www.thesdvoice.press

VOICE
of sudanese community

العدد الـ ٦١ صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - شاملة - مستقلة - (السنة الثانية) ٣١ صفحة

السبت ٢٢ نوفمبر ٢٠٢٥م أرفع صوتك هيبة وجبرة Saturday 22 NOV 2025

VISION
Creative Media Group
تصميم - طباعة - نشر 0739952763

للإعلان: info@thesdvoiceads.press

2 حرب السودان.. كيف وصلت أسلحة ألمانية لـ «المليشيا»؟

2 «التربية» تحدد موعد بداية العام الدراسي الجديد في الخرطوم

4 منح ٥٠٠ تأشيرة دخول لمصر للطلاب السودانيين

5 فرنسا: براءة شاب سوداني في قضية غرق مهاجرين

ترامب: بدأنا العمل على وقف الحرب في السودان .. بطلب سعودي

البرهان: هدفنا القضاء «نهائياً» على الدعم السريع

○ الفاشر – «وكالات»

● قال رئيس مجلس السيادة الانتقالي في السودان عبد الفتاح البرهان، الجمعة، إن هدف جيش بلاده هو القضاء نهائيا على قوات الدعم السريع، وذلك عقب أيام من إعلانه التعبئة العامة في القوات المسلحة. جاء ذلك في كلمة للبرهان الذي يتولى قيادة الجيش، خلال زيارته مدينة القطينة، بولاية النيل الأبيض جنوبي الخرطوم.

وقال البرهان إن الجيش يسعى لهدف واحد يتمثل في القضاء على مليشيا الدعم السريع.

وفي بيان للمجلس، أكد البرهان على تصميم القوات المسلحة على «استئصال المليشيا المتمردة تماما، وتطهير كل شبر من أرض الوطن».

ومؤخرا، يزور البرهان عدة مناطق للاطلاع على آخر المستجدات الميدانية، حيث زار الأربعاء الماضي مناطق بمدينة أم درمان غربي العاصمة الخرطوم، كما زار يوم الجمعة الماضي قرية السريحة بولاية الجزيرة (وسط)، حسب وكالة الأنباء السودانية.

وقبل أيام، جدد البرهان رفضه أي هدنة أو سلام مع الدعم السريع ما لم تتخل عن سلاحها، وأعلن التعبئة العامة في القوات المسلحة، داعيا جميع السودانيين القادرين على حمل السلاح للتقدّم والمشاركة في القتال.

فتك بالأطفال

من ناحية أخرى، قالت شبكة أطباء السودان إن ٢٣ طفلا على الأقل توفوا خلال الثلاثين يوما الماضية في مدينتي الدلنج وكادوقلي بولاية جنوب كردفان.

وأضافت الشبكة أن سوء التغذية الحاد ونقص الإمدادات الأساسية جراء الحصار المفروض على المدينتين يفتكان بالأطفال ويهددان حياة آلاف المدنيين.

وأدانت الشبكة استمرار الحصار على مناطق جنوب كردفان، مؤكدة أنه انتهاك واضح للقانون الدولي الإنساني ولحقوق الأطفال في البقاء والحماية. ودعت الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية إلى التحرك العاجل لفتح ممرات آمنة وتوفير الإغاثة دون تأخير.

ترامب وولي العهد

قال الرئيس الأميركي دونالد ترامب إن بلاده بدأت العمل على وقف الحرب في السودان، وذلك بطلب من ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، الذي يجري أول زيارة لواشنطن منذ ٧ سنوات.

وكشف ترامب عن أنه بدأ العمل على إيجاد حل للصراع في السودان، لافتا إلى أن الأمير محمد بن سلمان أكد له أن وقف هذه الحرب ستكون أعظم ما يمكن فعله. (راجع ص٦)

لماذا اهتمت وسائل الإعلام الغربية فجأة بالسودان؟

21

كتّاب فويس

الناجي صالح
الضغط السعودي ونهاية اللعبة الإماراتية
2

هنيدة التني
عندما يتحول الإيجار إلى نزاع .. من يملك
11

محمد المهدي الأمين
تهنئة «بالأمس الوطني»
14

د. عبد المنعم علي قسم السيد
نموذج تحويل مشروع الجزيرة إلى شركة مساهمة قابضة
15

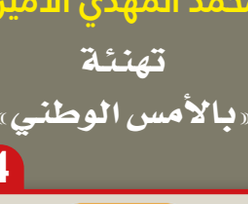

زين العابدين الحجّاز
(أم جكو و على الله)
23

هويدا الماحي
عشاق الهلال طائرة الأقمار
26

الاتحاد الأوروبي يفرض عقوبات على عبد الرحيم دقلو

○ بروكسل – (وكالات)

● أعلن الاتحاد الأوروبي فرض عقوبات على عبد الرحيم حمدان دقلو –وهو الرجل الثاني في التسلسل القيادي في قوات الدعم السريع وشقيق قائدها محمد حمدان دقلو– بتهمة ارتكاب انتهاكات لحقوق الإنسان.

وتمثلت تلك العقوبات بحظر دخوله إلى دول الاتحاد وتجميد أصوله، وجاء في بيان يوم الخميس أن «الاتحاد الأوروبي يدين بأشد العبارات الفظائع الجسيمة والمستمرة التي ترتكبها قوات الدعم السريع في السودان، بما في ذلك ما ارتكبته عقب الاستيلاء على مدينة الفاشر».

ولفت البيان إلى أن أعمال القتل ذات الدوافع العرقية والعنف الجنسي المنهجي «قد تشكل جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية».

وخلفت الحرب بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع منذ اندلاعها في أبريل/نيسان ٢٠٢٣ عشرات آلاف القتلى، وتسببت بنزوح نحو ١٢ مليون شخص. (راجع ص٦)

كيف وصلت أسلحة ألمانية لمليشيا الدعم السريع؟

○ برلين – «DW»

● تتحدث تقارير إعلامية عن ظهور أسلحة ألمانية الصنع في السودان. فأي نوع من الأسلحة تلك التي تستعمل في حرب أهلية ضارية؟ وكيف وصلت إلى هناك؟

تشن ميليشيا قوات الدعم السريع حربا ضارية في السودان، وترصد بعض التقارير وجود أسلحة أوروبية لديها. تقرير حول الموضوع نشره موقع تاغس شاو، تحدث عن أدلة مصورة حللها موقع «ريبورت ماينز»الألماني، توضح أن الميليشيا تمتلك أسلحة من ألمانيا.

ويذكر موقع تاغس شو الألماني، أن «ريبورت ماينز» حلل مقاطع فيديو وصور، يُعتقد أنها التُقطت في السودان، وتعود إلى المراحل الأولى من الحرب. تُظهر إحدى الصور رجلا يرتدي زي قوات الدعم السريع وهو يحمل بندقية. وقد تمكنت صحيفة «ريبورت ماينز» من تحديد هويته، وقد كان موجودا في العاصمة السودانية الخرطوم وقت التقاط الصورة.

تكتسب الصورة أهميةً كبيرةً، إذ يشير التعليق إلى أن السلاح المستخدم هو بندقية G٣٦C من إنتاج شركة «هيكلر آند كوخ» الألمانية. (راجع ص٢)

«أبطال أفريقيا»: الهلال السوداني يستهل مشواره بفوز ثمين على مولودية الجزائر

○ كيغالي – «وكالات»

● سجل القائد البديل محمد عبد الرحمن هدف الفوز للهلال السوداني على ضيفه مولودية الجزائر ٢-١ في افتتاح مباريات الفريقين في دور المجموعات بدوري أبطال أفريقيا لكرة القدم في كيغالي، الجمعة. وافتتح الهلال ثنائيته في الدقيقة الثانية من الوقت المحتسب بدل الضائع للشوط الأول بتسديدة مباشرة من عبد الرؤوف يعقوب (روفا) بعد تمريرة عرضية رائعة من جان كلود.

وأدرك المولودية التعادل في الدقيقة ٥٣ بهدف عكسي إثر تمريرة عرضية من أسامة بن حوى ارتطمت في صدر محمد أحمد إرنق (كرشوم) مدافع الهلال لتسكن شباك زميله الحارس فريد.

وتصدر الهلال المجموعة الثالثة بثلاث نقاط قبل أن يستضيف ماميلودي صنداونز الجنوب أفريقي فريق سانت إيلوا لوبوبو من الكونغو الديمقراطية، اليوم السبت.

وجاء هدف عبد الرحمن (الغربال) بعد مشاركته بأقل من دقيقة واحدة ومن أول لمسة له في المباراة عندما تلقى تمريرة عرضية حولها بتسديدة أرضية زاحفة من داخل منطقة الجزاء في الشباك. وأنهى الهلال السوداني المباراة بعشرة لاعبين بعد طرد لاعبه صلاح عادل قبل ثلاث دقائق من النهاية. (راجع ص٢٦)

اتفاق سعودي سوداني ينهي أزمة السودانيين العالقين في أسمرا

○ متابعات – «فويس»

● عقد سعادة سفير جمهورية السودان لدى إريتريا، أسامة أحمد عبد الباري، وسعادة سفير خادم الحرمين الشريفين لدى أسمرا، مشعل بن حمدان الروبي، اجتماعاً ظهر الأربعاء، في مقر السفارة السعودية بأسمرا.

وركز الاجتماع، الذي حضره قنصل السفارة السعودية السيد فهدٍ، على متابعة تقدم الحلول المتفق عليها سابقاً بشأن أوضاع المواطنين السودانيين العابرين والعالقين في العاصمة الإريترية. كشف التقييم المشترك لمستندات السفر (الكشوفات) التي تم جمعها منذ استئناف عمل البصمة وحتى يوم الثلاثاء الماضي، عن تخطي نسبة التنفيذ حاجز ٩٠٪ للمعالجات المقدمة.

بناءً على نتائج التقييم، قرر الجانب السعودي الاعتراف بجميع عقود العمل التي انتهت خلال الفترة الماضية، أو التي ستنتهي خلال الفترة المقبلة. (راجع ص٤):

حوار مع رئيس لجنة ضحايا «شركة بلاك شيلد الإماراتية» 20

رحلة المهندس الذي يشبه فكرة الوطن في أحسن حالاته 13

قصة سيدة أمدرمانية كان هم زوجها تحرير السودان 12

قصص الحرب: لاجئون من «اليونان الصغيرة» في الخرطوم 7

VOICE of sudanese community

بولس: المرحلة الانتقالية .. يجب أن تكون خارجة عن الاصطفافات العسكرية

○ واشنطن – (وكالات)

● أكد مسعد بولس كبير مستشاري الرئيس الأميركي للشؤون الأفريقية والعربية أن الملف السوداني أصبح من أهم أولويات الرئيس دونالد ترامب، مشددا على ضرورة المباشرة الفورية بهدنة إنسانية قد تمتد ٣ أشهر للسماح بدخول المساعدات إلى كافة الأراضي السودانية.

وكشف بولس -خلال مقابلة للجزيرة- أن الرئيس ترامب عبّر بشكل واضح جدا عن اهتمامه بالوضع الإنساني في السودان باعتباره «أكبر كارثة إنسانية على الإطلاق»، مؤكدا أن هذا الأمر أثار اهتمام الرئيس بشكل شخصي وجعله ضمن الأولويات الأميركية الملحة.

ورحّب المسؤول الأميركي بردود الفعل الإيجابية التي وردت من طرفي الصراع السوداني ومن عدد من المجموعات والأحزاب والتجمعات الأخرى، مشيرا إلى أن واشنطن تلقت أيضا ترحيبا دوليا كبيرا ليس فقط على المستوى الإقليمي والعربي وإنما على الصعيد الدولي.

وفي سياق متصل، أوضح بولس أن بلاده تعمل مع الشركاء ضمن الرباعية التي تضم المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وجمهورية مصر العربية، مضيفا أن التنسيق مستمر بشكل دائم مع الإخوة في قطر وتركيا والمملكة المتحدة وعدد من البلدان الأخرى المهتمة بالشأن السوداني.

وأكد المسؤول الأميركي أنه ليس هناك حل عسكري لهذا الصراع، موضحا أن هذه الحرب لا يمكن أن تحسم عسكريا وأن الرئيس ترامب ضد هذا المبدأ على الإطلاق ويفضل دائما الحلول السلمية.

وأشار إلى أن الرباعية وضعت خارطة طريق في ١٢ سبتمبر/أيلول كانت مفصلة وواضحة جدا.

وعلى صعيد الخطوات العملية، شدد بولس على أن الأولوية الآن هي المضي فورا إلى الهدنة الإنسانية والسماح فورا للمساعدات الإنسانية بالدخول إلى كافة الأراضي السودانية وكافة المناطق لا سيما الفاشر ومدن أخرى، وصولا إلى وقف دائم لإطلاق النار.

وفي إطار الحل السياسي، أكد المسؤول الأميركي أن الحل يجب أن يكون سودانيا سودانيا وأن ينطلق من السودان نفسه، موضحا أن دور واشنطن والشركاء في الرباعية والدول الأخرى مثل قطر وتركيا يقتصر على الدعم والمساعدة والمساندة والحث والتشجيع.

وشدد على ضرورة أن يكون هناك انتقال إلى حكومة سودانية خارجة عن الاصطفافات الحالية العسكرية.

ومن جهة أخرى، اعترف بولس بأن الملف السوداني عانى من عدم الاهتمام حتى من وسائل الإعلام العالمية، موضحا أن الاهتمام الدولي كان متجها إلى صراعات أخرى، وأشار إلى أن تسليط الضوء على هذا الصراع حاليا يعتبر خطوة جيدة وأولى نحو الحل.

تنجية

الضغط السعودي ونهاية اللعبة الإماراتية

الناجي صالح *

● تشهد الحرب السودانية منعطفاً حاسماً بعد تحول سعودي غير مسبوق «وغير هادئ» في أسلوب التعاطي مع الأزمة، إذ انتقلت الرياض من دور الوسيط الحيادي إلى موقع الضغط الجيوسياسي المباشر. ويبرز طلب ولي العهد الأمير محمد بن سلمان من الرئيس الأمريكي دونالد ترامب التدخل لإنهاء الحرب كمحور استراتيجي يعيد تشكيل الدور السعودي في المنطقة.

أولاً: السياق المأزوم

الصراع السوداني لا يمكن اختزاله في أنه حرب بين «جنرالين» كما يُشاع، بل امتداد لصراع إقليمي بالوكالة. تواجه الإمارات اتهامات من خبراء أمميين وأعضاء كونغرس أمريكيين بتمويل قوات ميليشيا الدعم السريع، التي وثقت منظمات حقوقية ارتكابها جرائم حرب في الفاشر. هذه الاتهامات، المصحوبة بأدلة من صور الأقمار الصناعية، لم تلقَ بالاً في واشنطن لفترة طويلة

خلف هذا التقاعس، تبرز حقيقة جيوستراتيجية، وهي أن السودان يشكل رافعة استراتيجية لأي قوة تحسن استغلاله. وبرغم أن ترامب صرّح بسذاجة مصطنعة: «كنت أظن السودان أرضاً حرة بلا حكومة»، فإن محمد بن سلمان «شرح الأمر بشكل جيد»، وفق ترامب نفسه. هنا تكمن نقطة التحول.. السعودية لم تعد تنتظر تفعيل الوساطة الأمريكية، بل بادرت بشرح الحقائق وترجمتها إلى ضغط سياسي مباشر على الولايات المتحدة للعب دورها الدولي.

ثانياً: من جدة إلى واشنطن.. تطور الوساطة السعودية

كانت جدة المنطلق الحقيقي للدبلوماسية السعودية، إذ أطلقت الرياض والولايات المتحدة منبراً للتفاوض في مايو ٢٠٢٣. لكن فشل هذا المسار، بسبب رفض ميليشيا الدعم السريع تطبيق الاتفاقيات، كشف حدود القوة الناعمة. فلم تعد تكفي الوساطة، بل أصبح ضرورياً الضغط على مصدر التمويل والسلاح.

هنا تحولت السعودية إلى لاعب استراتيجي يملك مفاتيح الحل. فهي تدرك، أن أي مبادرة سلام لن تنجح ما دامت الميليشيا تتلقى دعماً خارجياً يمنحها القدرة على الاستمرار.

ثالثاً: آلية الضغط السعودية الأمريكية

التحرك السعودي يستند إلى ثلاث ركائز:

أ. التحالف التكتيكي مع الجيش السوداني: بينما يُنظر إلى السعودية في الدوائر الأمريكية بأنها الأقرب للجيش السوداني، لا تتخلى الرياض عن مظهر الوسيط لكن محادثة محمد بن سلمان مع البرهان، والتي أوصى فيها الأخير بضرورة «الضغط الأمريكي على الإمارات»، كشفت التفاهم الاستراتيجي بين السعودية والمؤسسة العسكرية السودانية.

ب. استغلال الفرصة التاريخية: زيارة بن سلمان لواشنطن تأتي في «وقت دافئ» في العلاقات السعودية الأمريكية، وتزامناً مع «غضبة دولية» تجاه الإمارات بعد فظائع الفاشر. الرياض تستثمر هذا التحول لإقناع واشنطن بأنَّ استمرار الحرب يهدف إلى «خلق شرخ بين ترامب ومحمد بن زايد»، كما نقل مسؤول غربي.

ج. حرب المعلومات كسلاح أولي: بدأت معركة «الشرعية» مسبقا. فقد أشارت مصادر إلى «حرب معلومات» بين حسابات إماراتية وسعودية، إذ تحاول الأولى تبييض صورة الميليشيا، بينما تعمل الثانية على تعزيز نشر الفظائع. هذا ليس مصادفة، بل جزء من إعداد الأرضية لفرض العقوبات.

رابعاً: الأبعاد الجيوسياسية

الهدف السعودي ليس إيقاف الحرب فحسب، بل إعادة هيكلة التحالفات في المنطقة. فالضغط المنسق مع واشنطن لسحب الدعم الإماراتي يحقق للرياض:

-إضعاف منافسة إقليمية: الإمارات كانت تستخدم السودان ساحة لتجربة نموذج «القوة بالوكالة»، ما يهدد النفوذ السعودي.

-ترسيخ القيادة السعودية: نجاح الضغط يؤكد للعالم، أن السعودية هي دولة الإقليم الأكثر قدرة على كبح التدهور.

-إعادة ترتيب أولويات ترامب: الرياض تعرض على واشنطن فرصة «نصر سريع» في السودان بعد فشل سياساتها في غزة وأوكرانيا.

الآن تبدو الخرطوم على مفترق طرق. فالتحالف السعودي الأمريكي يملك الأدوات الكافية: الرياض تمثل «الضغط الإقليمي»، وواشنطن تملك «العقوبات الاقتصادية». إذا نجح بن سلمان في إقناع ترامب بقطع شريان الإمداد الإماراتي، وفرض عقوبات على قادة ميليشيا الدعم السريع، فإن الحرب يمكن إنهاؤها في وقت وجيز.

لكنَّ السؤال الأهم: هل ستحوّل واشنطن الكلمات إلى إجراءات؟

فالمؤشرات تقول إن الإدارة الأمريكية أصبحت ترى الإمارات «كارتا محروقا» بعد فضائح دعمها للميليشيا. والأهم، أن بن سلمان لم يعد يطلب فقط، بل يضغط بأوراقه الجيوسياسية. وهذا ما يجعل اللحظة الحالية الأكثر ملاءمة لنهاية الحرب السودانية منذ اندلاعها.

* رئيس التحرير.

غرف الطوارئ السودانية تفوز بجائزة تشاتم هاوس 2025

○ متابعات – «فويس»

● فازت غرف الطوارئ السودانية بجائزة تشاتم هاوس لعام ٢٠٢٥ تقديرًا لدورها الحيوي في تقديم الدعم الإنساني خلال الحرب المستمرة في السودان. وتمثل هذه الشبكات الشعبية طوق نجاة لملايين المدنيين في المناطق التي تعجز المنظمات الدولية عن الوصول إليها، إذ تتولى توفير الغذاء والماء والإمدادات الطبية، إضافة إلى صيانة وإصلاح شبكات الكهرباء والمياه في ظل انهيار مؤسسات الدولة.

وحظيت جهود غرف الطوارئ بإشادات دولية واسعة، من بينها اللجنة النرويجية لجائزة نوبل، نظرًا لنهجها الإنساني المحايد ومحاولاتها إيصال المساعدات إلى جميع المتضررين دون تمييز.

وقالت برونوين مادوكس، المديرة التنفيذية لتشاتم هاوس، إن هذه المجموعات أثبتت قدرة المدنيين على قيادة استجابات حاسمة تتجاوز المساعدات المباشرة، مضيفة: «في مواجهة حرب وحشية تهدد بانهيار المجتمع، أظهرت غرف الطوارئ صمودًا وتضامنًا مدنيًا أعاد شيئًا من القوة للمجتمعات.»

من جانبها، أكدت تيغستي أماره، مديرة برنامج أفريقيا بالمعهد، أن غرف الطوارئ أصبحت بمثابة العمود الفقري للعمل الإنساني في السودان، مشيرة إلى أن شبكاتها التطوعية حفظت كرامة الملايين وساهمت في تعزيز التماسك الاجتماعي رغم غياب الخدمات الحكومية وضعف المساعدات الدولية.

وفي بيانها عقب الإعلان، أعربت غرف الطوارئ عن امتنانها للجائزة، معتبرة أنها تكريم لآلاف المتطوعين الذين يخاطرون بحياتهم يوميًا. وجاء في البيان: « amid suffering غير مسبوق، يثبت شعبنا أن التضامن والإنسانية أقوى من الحرب... نهدي هذه الجائزة لأرواح متطوعي غرف الطوارئ الذين فقدناهم؛ تضحياتهم ستظل خالدة.»

وأكدت المجموعات أن هذا الاعتراف يعزز التزامها ببناء مستقبل مدني لسودان يسوده السلام والكرامة والإنسانية.

وسيُقام حفل تسليم الجائزة العام المقبل، على أن تُعلن التفاصيل لاحقا. وتمنح الجائزة بناءً على تصويت أعضاء تشاتم هاوس بعد ترشيحات يقدمها فريق المعهد، وتُمنح سنويًا للشخصيات أو المؤسسات ذات الإسهام البارز في تحسين العلاقات الدولية منذ إطلاقها في عام ٢٠٠٥.

يذكر ان غرف الطوارئ قد حصلت على عدة جوائز مرموقة بما فيها الترشيح لجائزة نوبل للسلامة ثلاث مرات خلال عامين ٢٠٢٤ ـ ٢٠٢٥ بواسطة معهد أبحاث السلام في أوسلو.

الجيش السوداني ينفذ ضربة بالمثلث الحدودي

○ متابعات – «فويس»

● قصف الجيش السوداني رتلا عسكريا لقوات الدعم السريع في منطقة المثلث الحدودي بين السودان ومصر وليبيا، في حين تحتدم المعارك بين الطرفين في ولاية شمال كردفان وسط البلاد، في ظل أزمة إنسانية متصاعدة وتحركات إقليمية ودولية لوقف الحرب.

وقال مصدر عسكري للجزيرة، أمس الجمعة، إن الجيش دمر في قصف جوي أكثر من ٥٠ عربة قتالية وعددا من ناقلات الوقود والذخيرة التابعة لقوات الدعم السريع في منطقة المثلث الحدودي.

وذكر المصدر أن هذه الآليات كانت في طريقها من شرق ليبيا إلى السودان عبر الحدود البرية.

وفي إقليم كردفان وسط البلاد، تجددت المواجهات في عدة مناطق، لاسيما قرب مدينة بارا وغربي مدينة الأبيّض في ولاية شمال كردفان، حيث أعلن الجيش والقوات المتحالفة معه تحقيق تقدم ميداني. وقال الجيش السوداني إنه أحكم سيطرته على منطقتي جبل أبي سنون وأبي قعود.

ظهور «آسيا» مراسلة الجيش بالفاشر بعد تضارب حول مصيرها

○ الخرطوم – «فويس»

● حسم ظهور آسيا الخليفة في مقطع فيديو وصور الجدل الذي أثارته شائعات وفاتها عقب استيلاء الدعم السريع على الفاشر.

وأعلنت تنسيقية لجان المقاومة- الفاشر، وصول المراسلة الحربية الناطقة باسم الفرقة السادسة مشاه آسيا الخليفة قبلة، إلى العاصمة السودانية الخرطوم بسلام.

وقالت التنسيقية في بيان مقتضب، إن المراسلة الملقبة بـ»صوت القوات المسلحة» وصلت «مقرن النيلين» بسلام، وأنها ستتواجد خلال الأيام المقبلة لتغطية الأحداث في محور كردفان. وظهرت آسيا الخليفة في مقطع فيديو، أكدت فيه وصولها إلى الخرطوم، وقالت إن وجودها بالعاصمة من أجل التنسيق والتحضير لمتابعة التطورات الميدانية، ونقل صورة حية لما يجري في مناطق النزاع، مع التركيز على التحديات الأمنية والإنسانية التي تواجهها القوات السودانية والمواطنين.

وارتبطت آسيا بالفرقة السادسة مشاه- الفاشر التابعة للجيش، خاصة بعد وقوعها تحت حصار قوات الدعم السريع لأكثر من عام ونصف العام، وكانت تقدم رسالة يومية تنقل من خلالها تفاصيل العمليات العسكرية ويوميات المدينة المحاصرة. وفي أواخر اكتوبر الماضي، عقب سيطرة قوات الدعم السريع على الفاشر، قيل إنها قتلت خلال العمليات العسكرية رفقة عدد من الجنود قرب مبنى مفوضية العون الإنساني المجاور للمطار المحاصر، وقيل إن قوات الدعم السريع طالبت بتسليمها مراسلة الجيش، إلا أن المجموعة التي كانت تتحصن معها في المبنى رفضت الاستجابة للطلب وأكدت أنها ستدافع عن آسيا حتى النهاية، ما أدى إلى مواجهة مباشرة استخدمت فيها الأسلحة الثقيلة، وانتهت بسقوط جميع أفراد المجموعة، بمن فيهم آسيا، لكن تم نفي هذه الرواية لاحقا وتأكيد مغادرتها للمدينة بأمان، وظلت محل اهتمام ومتابعة من كثيرين حتى ظهورها الأخير وإعلان وصولها الخرطوم.

«التربية» تحدد موعد بداية العام الدراسي الجديد في الخرطوم

○ الخرطوم – «فويس»

● أعلنت وزارة التربية والتعليم في ولاية الخرطوم عن تفاصيل التقويم الدراسي المقبل، موضحة أن العام الدراسي سيبدأ في سبتمبر ٢٠٢٦ وينتهي في منتصف إبريل ٢٠٢٧، وذلك وفق ما جرى اعتماده خلال اجتماع موسع ضم أعضاء مجلس الإدارات التعليمية العامة بالوزارة. ويأتي هذا الإعلان في إطار تنظيم العملية التعليمية وضمان استمراريتها بعد التحديات التي واجهت العام السابق، حيث شدد المجلس على أهمية وضع خطة واضحة تراعي مصلحة الطالب باعتباره محور العملية التعليمية وأساس أهدافها.

وجه مجلس الإدارات التعليمية بضرورة تقديم رؤية علمية متكاملة لمعالجة العام الدراسي المفقود ٢٠٢٥-٢٠٢٦، مع التأكيد على أن أي حلول يجب أن تضع الطالب في صدارة الاهتمام لضمان تعويض الفاقد التعليمي. وأكد المجتمعون أن هذه الخطوة تأتي ضمن استراتيجية الوزارة لإعادة التوازن إلى النظام التعليمي، بما يضمن استمرارية العملية التربوية وفق المعايير التي وضعتها الوزارة، مع مراعاة كافة الظروف التي أثرت على انتظام الدراسة خلال الفترة الماضية.

استمع مجلس وزارة التربية والتعليم إلى تنوير شامل من إدارة الأنشطة المدرسية حول الدورة المدرسية لهذا العام، حيث جرى التأكيد على اكتمال جميع التحضيرات الخاصة بانطلاقة الدورة. وأوضحت الإدارة أن الدورة ستقام تحت شعار «فاشر السلطان نبض السودان»، وهو شعار يعكس البعد الثقافي والتاريخي للفعالية، ويهدف إلى تعزيز روح المشاركة بين الطلاب. وأكدت الوزارة أن كافة الترتيبات اللوجستية والتنظيمية قد اكتملت لضمان نجاح الدورة المدرسية التي تُعد جزءًا أساسيًا من الأنشطة التعليمية. ناقش المجلس أيضًا الخارطة المدرسية التي تحدد توزيع المدارس وفق الحوجة الفعلية للمناطق المختلفة، حيث شدد مدير التعليم على ضرورة الالتزام بسياسة الوزارة في هذا المجال. وأكد أن بناء المدارس يجب أن يتم وفق النظم التي وضعتها الوزارة، بما يضمن تحقيق العدالة في توزيع المؤسسات التعليمية وتلبية احتياجات الطلاب في مختلف المناطق. وأوضح أن هذه السياسة تهدف إلى تحسين البنية التحتية التعليمية وتوفير بيئة مناسبة تسهم في دعم العملية التربوية بشكل متكامل ومستدام.

حرب السودان.. كيف وصلت أسلحة ألمانية لمليشيا الدعم السريع؟

○ برلين – «DW»

● تتحدث تقارير إعلامية عن ظهور أسلحة ألمانية الصنع في السودان. فأي نوع من الأسلحة تلك التي تستعمل في حرب أهلية ضارية؟ وكيف وصلت إلى هناك؟

تشن ميليشيا قوات الدعم السريع حربا ضارية في السودان، وترصد بعض التقارير وجود أسلحة أوروبية لديها. تقرير حول الموضوع نشره موقع تاغس شاو، تحدث عن أدلة مصورة حللها موقع «ريبورت ماينز»الألماني، توضح أن الميليشيا تمتلك أسلحة من ألمانيا.

ويذكر موقع تاغس شو الألماني، أن «ريبورت ماينز» حلل مقاطع فيديو وصور، يُعتقد أنها التُقطت في السودان، وتعود إلى المراحل الأولى من الحرب. تُظهر إحدى الصور رجلا يرتدي زي قوات الدعم السريع وهو يحمل بندقية. وقد تمكنت صحيفة «ريبورت ماينز» من تحديد هويته، وقد كان موجودا في العاصمة السودانية الخرطوم وقت التقاط الصورة.

تكتسب الصورة أهميةً كبيرةً، إذ يشير التعليق إلى أن السلاح المستخدم هو بندقية G٣٦C من إنتاج شركة «هيكلر آند كوخ» الألمانية. كما تعرّف خبراء الأسلحة على البندقية خلال محادثاتهم مع «ريبورت ماينز»، وكذلك في مقطعي فيديو آخرين يُزعم أنهما يُظهران نوعًا آخر من بندقية G٣٦ في السودان.

كيف وصلت أسلحة ألمانية لأيدي مقاتلين في السودان؟

ردّت «هيكلر آند كوخ» على استفسار من «ريبورت ماينز»، وجاء الجواب كما ذكره موقع تاغس شاو، أن «الأسلحة المصورة في الصور تبدو وكأنها أنواع مختلفة عن بندقية G٣٦. ومع ذلك، لا تُتيح الصور إمكانية للوصول إلى أي استنتاجات موثوقة، أي لا يمكننا تقييم ما إذا كانت الأسلحة المصورة قد وصلت إلى مثل هذا الصراع دون معرفة رقمها التسلسلي، وإذا كان الأمر كذلك، فكيف حدث ذلك؟».

بالنسبة لخبير الأسلحة مايك لويس: «من الواضح أن القوات في السودان تتلقى إمدادات مُستمرة من المعدات، جوًا وبرًا».ولويس الذي أجرى سابقًا أبحاثا عن السودان لصالح الأمم المتحدة، يعتبر أن «كميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة والمركبات العسكرية وغيرها دخلت السودان». وتتحدث تقارير كثيرة عن وجود أسلحة أوروبية أخرى في السودان، منها قذائف هاون من بلغاريا.

إتهام الإمارات

ماكس موتشلر باحث في شؤون النزاعات في المركز الدولي لدراسات النزاعات في بون (BICC) يرى أنه من الملحوظ عموما في العديد من الحروب الأهلية في القارة الأفريقية «أن الأسلحة تنتقل من منطقة نزاع إلى أخرى».

وينطبق هذا أيضا على السودان، سواء بالنسبة للقوات الحكومية أو ميليشيات الدعم السريع المتمردة. علاوة على ذلك، تم تصدير قاذفات قنابل G36 إلى عدة دول خارج أوروبا.

ظهرت أسلحة أوروبية بشكل متكرر في السودان خلال الحرب الأهلية، وقد تمكنت قناة فرانس ٢٤ التلفزيونية الفرنسية من تتبع مصدر قذائف الهاون التي عُثر عليها في الصحراء السودانية باستخدام مذكرة تسليم، والتي حصل عليها موقع «ريبورت ماينز» أيضا. ووفقًا للمذكرة، تم تسليم القذائف من بلغاريا إلى شركة في الإمارات العربية المتحدة، ولا يزال من غير الواضح كيف وصلت إلى السودان.

تُتهم الإمارات بدعم قوات الدعم السريع لسنوات، لكنها نفت ذلك في بيان لموقع «ريبورت ماينز». تقرير موقع «تاغس شاو» يرى أن هناك مؤشرات على وجود نظام أسلحة منشأه الإمارات، وانتهى به المطاف في السودان، ومنها ناقلة الجنود المدرعة التي تصنعها شركة «نمر أوتوموتيف» وتظهر لقطات من السنوات الست الماضية، والتي حللها موقع «ريبورت ماينز»، المدرعة على الطرق السودانية. ووفقًا لمراقبين، تلعب هذه المدرعات دورا مهمًا في الحرب الأهلية، وخاصة بالنسبة لقوات الدعم السريع.

مسار يؤدي إلى ألمانيا

عُثر على تكنولوجيا أوروبية على متن المركبات التي وُجدت في السودان وداخلها: نظام دفاع من فرنسا ومحرك مُصنّع خصيصًا في إنجلترا. قادت التحقيقات التي أجراها موقع «ريبورت ماينز» إلى شركة ألمانية تُدعى «ويباستو»، وهي شركة مُصنّعة لتقنيات التدفئة وتكييف الهواء، وقد سبق لها تقديم حلول للتحكم في مشاكل المناخ.

ورفضت «ويباستو» التعليق على أسئلة مُحددة، لكنها أوضحت سياستها العامة في التصدير: «نُبرم عقود التوريد بشرط الالتزام الصارم بحظر الأسلحة المعمول به من قِبل الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والدولة المُصدّرة المعنية». ولم تُجب شركة «نيمر أوتوموتيف» على أسئلة «ريبورت ماينز». ودعا أديس أحمدوفيتش، المتحدث باسم السياسة الخارجية في الكتلة البرلمانية للحزب الاشتراكي الديمقراطي، الحكومة الألمانية إلى اتباع نهج مختلف تجاه صادرات الأسلحة، قائلاً: «إذا اتضح أن جهات أجنبية تستخدم أسلحة ألمانية، فيجب إعادة النظر في هذا الأمر».

وذكرت الوزارة الاتحادية للشؤون الاقتصادية والطاقة، رداً على استفسار من «ريبورت ماينز»، أنها «لم تتوصل إلى نتائج مستقلة تتعلق بالسؤال المطروح». وأوضحت الوزارة أنها لم تتحقق من أماكن وجود الأسلحة المُسلّمة إلى الإمارات العربية المتحدة إلا مرة واحدة منذ عام ٢٠١٧، دون العثور على أي مشاكل.

VOICE of sudanese community

السبت ٢٢ نوفمبر ٢٠٢٥م - ١ جمادى الآخر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 22 NOV 2025 - ISSUE NO. 61

أعضاء مجلس المهن الطبية السوداني يؤدون القسم في القاهرة والخرطوم

○ القاهرة – أخبار وادي النيل

● تحت شعار «تعزيز الكفاءة والابتكار من أجل نظام صحي وطني متطور»، شهدت العاصمة المصرية القاهرة، إلى جانب الخرطوم، أداء أعضاء المجلس القومي السوداني للمهن الطبية والصحية القسم، مؤكدين التزامهم الارتقاء بالقطاع الصحي في ظل التحديات الحالية.

وشهدت سفارة جمهورية السودان بالقاهرة أداء عدد من أعضاء المجلس القومي السوداني للمهن الطبية والصحية لدورته (٢٥ – ٢٩) القسم القانوني، وذلك تحت إشراف المستشارية الطبية بالسفارة. وقد تم أداء القسم بحضور المستشار الطبي، الدكتور خضر فيصل أبوبكر، وأعضاء نافذة المجلس القومي السوداني للمهن الطبية والصحية في القاهرة.

ويأتي هذا الإجراء الحيوي ضمن التنسيق المشترك الفعال بين المستشارية الطبية ونافذة المجلس في القاهرة، لضمان استمرار العمل المؤسسي وتجديد الدماء في الهيئات الرقابية والمهنية العليا في السودان.

وأدى أعضاء المجلس قسمهم أمام وزيرة شؤون مجلس الوزراء، الدكتورة لمياء عبد الغفار خلف الله. وتتألف الدورة الجديدة للمجلس من ٢٣ عضوًا من داخل وخارج السودان، برئاسة البروفيسور محمد الفاضل جار النبي.

ويعكس إتمام مراسم القسم في كل من القاهرة والخرطوم إصرار القيادة السودانية على تفعيل دور المجلس رغم الظروف الراهنة التي تمر بها البلاد.

عقب أداء القسم، أكد الأعضاء الجدد التزامهم الكامل بالعمل على الارتقاء بالمهن الطبية والصحية خلال الفترة القادمة، مع إيلاء أهمية قصوى لجهود إعادة إعمار ما دمرته الحرب في البنية التحتية الصحية للبلاد.

كما أشار الأعضاء إلى أن استراتيجيتهم المستقبلية ترتكز على الاستمرار في العمل من خلال مكاتب المجلس الفرعية في ولايات السودان المختلفة، بالإضافة إلى النوافذ الفعالة في المراكز الخارجية المعتمدة للمجلس. ويأتي هذا بعد الإجازة الأخيرة للائحة العمل الموحدة، التي تهدف إلى توحيد وتجويد الأداء المهني والطبي في جميع فروع المجلس.

ويُعد تفعيل المجلس القومي للمهن الطبية والصحية خطوة مهمة نحو تعزيز الكفاءات الطبية وضمان جودة الخدمات الصحية المقدمة للمواطنين السودانيين في الداخل والخارج.

سفيرة السودان لدى ألمانيا تلتقي بالمدير التنفيذي لمنظمة أطباء بلا حدود الألمانية

○ برلين – «فويس»

● فى إطار التحركات التى تقوم بها بعثة السودان ببرلين، وسلسلة اللقاءات التى تجريها مع المنظمات الإنسانية الألمانية، التقت السفيرة إلهام إبراهيم محمد أحمد أمس الجمعة بالمدير التنفيذي لمنظمة أطباء بلا حدود الألمانية (MSF) السيد كريستيان كاتسر، والوفد المرافق له من المنظمة، وذلك بمشاركة نائب رئيس البعثة السفير ادريس محمد على، والسكرتير الأول سامي الحاج محمد، القنصل بالبعثة.

تطرق اللقاء إلى تطورات الوضع الإنساني بمدينة الفاشر في ظل إستمرار الإنتهاكات الواسعة والممنهجة التي ظلت تقوم بها مليشيا الدعم السريع الإرهابية بحق المدنيين العزل و التي وثقتها جهات بحثية دولية وظلت تبثها المليشيا بنفسها في وسائل التواصل، حيث شملت تلك الانتهاكات القتل على أساس العرق، والإغتصاب الجماعي والمجازر التي ترقى للإبادة الجماعية، وكل ذلك في ظل أخفاق المجتمع الدولي في تنفيذ القرارات والنداءات المتعلقة بكسر الحصار وتخفيف معاناة المدنيين، في وقت يضطر فيه مواطنو الفاشر والقرى المجاورة إلى النزوح سيرا على الأقدام نحو مناطق بعيدة كمدينة الدبة بالولاية الشمالية طلبا للأمان والحماية، حيث تكفل أهل المنطقة والحكومة المحلية بتقديم كافة إحتياجات الغذاء والإيواء.

وأشارت السفيرة إلى الحصار المفروض على المدينة الذي تجاوز العام والنصف والتحديات التي تواجه دخول المساعدات الإنسانية بسبب منع المليشيا هذه المساعدات للوصول للسكان والإستيلاء عليها بغرض التجويع المتعمد للمدنيين، في الوقت الذي لاتزال فيه المدينة مغلقة أمام القوافل الإنسانية كما أكدت وكالات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى .

من جانبه، أكد السيد كريستيان كاتسر أن منظمة أطباء بلا حدود الألمانية تتشارك القلق نفسه بشأن الوضع الإنساني، وتواصل محاولاتها للوصول إلى المواطنين المحاصرين بمدينة الفاشر، مُشيراً للبرامج النشطة التي تنفذها المنظمة في عدد من الولايات، مُشيداً بالمبادرات المجتمعية التي ساهمت بشكل كبير في تغطية الإحتياج الإنساني في العديد من المناطق التي تأثرت بالحرب، ووعدهم بالعمل على تقديم الخدمات الطبية للنازحين بالدبة. من جانب آخر، أكد المدير التنفيذي للمنظمة على إستمرار جهودهم في رفع الوعي عن الوضع الإنساني الكارثي في الفاشر لدى المؤسسات الألمانية الرسمية والبرلمان الألماني (البوندستاغ)

واختُتم اللقاء بتأكيد مشترك على أهمية التعاون بين السفارة و المنظمة لتسهيل الوصول الإنساني وتحسين آليات التمويل والدعم للمنظمات المحلية، كما شدد الجانبان على ضرورة استمرار التنسيق لتعزيز إيصال المساعدات إلى السكان الأكثر تضرراً في السودان.

الجدير بالذكر أن منظمة أطباء بلا حدود تأسست في العام ١٩٧١ وينضوي تحتها ستة وعشرون فرعاً تقدم جميعها دعماً طبياً كبيراً في حالات الطوارئ في أكثر من سبعين دولة. وقد تأسس الفرع الألماني من المنظمة في العام ١٩٩٣. ويعد من أكبر الفروع.

فتح جديد للأوقاف السودانية فى السعودية

○ بورتسودان – (سونا)

● تسلّم وزير الشؤون الدينية والأوقاف، الأستاذ بشير هارون عبدالكريم، أول أمس بمدينة جدة، صكوك التعويضات الخاصة بأوقاف السودان فى المملكة العربية السعودية، وذلك بعد سلسلة من الاتصالات والمتابعة التي أجراها مع الجهات المختصة بالمملكة

وأعرب الوزير عن تقديره العميق لخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وولي العهد الأمير محمد بن سلمان، على اهتمامهما المستمر بقضايا السودان ودعم ملف الأوقاف كما هنأ رئيس مجلس السيادة الفريق أول عبدالفتاح البرهان، وأعضاء المجلس، ورئيس مجلس الوزراء الدكتور كامل إدريس، والشعب السوداني على هذا الإنجاز الذي يعزز حضور الأوقاف السودانية بالخارج.

وأشاد الوزير بالدور المهم الذي قام به الدكتور فهد السلمي، وكيل ناظر الأوقاف السودانية بالمملكة، والقنصل العام بجدة السفير الدكتور كمال علي عثمان، والملحق الإداري الدكتور عبدالعزيز الصادق، في دعم الجهود التي أثمرت عن هذا التطور المهم في مسار الاستثمار الوقفى.

وعقد الوزير اجتماعًا موسعًا بالقنصلية السودانية في جدة، دعا خلاله إلى وضع رؤية واضحة لمستقبل الأوقاف والعمل على تطويرها بما يتواكب مع مستهدفات رؤية المملكة ٢٠٣٠. كما أصدر قرارًا بتشكيل لجنة فنية تحت إشرافه المباشر لدراسة الخيارات الممكنة لاستثمار قيمة التعويضات وفق الضوابط المعمول بها في المملكة.

إسرائيل تمنع احتجاج سودانيين ضد الإبادة أمام سفارة الإمارات

○ تل أبيب – (عرب ٤٨)

● منعت الشرطة الإسرائيلية تظاهرة نظمها لاجئون سودانيون في تل أبيب تضامنا مع ضحايا في إقليم دارفور، وبررت ذلك في ردها على توجه جمعية حقوق المواطن بأن «المظاهرة من شأنها المس بالعلاقات الخارجية لدولة إسرائيل وبأمن الدولة»، وأن موقف الدولة هو «عدم السماح باحتجاجات على الإبادة الجماعية في السودان في الفترة الحالية في جميع أنحاء البلاد».

ومنعت الشرطة، الأربعاء، لاجئين سودانيين من تنظيم مظاهرة قبالة سفارة الإمارات في تل أبيب، حسبما ذكرت صحيفة «هآرتس» أمس الجمعة. وسعى منظمو مظاهرة اللاجئين السودانيين في تل أبيب، إلى الاحتجاج ضد دعم الإمارات لميليشيا قوات الدعم السريع في السودان، لكن الشرطة الإسرائيلية منعتها بادعاء أن «من شأنها التسبب بمستوى يقين مرتفع بمس خطير بأمن الدولة وبسلامة الجمهور وأمنه».

ونظرت المحكمة العليا، الأربعاء، في التماس قدمته جمعية حقوق المواطن، لكن الجمعية قررت شطب الالتماس بتوصية من القضاة نوعام سولبرغ وألكس شتاين وخالد كبوب، بعد أن قدمت النيابة إلى المحكمة مواد دون اطلاع الجمعية عليها. وأبلغت المستشارة القانونية للشرطة في منطقة تل أبيب الجمعية بأن المحكمة العليا أوضحت في قرارها أن «القضاة وافقوا على موقف الدولة بعدم السماح باحتجاجات ضد إبادة جماعية في السودان في هذه الفترة في كافة أنحاء الدولة».

لكن المستشار القانوني لجمعية حقوق المواطن، المحامي عوديد فيلر، أكد أن المحكمة لم تقل إنه يسري حظرا شاملا على تنظيم احتجاجات ضد الوضع في السودان في أنحاء البلاد، وأن النيابة قالت في بداية جلسة المحكمة إن قائد الشرطة في تل أبيب قرر منع المظاهرة بالاستناد إلى وجهة نظر مجلس الأمن القومي، التي تنص على أن تنظيم المظاهرة من شأنه المس بعلاقات إسرائيل الخارجية وأمن الدولة، حسبما نقلت عنه الصحيفة.

وتجري احتجاجات اللاجئين السودانيين في إسرائيل على خلفية احتلال قوات الدعم السريع لمدينة الفاشر في السودان وقيامها بمجازر موثقة.

القاهرة: «مسارات» يطلق مبادرة لدعم الباحثين السودانيين في مواجهة مخاطر التقسيم

○ القاهرة – «فويس»

● أعلن مركز مسارات للدراسات الاستراتيجية عن إطلاق «مبادرة مسارات لدعم الكوادر البحثية السودانية»، وذلك خلال جلسة نقاشية موسعة عقدها المركز بالقاهرة تحت عنوان «دور مراكز الفكر في مواجهة مخاطر التقسيم وتعزيز استقرار السودان». شارك في الجلسة نخبة من أبرز الخبراء والباحثين والدبلوماسيين والإعلاميين من مصر والسودان، حيث أكدوا على الدور المحوري للمؤسسات الفكرية في دعم استقرار الدولة السودانية ومنع سيناريوهات التفكك.

تهدف المبادرة إلى تمكين الباحث السوداني من خلال تعزيز قدرته على إنتاج أوراق بحثية ومقاربات فكرية تدعم الدولة، وبناء شبكة بحثية مصرية–سودانية مشتركة، مع توفير منصة معرفية للإنتاج الفكري السوداني، ودعم الهوية الوطنية السودانية بخطاب علمي مضاد لثقافة التفكك والصراع الهوياتي.

وتتكون المبادرة من أربعة برامج رئيسية متخصصة، وهي برنامج التدريب البحثي المتخصص ويشمل دورات مجانية في إعداد أوراق تقدير الموقف، والإنذار المبكر، وتحليل النزاعات وبناء السلام، وكتابة أوراق السياسات، ومنصة الحوار البحثي المصرية–السودانية لعقد لقاءات وحلقات نقاش شهرية لتعزيز التواصل العلمي المشترك، وبرنامج «صوت السودان» لنشر الإنتاج المعرفي السوداني عبر موقع المركز، والمشروع البحثي المشترك حول «سيناريوهات مستقبل الدولة السودانية» الذي يصدر عنه تقرير سنوي يُعرض في مؤتمر بالقاهرة.

وأكد د. أحمد فهمي، نائب مدير مركز مسارات للدراسات الاستراتيجية أن المركز سيضع خبراته العلمية في خدمة الكوادر السودانية، مع الالتزام الكامل بمراجعة المخرجات البحثية وإيصالها إلى دوائر صنع القرار في مصر والسودان.

شهدت الجلسة النقاشية، التي أدارتها د. إيمان الشعراوي مدير مركز مسارات للدراسات الاستراتيجية، مشاركة واسعة من كبار الخبراء، بينهم: د. أماني الطويل، د. رمضان قرني، السفير العبيد أحمد مروح، د. عادل عبدالعزيز، أ. عثمان الميرغني، أ. أسماء الحسيني، وآخرون.

وخرجت الجلسة بجملة من التوصيات الهامة، أبرزها:

–إنشاء منتدى مصري – سوداني دائم لمراكز الفكر، وأعلن مركز مسارات عن توليه قيادة تأسيس هذا المنتدى، الذي سيتولى تنسيق الأبحاث المشتركة وتنظيم الفعاليات الدورية بالتناوب بين القاهرة والخرطوم، ودعوة الخارجية المصرية والهيئة العامة للاستعلامات لتبني مبادرات لدعم التعاون البحثي عبر رعاية إطلاق قاعدة بيانات بحثية مشتركة وإصدار دورية علمية مشتركة مخصصة لقضايا البلدين.

– دعوة الأزهر الشريف لتأسيس مرصد للأفكار والقيم بالتعاون مع مراكز الفكر، لرصد التحديات الفكرية وتعزيز قيم السلم المجتمعي والمواطنة في السودان.

– إطلاق منصة إعلامية مشتركة، لتعزيز التواصل المعرفي بين البلدين، وتقديم محتوى مهني يواجه حملات التضليل ويدعم خطاب السلم المجتمعي.

– إعداد رؤية شاملة لإعادة إعمار السودان: بوضع برامج تفصيلية لإعادة تأهيل البنية التحتية والنسيج الاجتماعي بعد الحرب.

وتشكل هذه المبادرة والتوصيات خطوة نوعية نحو تعزيز التعاون البحثي والاستراتيجي بين مصر والسودان، وتؤكد على أن الفكر والمعرفة يجب أن يكونا جزءا أصيلا من معادلة استقرار الدولة السودانية.

رئيس بعثة السودان بلندن يخاطب ندوة حول الحرب وإعادة الإعمار بجامعة اكسفورد

○ لندن – «فويس»

● خاطب السفير بابكر الصديق محمد الأمين، رئيس البعثة بسفارة السودان بلندن، ندوة بجامعة أكسفورد بعنوان: (بين الدمار والأمل: فهم حرب السودان وضرورة إعادة الإعمار)، نظمها منتدي الحوكمة الافريقية بالجامعة مساء الخميس

حضر الفعالية عدد من الأكاديميين والباحثين والطلاب المهتمين بالشأن السوداني والأفريقي.

أوضح السفير أن ما يجري في السودان ليس حربا أهلية ولا صراعا على السلطة بين طرفين، بل هو عدوان خارجي بالوكالة تستخدم فيه مليشيا الجنجويد الإرهابية .

قدم السفير خلفية تاريخية عن تطور السودان السياسي والأهمية الجيوسياسية للسودان باعتباره أفريقيا المصغرة، وجسر التواصل بين كل أقاليم القارة، وبينها وبين الشرق الأوسط.

واستعرض السفير مراحل العدوان الذي تنفذه المليشيا الإرهابية، بدء بمحاولتها الاستيلاء علي الحكم والسيطرة علي جهاز الدولة. وبعد فشلها في ذلك وجهت سلاحها للمواطنين المدنيين ، واحتلت مساكن الموطنين والمؤسسات المدنية ،ثم غزت الولايات الآمنة والقري النائية حيث ارتكبت عشرات المجازر والإبادة الجماعية والتطهير العرقي. وبين أن القوات المسلحة السودانية استعادت معظم المناطق التي احتلتها الميليشيا، بما في ذلك ولايات الخرطوم والجزيرة وسنار والنيل الأزرق، وأن نحو أربعة ملايين نازح عادوا إلى مناطقهم خلال عام ٢٠٢٥.

وأشار إلى تشكيل الحكومة المدنية في مايو ٢٠٢٥ بقيادة الدكتور كامل إدريس، وانطلاق جهود إعادة الإعمار رغم استمرار اعتداءات المليشيا.

وقال إن الشعب السوداني أبرز قدرا عظيما من الصمود والبطولة في مقاومة العدوان، وتجاوز آثاره. إذ لم يحدث انهيار للدولة أو النظام الاجتماعي. وأوضح أن المغتربين السودانيين يمثلون أكبر مانح للمساعدات للمتضررين من الحرب.

وذكر السفير أن تقهقر الميليشيا إلى دارفور صاحبه عودة أنماط العنف العرقي المعروفة عن مليشيا الجنجويد الإرهابية، مستدلا بالفظائع التي ارتكبتها في الفاشر.

وأوضح السفير أن وقف الحرب وتحقيق السلام المستدام في السودان يتحقق عبر :

• إجبار الراعية الإقليمية للمليشيا، نظام أبوظبي، علي وقف تزويد المليشيا الإرهابية بالسلاح والمليشيا، وإلزام المليشيا بوقف العدوان باعتبار انها تأتمر بأمرها.

• معاملة المليشيا باعتبارها تنظيما ارهابيا، شأنها شأن داعش، وبوكو حرام وبقية التنظيمات الإرهابية.

• محاسبة مرتكبي الإبادة الجماعية والفظائع الاخري. والتعويض ورد الحقوق الفردية والجماعية

• تنفيذ خارطة الطريق التي قدمتها حكومة السودان للأمم المتحدة،

شارك في الندوة الدكتور محمد عوض البارودي، الاستاذ بجامعة الأمم المتحدة، حيث استعرض آليات إعادة الإعمار بعد الحرب. وركّز د البارودي على فرص وتحديات إعادة تأهيل القطاعات الحيوية مثل الصحة والتعليم والخدمات الأساسية الأخرى. وتناول قضايا المصالحة الوطنية، ومبادئ إعادة الإعمار بعد النزاعات، وأهمية تبني رؤية وطنية موحدة تعيد بناء مؤسسات الدولة وتؤسس لاستقرار طويل الأمد.

VOICE of sudanese community

السبت ٢٢ نوفمبر ٢٠٢٥م - ١ جمادى الآخر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 22 NOV 2025 - ISSUE NO. 61

منح 500 تأشيرة دخول لمصر للطلاب السودانيين

○ بورتسودان - «فويس»

● قال مكتب رئيس الوزراء، البروفيسور كامل إدريس، أن جهود معالي رئيس الوزراء، قد أثمرت عن منح ٥٠٠ تأشيرة دخول إلى جمهورية مصر العربية للطلاب السودانيين المقبولين هذا العام في الجامعات المصرية، وفق ما نقلت عنه وكالةالسودان للأنباء

وأشاد المكتب بدور وجهود القيادة المصرية في تسهيل إجراءات الدراسة للطلاب السودانيين، وبحرصها على مواصلة دعم الطلاب السودانيين لاستكمال دراستهم بمؤسسات التعليم العالي المصرية.

وكان رئيس الوزراء السوداني قد قام بزيارة إلى القاهرة، مطلع أغسطس الماضي، التقى خلالها بنظيره المصري، وبحث معه عدداً من القضايا التي تتصل بتسهيل الحركة بين البلدين خاصة للطلاب السودانيين الذين يرغبون في نيل تعليمهم الجامعي في مصر.

نهاية أزمة السودانيين العالقين في أسمرا .. اتفاق سعودي سوداني بحلول عاجلة

○ أسمرا - عبدالله ودالشريف

● عقد سعادة سفير جمهورية السودان لدى إريتريا، أسامة أحمد عبد الباري، وسعادة سفير خادم الحرمين الشريفين لدى أسمرا، مشعل بن حمدان الروبي، اجتماعاً ظهر الأربعاء، في مقر السفارة السعودية بأسمرا.

وركز الاجتماع، الذي حضره قنصل السفارة السعودية السيد فهد، على متابعة تقدم الحلول المتفق عليها سابقاً بشأن أوضاع المواطنين السودانيين العابرين والعالقين في العاصمة الإريترية.

كشف التقييم المشترك لمستندات السفر (الكشوفات) التي تم جمعها منذ استئناف عمل البصمة وحتى يوم الثلاثاء الماضي، عن تخطي نسبة التنفيذ حاجز ٩٠٪ للمعالجات المقدمة

بناءً على نتائج التقييم، قرر الجانب السعودي الاعتراف بجميع عقود العمل التي انتهت خلال الفترة الماضية، أو التي ستنتهي خلال الفترة المقبلة، شريطة أن تكون قد صدرت ووصلت إلى أسمرا قبل تاريخ توقف عمل البصمة سابقا. وبناءً على هذا القرار:

· لم يعد هناك حاجة لتسجيل جديد لدى السفارة السودانية.

· ستتولى المكاتب المعتمدة من قبل السفارة السعودية في أسمرا مباشرة عملية رصد ومتابعة هذه الحالات.

أما فيما يخص إجراءات البصمة للسيدات، فقد تم إنجاز ما تم الاتفاق عليه بنسبة ٩٤٪، على أن يتم الانتهاء من بصمة المتبقين حاليا في أسمرا في موعد أقصاه يوم الجمعة المقبل.

وأكد بيان صادر عن السفارة أن اللقاء جرى في أجواء ودية، مما يعكس عمق العلاقات الأخوية بين البلدين، والرغبة الصادقة في تيسير وتذليل جميع الصعوبات أمام المواطنين السودانيين المقيمين والعابرين.

اجتماع سوداني مصري بحث أوضاع المحتجزين السودانيين في القاهرة

○ القاهرة - «فويس»

● عقد وزير العدل السوداني الدكتور عبد الله محمد درف لقاءً في القاهرة مع نظيره المصري المستشار عدنان فنجري، تناول خلاله أوضاع المواطنين السودانيين المحتجزين لدى السلطات المصرية والموقوفين على ذمة قضايا مختلفة، إضافة إلى بحث سبل تعزيز التعاون العدلي والقانوني بين البلدين، خاصة في مجالات التدريب وتبادل الخبرات ودعم الجهود المشتركة لتحقيق عدالة ناجزة تلبي تطلعات المواطنين في السودان ومصر.

ملفات قانونية

أكد الجانبان خلال اللقاء أهمية معالجة هذه الملفات في إطار القانون المصري وبروح من التعاون والتفاهم المشترك، بما يسهم في تيسير الإجراءات وتقديم الضمانات القانونية اللازمة. كما شددا على ضرورة تعزيز آليات التواصل والمتابعة بين وزارتي العدل في البلدين لضمان حماية الحقوق القانونية والإنسانية للمواطنين السودانيين، في ظل العلاقات الثنائية التي تربط الخرطوم بالقاهرة.

خبرات مصرية

أشار وزير العدل السوداني إلى أهمية الاستفادة من التجربة والخبرات المصرية في تطوير منظومة التقاضي والعدالة في السودان، بما يسهم في دعم جهود الإصلاح القانوني والقضائي. وأوضح أن التعاون مع مصر في هذا المجال يمثل خطوة مهمة نحو بناء مؤسسات عدلية أكثر فاعلية، قادرة على تلبية احتياجات المواطنين وتحقيق العدالة بصورة ناجزة.

إشادة بالسيسي

أشاد الوزير السوداني بما شاهده في العاصمة الإدارية الجديدة من تطور ونهضة حديثة، موجها الشكر لجمهورية مصر العربية حكومة وشعبا، وممثلا في الرئيس عبد الفتاح السيسي، على القرارات الإنسانية التي أصدرها بشأن السودانيين عقب الأحداث الأخيرة في السودان.

كما ثمّن استقبال مصر لهم بوافر الترحاب وتقديم الخدمات اللازمة في مختلف جوانب حياتهم المعيشية، مؤكدا أن هذه المواقف تعكس عمق الروابط بين الشعبين.

علاقات متينة

رحب الوزير المصري بنظيره السوداني والوفد المرافق له، مشيداً بمتانة العلاقات بين البلدين الشقيقين. وتناول الوزيران خلال اللقاء سبل تعزيز التعاون القضائي بين السودان ومصر في مجالات التدريب القضائي وتبادل الخبرات القانونية، إلى جانب دعم الجهود الرامية إلى تحقيق عدالة ناجزة تلبي تطلعات المواطنين في كلا البلدين، بما يعكس الحرص المشترك على تطوير التعاون العدلي والقانوني.

مدرسة الإشراق بجدة تطلق نفرة دعم لأهل الفاشر

○ جدة - (سونا)

● أطلقت مدرسة الإشراق السودانية بجدة، مساء أمس بدار القنصلية العامة، مبادرة لدعم مواطني الفاشر بمشاركة واسعة من أبناء الجالية.

وأكد السفير كمال علي عثمان، القنصل العام، أن تلاحم السودانيين في مثل هذه المبادرات يعكس قوة الروابط بينهم ورسالة صمود لأهل الفاشر.

كما أوضح هشام محمد الحسن، نائب رئيس اللجنة القومية لدعم القوات المسلحة، أن ما يجري في الفاشر مسؤولية لكل السودانيين، داعيا لمواصلة الدعم.

وتحدث تاج السر، رئيس لجنة الإعلام، عن دور الإعلام في توحيد الجهود وحشد الدعم، مشيرا إلى الأثر الإنساني الكبير الذي أحدثته الفعالية في نفوس الحضور.

وأكد منظمو المبادرة أن نفرة دعم الفاشر تمثل عملا وطنيا متصلا ستقوده اللجنة القومية ومؤسسات المجتمع لإيصال الدعم إلى الأهالي والقوات في الخطوط الأمامية.

«الأمم المتحدة للاجئين» تعلق خدمة حجز المواعيد للسودانيين

○ القاهرة - «فويس»

● أعلنت مفوضية شؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة في مصر (UNHCR)، عن تعليق مؤقت لخدمة حجز مواعيد التسجيل عبر الإنترنت المخصصة للاجئين السودانيين. وعزت المفوضية هذا الإجراء إلى البدء في أعمال صيانة وتحديثات تقنية واسعة النطاق تهدف إلى تطوير وتحسين كفاءة الخدمة وضمان تقديمها بأداء أعلى في المستقبل.

تفاصيل فترة التوقف وآلية التواصل البديلة

فترة التوقف: حددت المفوضية فترة التوقف المؤقت لخدمة الحجز الإلكتروني ابتداءً من يوم ١٩ نوفمبر ٢٠٢٥ وتستمر حتى يوم ٢٩ نوفمبر ٢٠٢٥.

الهدف من التوقف: أكدت المفوضية أن الهدف الأساسي هو تحسين الأداء التقني لخدمة الحجز الإلكتروني بشكل جذري، مما سيُسهم في توفير تجربة أكثر سلاسة وفاعلية للمستفيدين بعد استئناف الخدمة.

دعوات للتواصل عبر قنوات بديلة خلال فترة الصيانة

حرصًا منها على استمرارية التواصل وعدم انقطاع الخدمة الأساسية، دعت المفوضية الأممية اللاجئين السودانيين إلى استخدام القنوات البديلة التالية للحصول على المعلومات والدعم اللازم خلال فترة الصيانة:

خط معلومات المفوضية (Hotline)

خلال يومي الأربعاء والخميس من كل أسبوع.

زيارة مركز ٦ أكتوبر (للاستفسارات الطارئة)

يوم الأربعاء من كل أسبوع.

تأكيد على عودة الخدمة والإشادة بالمتعاونين

شددت المفوضية على أن هذا التوقف مؤقت ولا يؤثر على خدمات التسجيل الأخرى، مشيرة إلى أنها ستُصدر إعلانًا رسميًا جديدًا بشكل فوري فور الانتهاء من أعمال الصيانة وعودة خدمة حجز المواعيد عبر الإنترنت للعمل بشكل كامل.

واختتمت مفوضية شؤون اللاجئين بيانها، مُشيدة بتفهم وتعاون اللاجئين السودانيين المستفيدين من خدماتها خلال فترة التحديثات والصيانة التقنية الجارية.

شراكة إنسانية لدعم السودانيين بمصر

○ القاهرة - «فويس»

● في خطوة تهدف إلى تعزيز مظلة الرعاية الصحية وتوسيع نطاق الخدمات الإنسانية، بحثت المستشارية الطبية بسفارة جمهورية السودان بالقاهرة مع مؤسسة "مرسال" الخيرية، سبل تطوير التعاون المشترك لتقديم أفضل رعاية ممكنة للمرضى السودانيين المتواجدين في جمهورية مصر العربية.

جاء ذلك خلال اجتماع موسع عقد بمقر المؤسسة، حيث ناقش الطرفان آليات تنسيق الجهود وتوحيد العمل الإنساني لخدمة الفئات الأكثر احتياجاً من المرضى.

استهل المستشار الطبي دكتور خضر فيصل أبوبكر، اللقاء بتقديم الشكر والامتنان لمجلس إدارة مؤسسة "مرسال" وكافة القائمين عليها، مثمناً الدور المحوري الذي تلعبه المؤسسة في تقديم الدعم والسند الكامل للمرضى السودانيين. وخصّ المستشار الطبي بالشكر جهود المؤسسة في رعاية الحالات الحرجة، وتحديداً مرضى الفشل الكلوي وأصحاب الأمراض المزمنة، مؤكداً أن هذا الدعم يجسد عمق الروابط الأخوية والإنسانية.

شهد الاجتماع وضع خارطة طريق للعمل المشترك، حيث تم الاتفاق على عدة نقاط جوهرية لضمان سرعة وفاعلية الاستجابة لاحتياجات المرضى، ومن أبرز ما تم التوصل إليه، تفعيل قنوات التواصل بإنشاء حلقات وصل مباشرة ودائمة بين المستشارية الطبية وسفارة السودان من جهة، ومؤسسة مرسال من جهة أخرى، وتحديد المهام بتوزيع الأدوار والمسؤوليات لضمان تكامل الجهود وعدم ازدواجيتها.

خدمة المرضى بالتركيز على كل ما "ينفع ويصب في خدمة المرضى السودانيين" وتذليل العقبات التي قد تواجههم أثناء رحلة العلاج في مصر، ومناقشة القضايا المشتركة والتباحث حول عدد من الملفات الصحية والاجتماعية ذات الاهتمام المشترك

حضر اللقاء من جانب المستشارية الطبية، الدكتورة آلاء أبو بكر، مسؤول ملف العلاج، والأستاذة وفاء الأمين، مسؤول ملف الدعم الطبي. كما شارك في الاجتماع عدد من القيادات التنفيذية بمؤسسة مرسال.

وفي ختام اللقاء، وتبجيلاً للجهود الكبيرة التي تبذلها المؤسسة، قدمت المستشارية الطبية درع شكرٍ وتقدير لمؤسسة مرسال التنموية، عرفاناً بمساعيها الإنسانية المستمرة وخدماتها الجليلة.

يأتي هذا الاجتماع ضمن استراتيجية المستشارية الطبية الرامية إلى توسيع شبكة الشراكات مع المؤسسات الصحية والإنسانية الفاعلة، بما يضمن توفير بيئة صحية آمنة وداعمة للمواطنين السودانيين في مصر.

سودانيون في «كرياندينغو» يبحثون فرص العمل في سوق الدواجن

○ كرياندينغو - «التغيير»

● نظّم مجتمع اللاجئين السودانيين في معسكر (كرياندينغو) بيوغندا، ندوة حول آليات كسب العيش للاجئين السودانيين، ركّزت على تجربة العمل في سوق الدواجن، والتحديات التي تواجه العاملين فيه، مع عرض تجارب لأشخاص خاضوا المجال سابقًا.

الندوة التي اقميت يوم الأحد، كانت تحت إشراف "لايفهود سبيس"، بمقرها الذي يتشاركه سودانيون مع جنسيات أخرى.

ويضم معسكر كرياندينغو عشرات الآلاف من اللاجئين السودانيين، إضافة إلى مئات الآلاف من رواندا والكونغو وجنوب السودان. وشهد المعسكر، عقب اندلاع حرب ١٥ أبريل، تزايدًا ملحوظًا في أعداد اللاجئين السودانيين.

وتتنوّع أساليب كسب العيش داخل المعسكر، إلا أن الزراعة تظل النشاط الأكثر انتشارًا، بينما يحاول آخرون الولوج إلى السوق المحلي عبر تلبية احتياجاته اليومية.

وشهدت الفعالية، التي نظمها سودانيون، حضورًا كبيرًا من مختلف الفئات، من بينها النساء ومنتجون سودانيون.

وسبقت الندوة فعالية مشابهة تناولت أبرز التحديات التي يواجهها العاملون في سوق الدواجن، مثل الأمراض وطرق تهيئة البيئة المثلى للتربية وضمان التغذية المناسبة.

وتحدث خلال الندوة أكثر من ثلاثة منتجين سودانيين، استعرضوا خبراتهم وتحدياتهم في السوق المحلي، بينما عبّر صغار المنتجين عن مخاوفهم بشأن صعوبة دخول السوق وإيجاد فرص آمنة لكسب الرزق.

وقال منسّق الفعالية، محمد آدم الحاج، إن مثل هذه المبادرات تخلق نمطًا من التعاون المجتمعي يساهم في تحسين أوضاع اللاجئين السودانيين.

وخلصت الجلسة إلى عدد من التوصيات، أبرزها ضرورة تبادل المعلومات والخبرات، واتفق الحضور على إنشاء مجموعة واتساب لتبادل الخبرات وتطوير مجتمع المنتجين السودانيين داخل المعسكر، بحسب ما ذكره عدد من المتداخلين.

VOICE of sudanese community

السبت ٢٢ نوفمبر ٢٠٢٥م - ١ جمادى الآخر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 22 NOV 2025 - ISSUE NO. 61

معظمهم سودانيون .. وفي أول عملية لسفينة أطباء بلا حدود الجديدة «أويفون»

إنقاذ 68 مهاجراً وإنزالهم في لامبيدوزا

○ جزيرة لامبيدوزا - «مهاجر نيوز»

● أنقذت سفينة «أويفون» (Oyvon) الجديدة، التابعة لمنظمة أطباء بلا حدود، ٦٨ مهاجراً من بينهم ١٠ نساء و٢٦ طفلا، ومعظمهم من السودان، في عمليتين منفصلتين، وذلك بعد أقل من ثلاثة أيام على وصولها منطقة البحث والإنقاذ في البحر الأبيض المتوسط

لم يمض سوى ثلاثة أيام على تواجدها في منطقة البحث والإنقاذ في البحر المتوسط، حتى باشرت سفينة «أويفون» (Oyvon) التابعة لمنظمة أطباء بلا حدود بتنفيذ أول عملية إنقاذ للمهاجرين. وأنقذت السفينة في عمليتين منفصلتين، ٦٨ مهاجراً، من بينهم ١٠ نساء و٢٦ طفلا، ١٨ منهم غير مصحوبين.

«تم إنزالهم جميعاً في ميناء لامبيدوزا»

وأعلنت منظمة أطباء بلا حدود أن طواقمها العاملة على متن سفينة «أويفون» الجديدة، أنقذت ٢٧ مهاجراً كانوا على متن قارب مطاطي في البحر المتوسط، خلال ليلة الأحد إلى الإثنين، ١٦ إلى ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر. مضيفة أنها أنزلتهم جميعاً في جزيرة لامبيدوزا الإيطالية.

ووفقا لما نشرته المنظمة على صفحتها على إكس، كان المهاجرون في حالة صدمة، وكان من بينهم سبع نساء و١٢ طفلاً، من بينهم تسعة غير مصحوبين بذويهم. وقال أحد الناجين لفريق سفينة الإنقاذ «لو لم تنقذونا، لكنا متنا».

وقبل ذلك بيومين، السبت ١٥ تشرين الثاني/نوفمبر، شاركت السفينة في إنقاذ ٤١ مهاجراً بعد أن أمضوا ثلاثة أيام في البحر على متن «قارب مطاطي مكتظ وغير صالح للإبحار». وكان من بين الناجين ثلاث نساء و١٤ طفلا، تسعة منهم غير مصحوبين بذويهم.

وتعاونت طواقم «أويفون» مع طواقم سفينة «لويز ميشيل» في هذه العملية، وشرحت المنظمة «وصلت أويفون إلى القارب أولا، وقامت (طواقمها) بتوفير سترات النجاة بينما ساعد طاقم لويز ميشيل في نقل جميع الناجين بأمان إلى أويفون». وأفادت المنظمة بأن معظم المهاجرين كانوا من السودان، و«قد فرّوا من الحرب الدائرة في بلادهم»، مشيرة إلى أنهم أنزلوا جميعاً في لامبيدوزا، الميناء الآمن الذي خصصته السلطات الإيطالية.

وأكدت المنظمة أنها تلقت نداء استغاثة بخصوص هذا القارب من قبل طائرة «إيغل ١» التابعة لوكالة «فرونتكس»، وتطابق ذلك مع نداء آخر من قبل منصة «هاتف الإنذار».

وتعتبر هذه أول عمليات إنقاذ تقوم بها منظمة أطباء بلا حدود بعد ما يقرب من عام من اضطرارها إلى إنهاء عملياتها مع آخر سفينة إنقاذ تابعة لها، «جيو بارنتس». وكانت قد أعلنت المنظمة في كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٤، عن انتهاء عمليات «جيو بارنتس» التي كانت في الخدمة منذ حزيران/يونيو ٢٠٢١. وحمّلت المنظمة مسؤولية هذا القرار للسلطات الإيطالية والقيود التي فرضتها واستحالة استخدام هذه السفينة الضخمة لقدراتها الإنقاذية على أكمل وجه. وأطلقت المنظمة اسم «أويفون» على سفينتها الجديدة، والتي تعني «أمل الجزيرة» باللغة النرويجية.

استمرار الهجرة عبر البحر المتوسط رغم المخاطر

وتستمر محاولات المهاجرين عبور البحر الأبيض المتوسط انطلاقا من سواحل شمال أفريقيا، على أمل الوصول إلى السواحل الأوروبية. وذلك على الرغم من المخاطر الكبيرة التي تحيط بعمليات العبور هذه، لا سيما خطر الضياع في البحر وتقلبات الجو، بالإضافة إلى القوارب المتهالكة التي يوفرها المهربون للمهاجرين.

وأعلنت المنظمة الدولية للهجرة فقدان أكثر من ١٠٠٠ شخص لحياتهم في وسط البحر الأبيض المتوسط هذا العام. كما سجلت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أكثر من ١٧٠٠ حالة وفاة أو اختفاء هذا العام على طرق الهجرة في البحر الأبيض المتوسط وقبالة سواحل غرب أفريقيا في المحيط الأطلسي.

وبحسب مشروع «المهاجرون المفقودون» التابع للمنظمة الدولية للهجرة، لقي نحو ٣٣ ألف مهاجر حتفهم أو فقدوا في البحر الأبيض المتوسط منذ عام ٢٠١٤.

يود طاقم تحرير مهاجر نيوز أن يشير إلى أن السفن الإنسانية تغطي جزءا محدودا جدا من البحر الأبيض المتوسط. إن وجود هذه المنظمات غير الحكومية بعيد كل البعد عن أن يكون ضمانا لإغاثة المهاجرين الذين يحاولون العبور من الساحل الأفريقي. العديد من القوارب تمر دون ملاحظة أحد في عرض البحر، كما أن العديد يغرق دون أن يكتشفه أحد. لا يزال البحر الأبيض المتوسط أكثر الطرق البحرية خطورة في العالم.

فرنسا: براءة شاب سوداني في قضية غرق مهاجرين في المانش .. والسجن لثمانية آخرين

○ متابعات - «فويس»

● تمت تبرئة الشاب السوداني إبراهيم أ. الثلاثاء. وكانت السلطات الفرنسية قد اتهمته بتنظيم حادثة عبور المانش المميتة في ١٢ آب/أغسطس ٢٠٢٣، والتي نجا منها.

وأصرّ إبراهيم أ. على براءته لمدة عامين. بينما حُكِمَ على ثمانية رجال آخرين بالسجن لفترات تتراوح بين ٣ و١٥ عاما لتورطهم في حادثة الغرق ذاتها.

برّأت محكمة باريس الثلاثاء ١٨ نوفمبر/تشرين الثاني، إبراهيم أ.، وهو سوداني حوكم لتورطه في حادث غرق قارب مهاجرين في المانش، في آب/أغسطس ٢٠٢٣. وصرح محاميه، رافائيل كيمبف، في اتصال مع فريق مهاجرنيوز، قائلا «إنه لأمرٌ مُريحٌ للغاية. لقد سمحت المحاكمة بسماع قصته الصادقة».

وحُكِمَ على ثمانية أشخاص آخرين، أفغان وأكرادَ عراقيون، بالسجن لمددٍ تتراوح بين ثلاث و١٥ سنة لدورهم في تهريبِ المهاجرين.

وفي نهاية المحاكمة التي استمرت أسبوعين، صدرت أقسى الأحكام، بالسجن ١٢ و١٥ سنة، ولا سيما بتهمة القتل غير العمد، على الكرديين العراقيين البالغين من العمر ٤٥ عاما، واللذين يُعتبران زعيمي هذه المنظمة الإجرامية المسؤولة عن هذه المأساة التي أسفرت عن وفاة سبعة مهاجرين أفغان كانوا يسعون للوصول إلى المملكة المتحدة.

واتهم القضاء إبراهيم أ. بالمشاركة في قيادة القارب، وبالتالي بالتهريب. واحتُجز رهن الحبس الاحتياطي لمدة عامين وثلاثة أشهر، إلا أنه أنكر توليه قيادة القارب منذ بداية القضية. وواجه عقوبة بالسجن تصل إلى ١٠ سنوات بتهمة القتل غير العمد والمساعدة والتحريض على الدخول أو التنقل أو الإقامة غير المشروعة، مع تشديد العقوبة لارتكابه هذه الأفعال «ضمن جماعة منظمة».

سيتم إيواء إبراهيم بفضل أشخاص متعاطفين معه وسيتمكن من تقديم طلب اللجوء في ديسمبر.

رسالة السوداني إبراهيم

وأضاف محاميه «سيتم إيواء إبراهيم بفضل التضامن المجتمعي (أشخاص متعاطفين معه) وسيتمكن من تقديم طلب اللجوء أمام المحكمة الوطنية للجوء في كانون الأول/ديسمبر. نأمل أن يُمنح صفة اللاجئ».

كانت حياته في السجن «صعبة للغاية»

ومنذ اعتقاله قبل عامين، وفي الساعات التي تلت غرق القارب، انحصر عالم إبراهيم أ. في جدران زنزانته الأربعة في سجن «بوا دارسي» (في منطقة باريس). التقى به مهاجرنيوز خلال زيارة، وكان يحاول الحفاظ على بعض مظاهر الحياة الطبيعية في حياته اليومية الصعبة خلف القضبان، عبر متابعة دروس اللغة الفرنسية والعمل داخل السجن.

وفي رسالة أرسلها إلى مهاجرنيوز من السجن في أيلول/سبتمبر، وصف الشاب، بخط مائل أنيق في خمس صفحات، حياة «صعبة للغاية» في السجن.

ولم يتوقف عن تأكيد براءته.

وفي يوم عبور المانش، يقول إبراهيم إن مجموعة من المهربين في أحد المخيمات اقتربت منه للاستفسار عن أجرة العبور. أخبروه أنها ٧٠٠ يورو، وكان معه ٤٠٠. بعد أن رفض في البداية، اتصل به المهربون ليأخذوا نقوده،

ووافقوا على قبول المبلغ إذا ساعد الشاب في إنزال القارب على الشاطئ. وتحت تهديد المهربين المسلحين، وافق إبراهيم أخيرا.

في تلك الليلة، بدأ القارب يغرق قبالة ساحل «سانغات». حاول الركاب النجاة في الماء على أمل وصول فرق الإنقاذ.

ووصف أحد الناجين ما حدث قائلاً «كان بعضهم يرتدي سترات نجاة، والبعض الآخر عوامات فقط. حاولوا التشبث بقطعة من القارب لم تتحطم. رأيت عدة أشخاص يموتون أمامي». وأضاف فاضل، البالغ من العمر ١٩ عاما والذي التقى به فريق مهاجرنيوز في أعقاب غرق القارب مباشرة، «كانت تلك الليلة أصعب لحظة في حياتي».

ترامب: بدأنا العمل على وقف الحرب في السودان .. بطلب سعودي

○ واشنطن - (رويترز)

● قال الرئيس الأميركي دونالد ترامب إن بلاده بدأت العمل على وقف الحرب في السودان، وذلك بطلب من ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان، الذي يجري أول زيارة لواشنطن منذ ٧ سنوات

وكشف ترامب عن أنه بدأ العمل على إيجاد حل للصراع في السودان، لافتا إلى أن الأمير محمد بن سلمان أكد له أن وقف هذه الحرب ستكون أعظم ما يمكن فعله.

وفي كلمة أمام منتدى نظمه مجلس الأعمال السعودي الأميركي في العاصمة واشنطن، قال ترامب إن نظرته للوضع في السودان قد تغيرت، بعد توضيحات قدمها له ولي العهد السعودي خلال لقائهما في البيت الأبيض.

وكشف ترامب عن أن كان يعتقد أن السودان «مجرد منطقة مستقلة بلا حكومة، حسب وصفه، حتى أخبره ولي العهد السعودي بأنه يتحدث عن حروب كثيرة، بينما هناك مكان في العالم اسمه السودان يشهد أمورا مروعة».

ولاحقا، كتب الرئيس الأميركي منشورا على منصته للتواصل الاجتماعي «تروث سوشيال» قال فيه إن واشنطن «ستتعاون مع السعودية والإمارات ومصر ودول أخرى في الشرق الأوسط لوضع حد للفظائع التي ترتكب في المنطقة ولإرساء الاستقرار في السودان».

في السياق، قال مسعد بولس - كبير مستشاري ترامب للشؤون العربية والأفريقية - إن الولايات المتحدة تعهدت بإنهاء الصراع في السودان، مشيرا إلى أن واشنطن تعمل مع شركائها للوصول إلى هدنة إنسانية ووقف تدفق الأسلحة.

ونقلت وكالة رويترز عن ٥ مصادر مطلعة أن ولي العهد السعودي رأى أن الضغط المباشر من ترامب ضروري لكسر الجمود في المحادثات لإنهاء أكثر من عامين ونصف العام من الحرب، وأشار إلى جهوده للتوصل إلى وقف إطلاق النار في قطاع غزة الشهر الماضي.

معارك محتدمة

وتأتي تصريحات الرئيس الأميركي بينما تحتدم المعارك في إقليم كردفان (وسط البلاد) بين قوات الدعم السريع التي تحاول توسيع مناطق سيطرتها والجيش السوداني الذي يسعى لاستعادة الفاشر عاصمة إقليم دارفور جنوبي السودان.

وشهدت الأسابيع الأخيرة تغيرا ميدانيا كبيرا بعدما تمكنت قوات الدعم السريع من السيطرة على الفاشر، التي تعتبر واحدة من المدن الإستراتيجية في البلاد، والتي شهدت جرائم حرب وإعدامات ميدانية للمدنيين فور سقوطها

واندلعت الحرب في السودان عام ٢٠٢٣ وسط صراع على السلطة بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع التي يقودها محمد حمدان دقلو (حميدتي)، قبيل انتقال مخطط له إلى الحكم المدني.

وتسبب الصراع في عمليات قتل على أساس عرقي ودمار واسع النطاق ونزوح ملايين السكان داخليا وإلى دول الجوار، وهدد بتقسيم السودان الذي تقول الأمم المتحدة إنه يواجه كارثة إنسانية متفاقمة.

الخليفة دونالد ترامب

وائل قنديل *

● تشتعل الأزمة في السودان بين الشريكين اللذين تناوبا على افتراس ثورة الشعب السوداني، فينادي العرب على دونالد ترامب لكي يغيث هذا البلد. ترتفع وتيرة المواجهة بين نظام أحمد الشرع وقوات سوريا الديمقراطية (قسد) فيتمنى الشرع على الرئيس الأميركي أن يتولى الأمر ويصنع السلام في سورية. يُمعن الكيان الصهيوني في إبادة الشعب الفلسطيني، فيصرخ العرب: «وا ترامباه» أنت وحدك تمتلك القدرة، وحدك صاحب الحل والعقد، وكلنا مُلتزمون العمل تحت قيادتك مؤمنون بحكمتك لإغاثة فلسطين وإغاثتنا.

هل صار ترامب خليفتنا الساكن في الباب العالي الذي نذهب إليه نطلب الغوث مُحمّلين بالأموال والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة؟ السؤال قبل ذلك: هل بات العرب على يقين من عجزهم عن إدارة شؤونهم فيما بينهم، وإدارة نزاعاتهم مع أعدائهم الخارجيين بأنفسهم، من خلال ما أسسوه على مدار قرن من كيانات جامعة ومجالس تعاون واتحادات وتحالفات ثنائية وثلاثية ورباعية؟ كيف تركت جامعة الدول العربية حريقا سودانيًا سودانيًا يشتعل

ويتأجّج ويتمدّد عامين أو أكثر من دون أن تتقدّم بمبادرة لإيجاد الحل وإنهاء الصراع، حتى لو تطلّب الأمر استخدام السلاح من خلال قوّة عربية مشتركة تتدخّل على الأرض؟ كيف لم تستخدم دولة عربية واحدة ما تزعمه من قدرة على التأثير والفعل في وضع حدّ لمأساة أخرجت السودان من العصر، وقذفت به إلى قرون سحيقة مضت؟ من أين يأتي العرب بكل هذه الثقة في أن هذا المهووس بالصفقات القذرة، والمولع بجمع الأموال بكل الطرق يصلح مرجعية أخلاقية وسياسية لهم، أو يمكن أن يكون حكماً عادلاً في ما خصّ قضية فلسطين؟

لم يترك دونالد ترامب مناسبة إلا وأعلن فيها التزامه أمن الكيان الصهيوني، وانحيازه الصريح له إلى الحدّ الذي يبرّر به أطماعه التوسّعية في أراضي الدول العربية، لأنّ «مساحة إسرائيل صغيرة جدّا»، بل يعتبر العداء لإسرائيل عداءً له شخصيًا، ومضايقة إسرائيل مضايقة له، وكافية لكي ينزل عقابه بأصحابها، دولاً مثل إيران وكولومبيا وفنزويلا وإسبانيا، أو هيئات أممية مثل «أونروا» والعدل والجنائية الدوليتين، أو أشخاصاً مثل المقرّرة الأممية فرانشيسكا ألبانيزي! وأخيرًا قائد الجيش اللبناني العماد رودولف هيكل الذي ألغت إدارة ترامب زيارته واشنطن، لأن الجيش اللبناني أصدر بيانا سمّى فيه إسرائيل عدوًا، وحمّلها مسؤولية عدم استكمال الجيش خطة انتشاره جنوبي منطقة الليطاني، بل طلب أعضاء حزب ترامب، مثل الجمهوري «لبناني الأصل» توم حرب، من رئيس الجمهورية اللبنانية تغيير قائد الجيش بآخر لا يرى إسرائيل عدوًا.

كلّ هذا التقديس العربي الرسمي لدونالد ترامب، مُنزل العقوبات ورافعها، ومانح الشرعيات وساحبها، كما قال وهو يستقبل أحمد الشرع في البيت الأبيض ويسأله عن عدد زوجاته، جعل رئيس حكومة الاحتلال الصهيوني، بنيامين نتنياهو، يتجوّل في أحشاء سورية، مُتفقدًا مناطق استولى عليها من الجنوب السوري بالتزامن مع حصول أحمد الشرع على السلطة، ويعلن بوضوح أنّ هذه المنطقة صارت تابعة لإسرائيل، مُفصّلاً في بيان، الأهمية الاستراتيجية للوجود الإسرائيلي هناك، قائلاً: «نحن هنا في جنوب سورية، لحماية حلفائنا من الدروز، ولدولة إسرائيل وحدودها الشمالية».

السؤال الأهم: هل يمكن الجمع بين الولاء التام والإيمان الكامل بالبابا دونالد ترامب، والإيمان بأن الشعب الفلسطيني شقيق وإسرائيل عدو؟. أجابت فتاة إيرلندية عن هذا السؤال الوجودي بكلمات بسيطة، حين طلب منها مذيع أميركي أن تردّد «God bless the USA» أي بارك الله في أميركا، فكان ردّها بسخرية غاضبة «Free Palestine» الحرية لفلسطين. تلك هي المعادلة الصحيحة

* كاتب صحفي - «العربي الجديد»

«شرفاء الخارج» يرحبون بمواقف السعودية وأمريكا ويدعون للتمسك بـ «اتفاق جدة»

● أصدر تجمع السودانيين الشرفاء بالخارج بياناً هاماً، عبّر فيه عن ترحيبه وتثمينه للتصريحات والمواقف الأخيرة لكل من خادم الحرمين الشريفين، الأمير محمد بن سلمان، ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية، دونالد ترامب، بشأن الأوضاع الحالية في السودان بعد ما وصفه البيان بـ "الغزو الإماراتي".

ويأتي هذا الترحيب في ظل تأكيد التجمع، ومعه الجاليات والكيانات الوطنية الحرة الداعمة للقوات المسلحة السودانية، على الموقف الثابت الذي تبناه منذ اندلاع الحرب، والمتمثل في رفض أي تفاوض أو تسوية مع "مليشيا الجنجويد المدعومة إماراتيا"، مشدداً على أن هذه المليشيا لا يمكن أن تكون جزءاً من مستقبل السودان.

أوضح البيان أن التجمع يرفض رفضاً قاطعاً أي محاولة لإعادة إنتاج قوى "قحت" (قوى الحرية والتغيير)، معتبراً إياها جزءاً من الكارثة التي أدت إلى الوضع الراهن. وبدلاً من ذلك، يؤكد التجمع على ضرورة الالتزام بما نص عليه اتفاق منبر جدة، واعتباره المرجعية الوحيدة للحل السياسي في البلاد.

كما أكد تجمع السودانيين الشرفاء بالخارج إيمانه الراسخ بأن القوات المسلحة السودانية هي وحدها الحامية للتراب الوطني والضامنة لوحدة وسيادة البلاد.

وفي خطوة عملية تعكس الامتنان للمملكة العربية السعودية، دعا التجمع جميع فروعه المنتشرة في أنحاء العالم، وكذلك الكيانات الصديقة التي تشارك ذات الموقف الوطني، إلى تنظيم وقفات شعبية حاشدة أمام السفارات والقنصليات السعودية.

وتهدف هذه الوقفات إلى تسليم مذكرات شكر رسمية للمملكة العربية السعودية تقديراً لجهودها، وتأكيداً على الدعم الكامل لما ورد في اتفاق جدة، والتمسك بخيار السيادة الوطنية ورفض جميع أشكال التدخلات الخارجية السلبية في الشأن السوداني.

بسم الله الرحمن الرحيم
تجمع السودانيين الشرفاء بالخارج

بيان حول تصريحات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وخادم الحرمين الشريفين بشأن السودان

يُعبّر تجمع السودانيين الشرفاء بالخارج، ومعه الجاليات والكيانات الوطنية الحرة الداعمة للجيش السوداني ولقيم السيادة والكرامة، عن ترحيبه بتصريحات خادم الحرمين الشريفين الأمير محمد بن سلمان، وموقف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، حول أوضاع السودان بعد الغزو الإماراتي عليه.

ويؤكد التجمع أن موقفه ثابت منذ اليوم الأول للحرب: لا تفاوض مع المليشيا الجنجويدية المدعومة إماراتياً، ولا مكان لأي تسوية تعيد إنتاج قوى "قحت" التي كانت جزءاً من الكارثة. إن التجمع يقف مع ما نص عليه اتفاق منبر جدة، كمرجعية وحيدة للحل، ويؤمن أن القوات المسلحة السودانية هي الحامية للتراب الوطني والضامن لوحدة البلاد.

ندعو جميع فروعنا المنتشرة حول العالم، والكيانات الصديقة التي تتبنى ذات الموقف الوطني، إلى تنظيم وقفات شعبية أمام السفارات السعودية، وتسليم مذكرات شكر للمملكة على جهودها، وتأكيد دعمنا لما ورد في اتفاق جدة، وتمسكنا بخيار السيادة الوطنية ورفض التدخلات الخارجية السالبة.

جيش واحد شعب واحد
اللجنة التنفيذية

وافق على تعزيز تواصله مع دول تسهم في تأجيج النزاع

الاتحاد الأوروبي يفرض عقوبات على عبد الرحيم دقلو

○ بروكسل - (وكالات)

● أعلن الاتحاد الأوروبي فرض عقوبات على عبد الرحيم حمدان دقلو -وهو الرجل الثاني في التسلسل القيادي في قوات الدعم السريع وشقيق قائدها محمد حمدان دقلو- بتهمة ارتكاب انتهاكات لحقوق الإنسان.

وتمثلت تلك العقوبات بحظر دخوله إلى دول الاتحاد وتجميد أصوله، وجاء في بيان يوم الخميس أن «الاتحاد الأوروبي يدين بأشد العبارات الفظائع الجسيمة والمستمرة التي ترتكبها قوات الدعم السريع في السودان، بما في ذلك ما ارتكبته عقب الاستيلاء على مدينة الفاشر».

ولفت البيان إلى أن أعمال القتل ذات الدوافع العرقية والعنف الجنسي المنهجي «قد تشكل جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية».

وخلفت الحرب بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع منذ اندلاعها في أبريل/نيسان ٢٠٢٣ عشرات آلاف القتلى، وتسببت بنزوح نحو ١٢ مليون شخص.

وبعد حصار استمر ١٨ شهرا سيطرت قوات الدعم السريع على مدينة الفاشر في إقليم دارفور بغرب السودان في ٢٦ أكتوبر/تشرين الأول الماضي،

وتحدّث ناجون عن مجازر وعنف عرقي وعمليات اختطاف واغتصاب واعتداءات جنسية.

وقالت مسؤولة السياسة الخارجية في الاتحاد كايا كالاس إثر اجتماع في بروكسل لوزراء خارجية دول التكتل إن «هذا الأمر يوجه إشارة مفادها أن المجتمع الدولي سيلاحق المسؤولين» عن الانتهاكات.

لكنها لفتت إلى أن الاتحاد الأوروبي وافق على تعزيز تواصله مع دول تسهم في تأجيج النزاع، وذلك سعيا لوقف تدفق الأسلحة.

وتسببت الحرب فيما وصفتها الأمم المتحدة بأكبر أزمة إنسانية في العالم، في وقت تتقلص فيه ميزانيات المساعدات العالمية.

VOICE of sudanese community
السبت ٢٢ نوفمبر ٢٠٢٥م - ١ جمادى الآخر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 22 NOV 2025 - ISSUE NO. 61

لاجئون من «اليونان الصغيرة» في الخرطوم

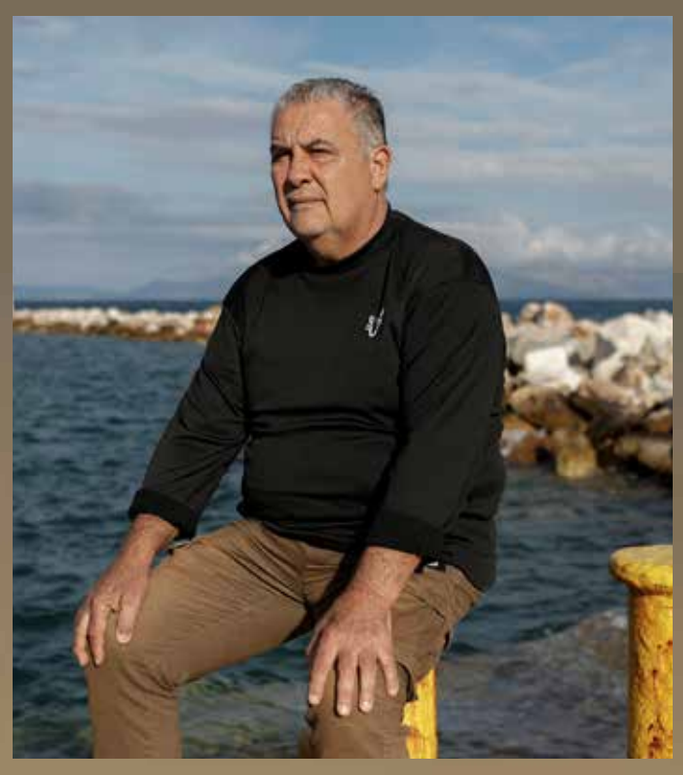

بانايوتيس غافريليديس، في ميناء رافينا.

كونستانديوس (كوستا) ماكريس على شرفة شقته في أثينا.

○ تقرير - أليكسيا كالايتزي «صحيفة كاثيميريني»

● عندما تثقل الأفكار كاهله، ينزل بانايوتي جافريليديس إلى البحر. ففي العامين الأخيرين، منذ اندلاع الحرب في السودان، يقيم في مخيمات بلدية زوغرافو في منطقة رافينا مع عائلات أخرى قادمة من الدولة الأفريقية الشاسعة. وبما أنه لم يسمح لنا دخول المخيم، التقيناه في الميناء.

يقول الرجل الستيني وهو يحتسي قهوته بمرارة: «من الصعب في هذا العمر أن تفقد كل شيء في يوم واحد».

كان بانايوتي جافريليديس واحدًا من حوالي ٧٠ فردًا من الجالية اليونانية التي كانت تتقلص باستمرار. وُلِد وترعرع في الخرطوم، حيث كان جده قد هاجر إليها عام ١٨٩٦. ويكرر العبارة نفسها كثيرًا أثناء حديثنا «كنا نعيش جيدًا في السودان».

هذا ما يرويه جميع اليونانيين السودانيين الذين تحدثت إليهم صحيفة (كاثيميريني)، بمناسبة الموجات الدموية الجديدة من الحرب الدائرة بين القوات الحكومية و «قوات الدعم السريع»، اللذين تحالفا في الماضي. تتهم الحكومة الرسمية دولة الإمارات بدعم المتمردين بالأسلحة والمرتزقة.

النجاة في اليونان

لا يزال السيد جافريليديس يتألم عند المشي لمسافات طويلة. كان واحدًا من اليونانيين الذين أصيبوا بجروح خطيرة عندما اندلعت الأعمال العدائية في أبريل ٢٠٢٣.

يروي «كان اليوم، يوم (سبت النور) قبل عيد الفصح. كان هناك قداس، وذهبت لشراء لحم الخروف لأخذه إلى الجالية في الكنيسة. رأيت الدبابات فاستدرت وعدت أدراجي. بدأت أسمع أصوات الانفجارات». سقطت قنبلة على بعد أمتار قليلة من منزل صديقه الذي لجأ إليه.

يقول «سقطت كل أسناني وانكسر ساقي. ظننت أنني سأموت. بقيت على هذه الحال تسعة أيام دون علاج. المستشفى كان تحت سيطرة قوات الدعم السريع التي كانت تجلب قتلاها في أكياس. لم يقدموا لي حتى إبرة مسكن. بقيت في الكنيسة. كانت لدي خمس فتحات في بطني، فقام طبيب بربطها بملاءة».

بعد الأيام الأولى من الرعب، نُقل إلى اليونان للعلاج. بقي في غيبوبة لمدة ٢٥ يوما وخضع لسبع عمليات جراحية مؤلمة لإنقاذه.

في البداية، كان يعتقد أن الحرب ستنتهي سريعاً وسيعود إلى منزله. لكنه اكتشف أن ذلك «كان حلما بعيد المنال».

في الخرطوم، كان بانايوتي جافريليديس يمتلك أربعة متاجر (يسمونها هناك مقاهي) تبيع الشاورما، بالإضافة إلى محل لبيع القهوة المطحونة. لقد اكتسب شهرة لدرجة أن كل متجر من متاجره كان يبيع ١٠٠٠ سندوتش يوميا.

يقول بفخر مشوب بالحسرة «كان نصف السودان يعرفني. كانوا ينادونني «خواجة»، أي أوروبي. حتى البشير (ملاحظة المحرر: رئيس البلاد الذي استولى على السلطة بانقلاب وأطيح به في عام ٢٠١٩) كان يشتري مني. كانت سكرتيرته تتصل بنا ونرسل الشاورما إلى القصر».

كان يبدأ يومه مبكرًا بالعمل وينتهي في المساء في النادي اليوناني للعب البرامبا (لعبة كوتشينا) والدومينو. كان لديه منزل داخل الجالية اليونانية وآخر كبير بحديقة في الضواحي.

اليوم، دُمّر كل شيء تقريباً، وكثير من زملائه قُتلوا. انتقل من حياة مرفهة إلى العيش في كابينة مساحتها ٣٥ متراً مربعاً، ويعمل حاليا موظفاً بسيطاً.

يقول بنايوتي «في السودان، عندما كانوا يسألونني، كنت أقول إنني سوداني. أحب اليونان، لكنني سوداني». تدمع عيناه الزرقاوان عندما يفكر في اللحظة التي سيعود فيها. يشدد على أن اليونان رائعة، ولن يحرم أطفاله، الذين التحقوا بالمدرسة، من العيش في بلد أوروبي. «لكنني أريد أن أعود عندما ينتهي كل شيء، ولو لفترة قصيرة، فقط لأقبل ترابها».

في فندق «أكروبول»

نفس التأثر بدا على جيراسيموس باغولاتوس، القنصل الفخري لليونان في السودان، وأحد مالكي فندق «أكروبول» التاريخي. فما زال غير قادر على استيعاب أنهم غادروا هاربين قبل عامين ونصف.

يقول «لم نتخيل يوماً أننا سنغادر بهذه الطريقة، وأن ما يحدث في السودان سيحدث فعلاً».

عاش الرجل البالغ من العمر ٦٩ عامًا العصر الذهبي للخرطوم والجالية اليونانية. ولد في العاصمة بعد أربع سنوات من قرار والديه تأسيس فندق «أكروبول» في وسط المدينة. وقد جعلته الأطعمة اليونانية الجيدة وكرم الضيافة مطلوبًا بشدة. أقام فيه صحفيون مشهورون، ودبلوماسيون، ووزراء، وعلماء آثار، استمتعوا بالجو الدافئ والأطباق الطازجة من الباستيتشيو واليخنة. كانت حياته وحياة شقيقيه مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعملهما، حسب قوله.

لكنها كانت حياة أشبه بفيلم سينمائي. نزهات بالقارب في النيل، موائد مع مذيعين معروفين من هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) وشبكة (سي إن إن)، ولقاءات الجالية في النادي اليوناني.

تتجاوز الذكريات الطيبة حتى يومنا هذا أي صعوبات، سواء كانت اضطرابات سياسية أو أزمات اقتصادية. «كانت هناك أيام لم يكن لدينا فيها كهرباء ولا وقود لتشغيل المولد. كان لدى الجميع مولدات. تخيلوا ذلك في بلد تبلغ درجة حرارته ٤٥ درجة مئوية دون حتى مروحة».

كان هو نفسه عضوًا نشطًا في الجالية اليونانية التي كانت لا تزال قوية وكبيرة العدد في شبابه. في السبعينيات، كان عدد أفراد الجالية حوالي ٣٠٠٠ شخص، كان العديد منهم من الصناعيين. كانت المطرانية والمدرسة اليونانية تقع في الخرطوم. كانت مباني الجالية اليونانية تكتظ في عطلات نهاية الأسبوع بالأطفال الذين يمارسون الرياضة، وكانت تقام حفلات كبيرة غالبًا بجوار حوض السباحة الذي كان جزءا من النادي.

يتذكر السيد باغولاتوس «في الأوقات الجيدة، قبل الثمانينيات، كانوا يهتمون بإحضار فرقة موسيقية من اليونان لمدة عشرين يومًا، أي قبل عيد الميلاد بقليل وحتى عيد الغطاس، حيث كان الناس يستمتعون». بدأت الجالية تتدهور تدريجيًا بعد إعلان البلاد دولة اسلامية عام ١٩٨١، مما أدى إلى فرض قيود على الترفيه والكحول. بدأت دور السينما والملاهي الليلية ومحلات بيع الخمور، وبعضها كان مملوكًا لليونانيين، تتلاشى تدريجيا، وبدأ اليونانيون يغادرون البلاد.

الآن، كما يصف، لم يبق شيء يذكر بالماضي. فقد دُمرت ونهبت مباني المطرانية والجالية اليونانية. وكذلك الفندق. تمكن صديق صحفي جيد من إرسال صور له لفندق «أكروبول»، الذي يقف مدمرًا في أحد أكثر الشوارع المركزية في العاصمة. الأبواب مكسورة، والأسرة محطمة، وسُرقت جميع الأشياء الثمينة من الغرف. لم يتمكنوا من أخذ أي شيء معهم عند المغادرة.

أولئك الذين بقوا

يعيش حاليًا في السودان اثنان فقط من اليونانيين. يقول كونستانديوس (قسطنطين) ماكريس لـ «كاثمريني»، وهو صاحب مصنع كبير في البلاد ورثه عن والده «سأكون أنا الثالث». التقينا به في منزله في أثينا. وُلِد ونشأ في الخرطوم، وأرسله والداه وشقيقته إلى مدارس خاصة في اليونان في سن ١٢ عامًا للحصول على تعليم أفضل. ومنذ ذلك الحين وحتى عام ٢٠١٨، زار البلاد مرات قليلة جدًا. ولكن عندما مرض والده، عاد إلى الخرطوم ليرعاه ويتولى إدارة الأعمال العائلية التي أسسها جده عام ١٩٥٦.

بمجرد أن بدأ يستعيد توازنه، ويعيد التواصل مع زملائه القدامى ويكون صداقات جديدة، اندلعت الحرب. لا تزال على هاتفه المحمول صورة للثقب الذي أحدثته رصاصة في الجدار فوق رأسه. في الفترة الأولى بعد هروبه، كان يفزع من أي صوت عال، وحتى اليوم يجد صعوبة في التعامل نفسيًا مع ما حدث. عندما يتلقى صورًا ومقاطع فيديو للمعارك وأعمال الانتقام هناك، يشاهدها ويمسحها على الفور. يقول ماكريس «أفقد النوم. لا أحتمل. لقد أحببت السودان. كلنا أحببناه».

تواصل السيد ماكريس بالفعل مع بعض الموظفين والشركاء وينقل الآن جزءًا من مصنعه إلى مدينة تبعد بضع ساعات عن الخرطوم. ويقول «يجب أن أبدأ من الصفر مرة أخرى. إنه الطريق الوحيد. سأترك أمي فقط في اليونان».

قبل أن يغادرنا، يلتقي ببارس باجيس، نائب رئيس اتحاد اليونانيين من السودان. وعلى الرغم من انه باجيس غادر السودان في سن ١٨، الا انه لا يزال مرتبطا عاطفيًا بالبلاد، ومن خلال منصبه، يربط اليونانيين الذين كانوا يوما جزءا من الجالية اليونانية في السودان. ويقول «في ٢٧ ديسمبر، بغض النظر عن البلد الذي نعيش فيه، يتجمع يونانيو السودان من جيلي، الذين تتراوح أعمارهم بين ٤٥ و ٥٥ عامًا، ونتناول الطعام معًا. بدون زوجاتنا أو أطفالنا، فقط الأشخاص الذين عاشوا هناك. إنه قانون غير مكتوب».

«عثرتُ عليهما بين المواشي.. سيبقيان معي وأربيهما كما أربي أولادي»

○ الدبة - محمد محمد عثمان
,بي بي سي نيوز»

● خلال فرارها من مدينة الفاشر بشمال دارفور عقب سيطرة قوات الدعم السريع على المدينة، عثرت واقية على طفلين على قارعة الطريق، وهما في حالة من الخوف بعد أن فقدا والديهما ووجدا نفسيهما في العراء، بينما كانت أصوات الرصاص والقذائف تتردد في كل مكان.

«عثرت عليهما بين المواشي»

اتخذت السيدة، البالغة من العمر ٤٥ عاماً، قراراً صعباً بإنقاذ الطفلين رغم المخاطر والصعاب.

وأخبرتنا، بعد لقائنا بها في مخيم للنازحين بمدينة الدبة بشمال السودان، أنها تمكنت من إنقاذ الطفلين وإيصالهما إلى مكان آمن بعد رحلة شاقة وطويلة.

«عثرت عليهما بين المواشي. الناس كانت تموت وتهرب من شدة القذائف. حملتهما وحضنتهما وأخذتهما معي إلى هنا. لا أعرف أحداً من أسرتهما، لكنني تعاطفت معهما وحملتهما. سيبقيان معي إلى أن يشاء الله. إذا ظهرت عائلتهما سأعيدهما، وإن لم تظهر سيبقيان معي وأربيهما كما أربي أولادي. كما أحببت أولادي أحببتهما. حين عثرت عليهما كانت حالتهما صعبة؛ كانا يعانيان من الإسهال، وكان الطفل يحتاج إلى اللبن والبسكويت وبطانية وفراش».

فرّ عشرات الأطفال من الفاشر ووصلوا إلى منطقة الدبة من دون ذويهم، بعد أن قطعوا مسافة تصل إلى ١٢٠٠ كيلومتر، هي طول الطريق بين المدينتين. يعيش هؤلاء مع النازحين داخل خيامهم ويلعبون مع أبناء المخيم.

لا توجد حاليا في المخيم منظمات معنية بالأطفال مثل اليونيسف أو منظمة رعاية الطفل لتقديم الدعم لهؤلاء الصغار. لكن هناك مبادرات من فتيات ونساء نازحات ومتطوعات يسعين للاهتمام بهم.

وجمعت إحدى المتطوعات عشرات الأطفال في ساحة المخيم لتُدخل شيئا من الفرح إلى قلوبهم؛ راحوا يرقصون ويلعبون على أنغام تنبعث من مذياع صغير، والحماسة ترتسم على وجوههم وهم يتسابقون ويمرحون.

تقول المتطوعة ابتسام عبد الله: «أنا نازحة وجئت مع هؤلاء الأطفال، وأحاول أن أنسي الأطفال أهوال الحرب بمثل هذا ا لنشا ط . لإ مكا نيا ت

قليلة جداً، ومع ذلك أحاول قدر المستطاع تحسين مزاج الأطفال».

وربما كان الأطفال الذين وصلوا إلى الدبة أفضل حالاً من رفاقهم الذين فرّوا إلى منطقة طويلة؛ فعلى الأقل وجد بعضهم عائلات بديلة ومأوى يقيهم من حرارة الشمس وطعاماً يسدّ جوعهم.

أما الأطفال الذين وصلوا إلى منطقة طويلة فما زالوا يعانون في الحصول على المأوى والطعام والرعاية شأنهم شأن بقية النازحين.

ووثقت الأمم المتحدة ١٥٤ حالة لطفل نزحوا من شمالي دارفور حتى مطلع نوفمبر/تشرين الثاني الجاري، لكن الرقم الحقيقي غير معروف إلى الآن، بينما تقدّر منظمة الهجرة الدولية عدد النازحين الذين وصلوا إلى طويلة بعد سقوط الفاشر بأكثر من ٨٠ ألف شخص، معظمهم من النساء والأطفال.

تقول مديرة المنظمة، إيمي بوب، لبي بي سي «نحاول توفير الحاجات الأساسية للنازحين في طويلة، مثل المأوى والطعام ومياه الشرب النظيفة والخدمات الطبية، لكننا نواجه صعوبات من بينها نقص التمويل وسوء الأوضاع الأمنية وعراقيل إدارية ولوجستية».

وقد خصصت منظمات محلية خياماً مصنوعة من القش لسكن بعض الأطفال الذين وصلوا من دون ذويهم، وتعمل على توفير وسائل للتواصل مع عائلاتهم عبر خدمة الاتصال بالإنترنت عن طريق «ستارلينك»، في ظل انقطاع شبكات الهاتف عن المنطقة.

وثقت اليونيسيف نزوح ١٥٤ طفلاً من الفاشر بمفردهم حتى بداية نوفمبر/تشرين الثاني

« قتل أبي وأمي بقذيفة»

من بين هؤلاء الأطفال، الشقيقان رواق ومُنذِر اللذان نزحا من الفاشر إلى طويلة وحدهما، بعدما قُتِل والداهما إثر المعارك هناك. يأملان أن يجتمعا قريباً مع من تبقى من أفراد عائلتهما.

تقول رواق، «أمي وأبي قُتِلا بقذيفة، وأنا أصبتُ في إصبعي، وأخي أيضا أصيب في قدمه. جئنا إلى طويلة بإهانة وجرجرة حتى وصلنا. نعتمد في طعامنا على التكية؛ إذا أحضروا طعام التكية نأكل، وإذا لم يحضروه لا نأكل».

أما منذر، فقد حدّثنا عن اللحظات الأخيرة قبل الهروب من الفاشر.

«حصل اشتباك والناس كانت تجري، وأنا لم أجد أهلي. لم أعد إليهم، جاؤوا بي إلى هنا. أتمنى أن أعثر عليهم ويجمعني بهم الله، وأن تقف الحرب».

ومع سيطرة قوات الدعم السريع على الفاشر، حذّرت اليونيسف وعدد من وكالات الأمم المتحدة من تدهور الأوضاع الإنسانية لأكثر من ٢٦٠ ألف مدني في الفاشر، نصفهم من الأطفال، ودعت الوكالات الأممية إلى الوقف الفوري للأعمال العدائية وحماية المدنيين، وخاصة الأطفال.

لكن الوكالات الأممية ذاتها كثيراً ما اشتكت من أن الأوضاع الأمنية المتردية ونقص الموارد يعيقان توفير الدعم والحماية للنازحين في السودان، وخاصة الأطفال.

وَضِعت الحرب المستمرة في السودان منذ أكثر من عامين أهوالاً عديدة على عاتق الأطفال السودانيين؛ بين القتل والتجويع والتجنيد الإجباري والتشرّد، وبقاء أكثر من ١٣ مليون طفل خارج الدراسة، والنزوح دون أقارب كما في حالة منذر ورِواق.

ومع كل هذا، يبقى حلمُ يوم يلامسون فيه السَّلام والأمان يسكن أعينهم بلا انقطاع، رغم قسوة الحرب التي مزّقت بلادهم.

تعرف بعضهم بالفعل إلى أبناء وآباء وأزواج أثناء مطالعتهم مقاطع صادمة

«فيديوهات القتل» .. ملاذ مؤلم للبحث عن مفقودي الفاشر

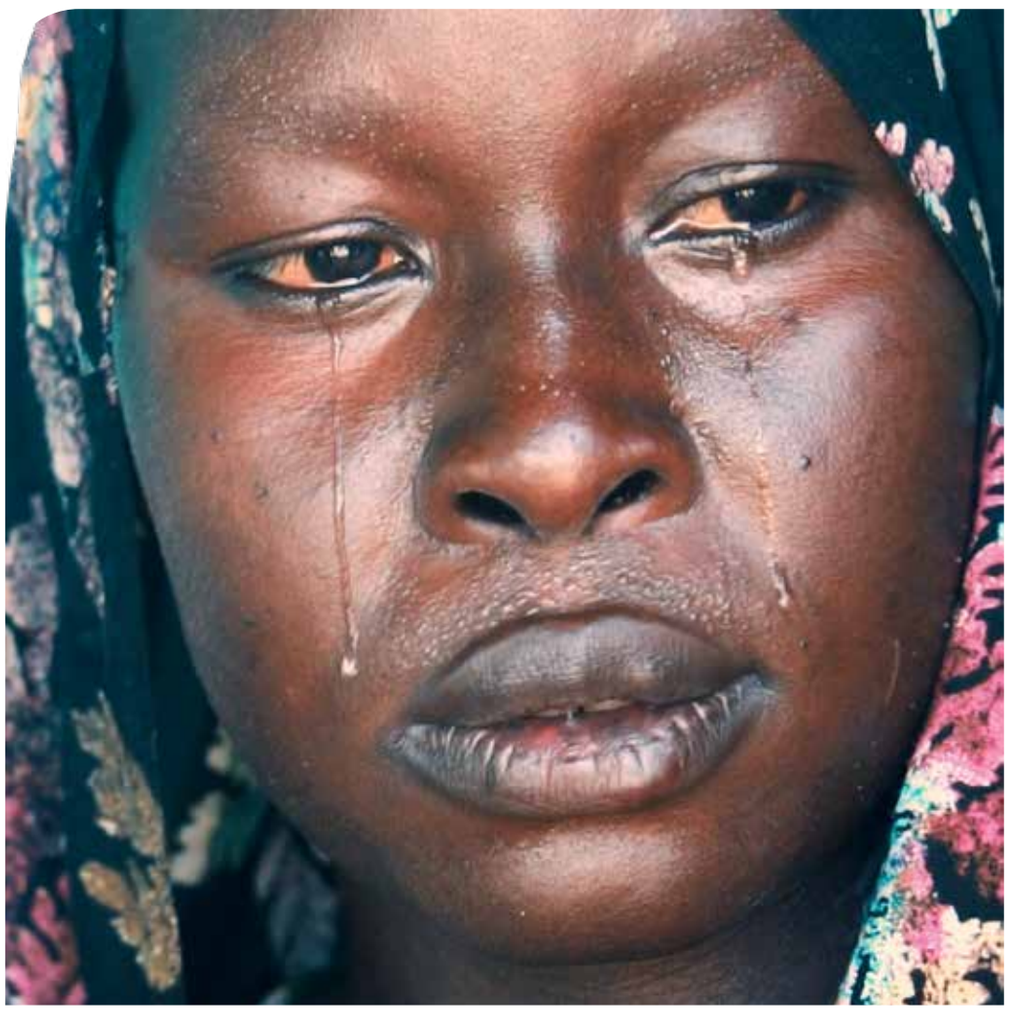

محاولات لطمس الأدلة بجمع جثث الضحايا وحرقها ودفنها في مقابر جماعية

○ تقرير - جمال عبد القادر البدوي «إندبندنت»

● يشير الناشط في المجال الإنساني زاهر أبو حاج إلى أن هناك فعلاً من تعرف إلى أقربائه عبر مقاطع فيديوهات الإعدام، ومنهم من شاهد والده يتم استجوابه على عجل قبل أن تتم تصفيته بصورة جزافية، وشخص آخر تعرف إلى عمه من بين مجموعة من المدنيين كانوا يجهزون لمراسم الإعدام الميداني خارج أسوار مدينة الفاشر وهو يهم بالمغادرة مع آخرين.

تركناهم خلفنا عندما فتحت علينا النيران فجأة في منتصف رحلة الفرار من الفاشر، تشتتنا في كل الاتجاهات ونحن نركض هربا من مطاردة الرصاص، لكننا لم نقابلهم مرة أخرى حيث بر الأمان في طويلة، وخلال أيام معدودة بدأنا نتصفح فيديوهات وكليبات الموت والقتل وتصفيات الفارين بدم بارد، إذ بدأت تظهر على مواقع التواصل الاجتماعي، أدركنا وقتها أن القدر وحده هو الذي أفلتنا وحال بيننا وبين الموت، فقد قتل من تم اصطياده وتركت جثته تتحلل على قارعة الطريق من دون إشارة إلى مصيره أو دليل على هويته.

ما سبق جاء على لسان ناجين من أهل الفاشر وصلوا إلى معسكر طويلة، حيث كانت عناصر «الدعم السريع» تطاردهم على الطريق وكأنهم قطيع من الصيد البري، في مشاهد توحي وكأنهم يختبرون قدراتهم في القنص من مسافات بعيدة، ثم يضيفون في تباه كبير كل ضحية تسقط إلى رصيد كل منهم من عدد الأرواح التي حصدها.

هل توقف القتل؟

مع كثافة الضغوط والإدانات العالمية والأممية والإقليمية المستهجنة لتلك الفظاعات والأعمال البربرية الوحشية، توقف ظهور أي فيديوهات جديدة لعمليات القتل والتصفيات مثل التي كان يبثها عناصر «الدعم السريع» أنفسهم وهم يقومون بملاحقة الفارين ومطاردتهم واصطيادهم مثل الطرائد، لكن هل يعني ذلك أن القتل قد توقف؟ على رغم بشاعتها وصدمتها وقسوتها الشديدة على نفوس الناجين غير أن الناجين من مجازر الفاشر وأهالي المفقودين لم يجدوا بداً من متابعة فيديوهات الإعدامات والتصفيات الميدانية وتفحصها بحثاً عن وجوه أحبائهم وأقاربهم وذويهم، وقد تعرف بعضهم بالفعل إلى أبناء وآباء وأزواج وسط مشاهد الفيديوهات الصادمة التي تحدث عن عنف غير مألوف.

شاهدت مقتله

بذاكرة تختزن كل الدم والدموع وجرح الوجدان الغائر، تقول إحدى المسنات الناجيات إنها شاهدت في أحد الفيديوهات عقب وصولها إلى معسكر كساب بمنطقة طويلة، زوج ابنتها وهو موقوف ضمن صفوف الموت قبل أن يتم قتلهم وإطلاق النيران عليهم في أحد السواتر الترابية خارج الفاشر.

تضيف المسنة وهي يعتصرها الأسى وتحاصرها الدموع، «لقد عرفته إنه زوج بنتي، شاهدته وهو يتم قتله بصورة فظيعة ومعه آخرون»، يزيد من مأسوية المشهد وقوف أرملة ابنها الغارقة في نوبة من البكاء والعبرات إلى جانبها وهي تحتضن إحدى صغيراتها.

ولا يقتصر الأمر على النازحين في معسكرات طويلة وحسب بل إن كثيرا من أهل دارفور أقبلوا على تصفح مقاطع التصفيات والإعدامات الميدانية التي قام بها عناصر من قوات «الدعم السريع» داخل الفاشر وخارجها، لا سيما تلك التي تظهر فيها وجوه وملامح الضحايا وهم أحياء قبل تصفيتهم، ليس بدافع الفرجة أو الفضول، بل في محاولة يائسة للتعرف إلى مصير ذويهم المفقودين.

ويشير ناشطون إلى أن الاستهداف كان مركزاً بصورة واضحة على القبائل ذات الأصول غير العربية، على رأسها قبيلتا الزغاوة والفور، تماما مثلما حدث لقبيلة المساليت في غرب دارفور، حيث ظهر أحد عناصر «الدعم السريع» في مقطع فيديو وهو يوبخ واحداً من ضحاياه قبل أن يرديه قتيلا، بأنه لولا أنتم يا قبيلة (الزغاوة) لكانت الفاشر قد سقطت منذ عام مضى.

قلق متزايد

تزايد قلق النازحين على أفراد عائلاتهم الذين بقوا في المدينة أو لم يتمكنوا من مغادرتها، ففي ظل انقطاع الاتصالات، بات من الصعب معرفة مصير عشرات الآلاف ممن يعتبرونهم ممنوعين من مغادرة المدينة، حيث يشير المجلس النرويجي للاجئين إلى أنه في حين تمكن عشرات الآلاف من الفرار إلى مناطق مجاورة، لكن قلة منهم وصلت إلى أماكن آمنة، بينما لا يزال أكثر من ١٠٠ ألف شخص محاصرين داخلها.

وكانت اللجنة الدولية للصليب الأحمر قد وصفت الوضع الإنساني في الفاشر ومناطق أخرى من السودان بأنه كارثي، مناشدة قادة العالم التحرك لإنهاء القتل العشوائي في البلاد.

في السياق يشير الناشط في المجال الإنساني زاهر أبو حاج إلى أن هناك فعلاً من تعرف إلى أقربائه عبر مقاطع فيديوهات الإعدام، ومنهم من شاهد والده يتم استجوابه على عجل قبل أن تتم تصفيته بصورة جزافية، وشخص آخر تعرف إلى عمه من بين مجموعة من المدنيين كانوا يجهزون لمراسم الإعدام الميداني خارج أسوار مدينة الفاشر وهو يهم بالمغادرة مع آخرين. المثير حقا وفق أبو حاج، هو أن تصوير الضحايا يتم إما بواسطة القتلة أنفسهم أو بطلب ذلك من زملاء آخرين لهم، وعملية التصوير نفسها تتم بصورة منسقة منذ عملية رصهم وهم أحياء قبل أن يتم التهكم عليهم وإذلالهم بإجبارهم على تمجيد القاتل وقبيلته قبل إطلاق النار عليهم وحتى تجسيد ارتدادات آثار الرصاص وهو يخترق أجسادهم المنهكة.

تصوير من قرب

ولما كان التصوير يتم من مسافة قريبة لذلك بدت كثير من وجوه الضحايا واضحة بدرجة تكفي لأن يتعرف إليها أهلهم وذووهم بسهولة، لكن أبو حاج يعتقد أن هذا الأمر كان له وقع قاس جدا على أهالي الضحايا، إذ من الصعب تخيل شعور أحدهم وهو يشاهد صديقاً أو قريباً أو جاراً له في آخر مشاهد حياته وهو يجبر على الوقوف في طابور الموت.

يلاحظ ناشط آخر، تحفظ عن ذكر اسمه، توقف ظهور فيديوهات جديدة، لكنه يقول إنه ربما تم ذلك بتوجيهات صارمة من قادة «الدعم السريع»، إلا أن ذلك لا يعني أن عمليات القتل والتصفيات قد توقفت، منوها إلى تزامن ذلك مع محاولات واضحة من قبل القوات لقيادة حملة إعلامية لتحسين صورتها، وعكس واقع مغاير لما يدور في الفاشر بتصوير أن المدينة تتعافى بنشر مقاطع لوصول قوافل للإغاثة وتوزيع المساعدات الإنسانية، متجاوزة كل شلالات الدم والمقابر الجماعية لمن تم قتلهم بدم بارد من المدنيين لمجرد انتمائهم العرقي.

بحث مستمر

من جهتها تشير المنسقية العامة للنازحين بدارفور إلى أن هناك من لا يزال يبحث عن أقربائه وأسرهم حتى في مقاطع الفيديو التي تتضمن استجوابات وإطلاق رصاص وتصفيات، وهناك من نجح في التواصل مع أسرته داخل المدينة بعد اعتقاله والإفراج عنه لاحقا.

وأوضح المتحدث باسم المنسقية آدم رجال أن المنسقية تعمل على التواصل مع بعض أسر الفارين ممن وصلوا إلى طويلة وتنسق مع مسؤولي المعسكر في شأن المفقودين عبر منصات غرف الطوارئ بمنطقة طويلة ضمن مساعي لم شمل الأسر التي افترقت وتقطعت السبل ببعض أفرادها. يشير رجال إلى أن «هناك أطفالاً تائهين، بعضهم أحضرتهم المنظمات من منطقة (كاس) وهم الآن موجودون ضمن الضحايا ونحاول إلحاقهم بأهلهم، وهناك أطفال فروا من دون أسرهم إلى نيالا وأحضرتهم المنظمات ونعمل على إلحاقهم بأسرهم في منطقة طويلة»

احتجاز ومصادرة

بدروها قالت شبكة أطباء السودان، إن قوات «الدعم السريع» لا تزال تحتجز آلاف المدنيين داخل مدينة الفاشر وتمنعهم من المغادرة، وذلك بعدما صادرت وسائل النقل التي كانت تستخدم في إجلاء النازحين، وأعادت بعض الفارين إلى داخل المدينة «منهم مصابون بالرصاص وآخرون يعانون سوء التغذية».

وطالبت الشبكة بإطلاق سراح المدنيين وفتح ممرات إنسانية آمنة والسماح للمنظمات الإنسانية بدفن الجثث المنتشرة في الشوارع. بدوره كشف القيادي الأهلي، المقرر العام للجنة الشعبية العليا لقبيلة المساليت بالسودان، هشام نورين أن الأوضاع الإنسانية للفارين من الفاشر والمناطق والقرى المحيطة بها مأسوية بصورة صادمة لا يمكن تصورها. أوضح نورين أن المواطنين الفارين يتعرضون للعذاب والإذلال والاغتصاب والقتل الممنهج على أساس عرقي لمكونات الزغاوة والفور والمساليت والمكونات غير العربية الأخرى بالتركيز على شريحة الشباب بصفة خاصة.

رهائن وانتهاكات

لفت القيادي الأهلي إلى أن المواطنين في دار الأرقم وأبو شوك وطرة وقرى خيربان، شمال الفاشر، إلى جانب قرى غرب المدينة وجبل (وانا) شمال غربي المدينة على طريق كتم، جميعهم في عداد الرهائن، ويتعرضون لشتى أنواع الانتهاكات، بينما تعيش النساء والفتيات في حالات صدمة مميتة، بينما انفصل الأطفال عن أسرهم.

دعا نورين اللجنة الدولية للصليب الأحمر، بوصفها الجهة الوحيدة التي يمكن لها الوصول لتلك المناطق إلى جانب مجلس الأمن والأمين العام للأمم المتحدة والاتحادين الأوروبي والأفريقي، إلى بذل كل الجهود للحيلولة دون استمرار المجازر والانتهاكات وقتل المدنيين وعدم ملاحقة الفارين من الحرب وتصفيتهم، وضمان سلامة الرهائن والأسرى والإفراج عنهم عاجلا.

شواهد الحرق

كانت تقارير حديثة لمختبر الأبحاث الإنسانية بجامعة ييل الأميركية أكدت، اعتمادا على تحليل صور الأقمار الاصطناعية، أن قوات «الدعم السريع» أغلقت بالآليات الثقيلة الطريق الحيوي الوحيد الذي كان يستخدمه المدنيون للهرب من الفاشر باتجاه منطقة قارني، مما يعني إحكام الحصار على آلاف المحتجزين داخل المدينة. أشار تقرير ييل إلى احتمال أن تكون غالبية المدنيين في الفاشر قتلى أو محتجزين أو مختبئين، بعد سقوط المدينة، لافتا إلى رصد أنشطة وشواهد لحرق الجثث في أكثر من موقع وبخاصة في محيط المستشفى السعودي.

من جهتها كشفت رئيسة منظمة حواء، عبلة مهدي، عن تعرض أكثر من ٢٥ امرأة للاغتصاب الجماعي على يد عناصر من «الدعم السريع» عندما اقتحموا مركزاً للنازحين قرب جامعة الفاشر، إلى جانب احتجازهم لعشرات النساء في موقعين في الأقل داخل المدينة، تعرضن للتعذيب والاستغلال الجنسي مع من شملتهن عمليات الإعدام الميدانية الجماعية وسط المدنيين.

وصف الناشط الحقوقي عبدالمنعم سعيد ما حدث في مدينتي الفاشر وبارا، بأنه «جرائم ممتدة لا تنتهي بمجرد ارتكاب الجرم»، إذ يعتبرها القانون الدولي الإنساني واتفاقات جنيف ضمن الجرائم التي لا تسقط بالتقادم، وتشمل القتل الجماعي والتعذيب والحرمان من المساعدات والتدمير المتعمد للأعيان المدنية.

أشار سعيد إلى أن تقارير ميدانية كثيرة وثقت أيضاً محاولات «الدعم السريع» لطمس الأدلة بجمع جثث الضحايا من الأسرى والمدنيين الذين تمت تصفيتهم بدم بارد، وحرقها ودفن بعضها في مقابر جماعية.

لفت الناشط الحقوقي إلى أن عناصر القوات ارتكبت الجرائم ذاتها في مدينة بارا بشمال كردفان مضافاً إليها مساومة ذوي المختطفين والمحتجزين على حياة أقربائهم، بالمطالبة بدفع فدية مالية كبيرة مقابل إطلاق سراحهم أحياء، بينما حرم من تبقوا في معسكرات النزوح من العودة إلى منازلهم، ويعيشون في ظروف إنسانية وصحية بالغة السوء، مع استمرار الانتهاكات اليومية في حقهم.

VOICE of sudanese community

السبت ٢٢ نوفمبر ٢٠٢٥م - ١ جمادى الآخر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 22 NOV 2025 - ISSUE NO. 61

علاقة غير شرعية بين قوات دقلو وقوات حفتر برعاية إماراتية

الجنوب الليبي ..

مثلث خاضع لحفتر ويغذي حرب السودان

○ طرابلس – أسامة علي «العربي الجديد»

● منذ انفلات الجنوب الليبي من قبضة الدولة عقب سقوط نظام معمر القذافي عام ٢٠١١، ظلّ المثلث الحدودي الذي تلتقي فيه ليبيا بتشاد والسودان، مساحة مترامية خالية من أي حضور مؤسسي حقيقي، وتحولت تدريجياً إلى مسرح لتهريب السلاح والمهاجرين والذهب، وملاذ لجماعات عابرة للحدود تتغذى على هشاشة الدول الثلاث، حتى تفاقم هذا الوضع خلال السنوات الأخيرة الماضية، ليصبح هذا المثلث بؤرة توتر إقليمي تغذي الحرب في السودان، وتزيد الاحتقان في تشاد، وتعمق الفوضى في جنوب ليبيا.

وبعدما عانت هذه المنطقة من فراغ أمني لسنوات، تغير الوضع منذ العام ٢٠١٨، مع توسع مشروع اللواء المتقاعد خليفة حفتر العسكري نحو الجنوب الليبي. قبل ذلك، كانت المنطقة تعتمد لإدارة أوضاعها على شبكة من التحالفات القبلية والمجموعات المسلحة المسيطرة على الكفرة ومحيطها، خصوصاً كتيبة «سبل السلام»، التي تشكّلت من قبائل الزوية، والمتقاطعة عقائدياً مع التيار المدخلي الموالي لحفتر، فضمّها الأخير في ذلك العام رسمياً إلى بنيته العسكرية، وجعلها ذراعه الأبرز في المنطقة، الأمر الذي سمح له بمدّ نفوذه (من شرق ليبيا) إلى تخوم الحدود مع السودان وتشاد من دون صدامات واسعة، مستفيداً من قدرة الكتيبة على الحركة في تضاريس تعرفها جيداً.

إعادة رسم الخريطة الأمنية

ومع ترسيخ السيطرة على الكفرة، توجه حفتر إلى إعادة رسم خريطة الجنوب الليبي بأكمله بالسيطرة على مراكز الثقل في القطاع الحيوي لهذه المنطقة، وأبرزها سبها، كبرى مدن الجنوب الأوسط، والقطرون وغات، في أقصى الجنوب الغربي، وهي مناطق تتحكم في ممرات الحركة وطرق العبور نحو النيجر وتشاد والسودان. وفي السنوات الأخيرة، أوكل حفتر مهمة تعزيز السيطرة الكاملة على الجنوب إلى نجله صدام، فبعد تعيينه رئيساً لأركان القوات البرّية في مايو/أيار ٢٠٢٤، بدأ صدام بتعيين ضباط شباب من الموالين له، وعلى رأسهم أحمد الشامخ الذي صعد من قيادة سرية استطلاع بين نهاية ٢٠٢٣ وبداية ٢٠٢٤ إلى قيادة الكتيبة ١٠١ برتبة عميد، لتصبح هذه الكتيبة خلال أشهر قليلة فقط، قوة ضاربة من سبها إلى القطرون وغات، ما فرض واقعاً جديداً في الجنوب الليبي الأوسط والغربي.

وضمن استراتيجية السيطرة على الجنوب، بدّل حفتر طبيعة القيادة القبلية، فبعدما كانت المليشيات المشكّلة من مسلحي التبو تسيطر على القطرون وتتحالف معه ولكن من دون ولاء كامل، خاضت قوات الشامخ معارك عدة ضد هذه المليشيات تحت غطاء «عمليات مكافحة التهريب»، كانت أكبرها في فبراير/شباط الماضي، وانتهت بسيطرة كاملة على المنطقة وإجلاء هذه التشكيلات.

هذه الاستراتيجية امتدت إلى القطاع الحدودي مع تشاد الذي كان يخضع لسيطرة اللواء ١٢٨ بقيادة حسن الزادمة، الذي شعر حفتر أنه سيكون عقبة أمام بسط سيطرته الكاملة، خصوصاً وأن الزادمة مرتبط بعلاقات مع جماعات تمرد تشادية، وقوته تتشكل من قوام قبيلته، أولاد سليمان، فأصدر حفتر قراراً في يناير/كانون الثاني ٢٠٢٥ بإقالته وحلّ اللواء، وإعادة ضمّ القطاع الحدودي لقيادة نجله صدام الذي كان وقتها يكثف من زياراته إلى تشاد والنيجر لتنسيق ترتيبات أمنية مشتركة للسيطرة المشتركة على الحدود مع هاتين الدولتين.

ورغم السيطرة الميّسرة لحفتر على القطاع الجنوبي الشرقي للبلاد دون مقاومة تذكر بسبب الولاء القبلي في المنطقة والولاء السلفي لكتيبة «سبل السلام»، إلا أن الجنوب الليبي ظلّ المنطقة الأكثر تعقيداً جغرافياً واستراتيجياً، فهو يمتد على مساحة صحراوية هائلة، تتقاطع فيها طرق تاريخية تربط الكفرة بجبل العوينات بين ليبيا والسودان ومصر، وتتداخل عبره مسارات قادمة من إقليم دارفور في السودان، وتشاد، ما جعل منه نقطة لوجستية مثالية لحركة الجماعات المسلحة والمهربين، كما يجعل قربه من مناجم ذهب دارفور وكوري بوغودي مركزاً اقتصادياً موازياً يمول نشاط جماعات سودانية وتشادية، ويمنح من يسيطر عليه قدرة على التحكم في خطوط الإمداد بين الشرق الليبي وعمق دارفور، وهي نقطة شديدة الارتباط بمشهد الحرب السودانية

وجاءت إعادة حفتر تشكيل مشهد السيطرة في الجنوب الليبي، بالتزامن مع تحول نوعي في الوجود الروسي في ليبيا، بعد انتقال موسكو منذ أواخر ٢٠٢٣ من الاعتماد على مجموعات مرتزقة شركة فاغنر إلى وجود عسكري أكثر تنظيما عبر الفيلق الروسي الأفريقي، وتشغيل قاعدة السارة الجوية في أقصى الجنوب الليبي المحاذية للحدود التشادية السودانية، ما جعل هذا التحول الجنوب شرقي، فضاء يتقاطع فيه نفوذ حفتر مع الاستراتيجية الروسية نحو الساحل الأفريقي.

الجنوب الليبي وقودٌ لصراعات المنطقة

وزاد تعاظم أهمية المنطقة مع اشتداد الصراع في السودان بين الجيش وقوات الدعم السريع، إذ تحول القطاع الممتد بين الكفرة ودارفور إلى محور اتهامات متكررة من الجيش السوداني لحفتر، آخرها في يونيو/حزيران الماضي عندما اتهمه الجيش السوداني بمساندة «الدعم السريع» في هجوم على منطقة حدودية واقعة قرب الحدود مع ليبيا، بغرض الاستيلاء عليها، وعدّ الخطوة «عدواناً سافراً على السودان وأرضه وشعبه»، فيما نفى حفتر من جهته الاتهام واعتبره «مزاعم باطلة». لكن تقارير منظمات دولية وأممية أكدت مساندة حفتر لقوات الدعم السريع، آخرها تقرير منظمة ذا سنتري (ومقرها واشنطن) الخميس الماضي (١٣ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠٢٥)، الذي كشف أن حفتر بات «المزود الرئيسي» لـ«الدعم السريع» بالوقود، وهو الأمر الذي أدى دوراً مباشراً في «تنقلات الدعم السريع وعملياتها في دارفور».

وبحسب المنظمة المتخصصة في رصد مصادر أموال الفساد، فإن إمدادات البنزين والديزل التي تأتي في الغالب من عمليات تهريب غير قانونية، ساعدت في «تنقلات وعمليات الدعم السريع التكتيكية في دارفور» بغرب السودان الذي باتت تسيطر عليه «الدعم السريع» منذ سقوط مدينة الفاشر، عاصمة شمال دارفور، والتي كانت آخر معقل للجيش في الإقليم، وذلك في أواخر أكتوبر/تشرين الأول الماضي. وتعكس إمدادات الوقود، وفق المنظمة، «وفاء حفتر العميق لحكومة الإمارات» التي تعدّ «داعماً حاسماً» له.

وذكر التقرير أنه «بسبب الدعم الأيديولوجي والدبلوماسي والمالي والسياسي الذي قدمته الإمارات لعائلة حفتر منذ ٢٠١٤، فإن الحكومة الإماراتية تحتل موقعاً مميزاً لدى قوات حفتر، ما يجعل الأخيرة مدينة لأبوظبي». فضلاً عن ذلك، فإن إيصال «الوقود ومساعدات أخرى» إلى قوات الدعم السريع سمح لعائلة حفتر بتعزيز «سيطرتها على جنوب شرق ليبيا»، بحسب المنظمة غير الحكومية.

ويرى أستاذ العلوم السياسية والاستراتيجية، موسى امجار، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن التحولات في الجنوب الشرقي من ليبيا، «لم تعد مجرد توسع نفوذ لحفتر أو انعكاس لتشابكات الحدود»، بل أصبحت جزءاً من «مشروع سياسي وعسكري أوسع يقوم على بناء تفاهمات مع النيجر وتشاد، وتعزيز الهيمنة على مسارات الحرب السودانية»، الأمر الذي جعل المنطقة تتحول برأيه «من فضاء محلي إلى مركز قرار إقليمي يربط مدينة بنغازي (شرق ليبيا) بكل المتأثرين بحالة التوتر في الإقليم». ويشير إلى أن الجنوب الشرقي الليبي صار يمثل «موقعاً حساساً تتوازن فيه ثلاثة أضلاع كبرى: ضلع روسي يرى في حفتر بوابة إلى العمق الأفريقي، وضلع إماراتي يوظف شبكات الوقود والمال في صراع السودان، وضلع مصري يعتبر الجيش السوداني حائط صدّ»، مؤكداً أن حفتر صار يمسك في قلب هذه الأضلاع بـ«ممر حدودي يمكّنه من إبقاء الحرب مشتعلة أو تعطيل خطوط الإمداد».

ويلفت امجار إلى أن هذا التوازن لا ينفصل عن متابعة دولية حثيثة، فالولايات المتحدة عبر القيادة العسكرية الأميركية في أفريقيا «أفريكوم» وفرنسا بحكم وجودها في تشاد، والدول الأوروبية المرتبطة بملف الهجرة، كلها «تراقب تمدد روسيا في السارة، ولن تقبل بتحويل الجنوب الليبي إلى منصة نفوذ روسي دائم»، لكنه يرى في الوقت ذاته أن هذه الجهود «لا تزال دبلوماسية، ولا تملك أدوات منع حفتر من تعميق علاقته بالروس».

إلا أن أستاذ العلوم السياسية والاستراتيجية، يتوقف عند جانب آخر يتعلق بما يصفه بـ«طبيعة السيطرة الهشة» لحفتر في الجنوب، موضحاً أن بعض القبائل «لا تزال أقرب وجدانياً وسياسياً إلى النظام السابق، وترى في سيف الإسلام القذافي رمزاً محتملاً للقيادة، وهو ولاء يمكن أن يعود إلى الواجهة في أي لحظة»، خصوصاً إذا شعرت أن مشروع حفتر يهدد نفوذها التقليدي.

ويلفت في هذا السياق، إلى «مسألة أخرى أيضاً، تتعلق بامتدادات القبائل داخل تشاد والنيجر والسودان والتي تمنحها القدرة على إعادة ترتيب التحالفات، بل واستضافة مجموعات متمردة من الدول ذاتها»، وهو ما يجعل الجنوب الشرقي «ساحة صراع بالوكالة إذا استمرت سياسة حفتر في إقصاء هذه القبائل».

ويحذر امجار من أن تداخل هشاشة سيطرة حفتر وعلاقته المتوترة بالقبائل مع تعاظم الوجود الروسي، واحتمالات ذهاب السودان نحو «تسوية جزئية أو تقسيم فعلي»، يجعل الجنوب الشرقي من ليبيا مرشحاً لانفجار أوسع.

وفيما يؤكد أن حفتر بات «عنصر استقرار نسبي وعنصر تفجير محتمل»، لأن موقعه بين الروس وحلفائه التقليديين ومعسكرات السودان المتصارعة «يمنحه دور العقدة، لكنه يجعل العقدة قابلة للانفجار»، يوضح أن مستقبل الجنوب الليبي سيعتمد على «مآل الحرب السودانية، وحدود التمدد الروسي، وقدرة حفتر على الحفاظ على توازن دقيق مع القبائل»، معتبراً أن «التغير الديموغرافي الناتج من الهجرة والاقتراب الروسي من مصادر النفط قد يدفع المنطقة إلى توتر أشد».

في المقابل، يقدم أستاذ العلاقات الدولية رمضان النفاتي، قراءة مختلفة ترى أن تورط حفتر في مسارات الحرب السودانية «لا يمكن اختزاله في دعم طرف ضد آخر»، بل يشكل، بحسب تعبيره، انعكاساً لـ«مستويات ضغط متداخلة»، وجد اللواء المتقاعد نفسه داخلها «بعدما تورط في تحالفه مع موسكو التي فرضت نفسها عليه وتمددت في مناطق نفوذه»، ما حوّل الجنوب الليبي بسببها «إلى نقطة ارتكاز في صراع النفوذ بالمنطقة».

ويشير النفاتي في حديثه، إلى أن حفتر «لم يعد فاعلاً يتحرك داخل حدود مشروعه الطامح فيه إلى الانفراد بالسلطة، بل أصبح جزءاً من شبكة حسابات أوسع تحركها موسكو من تشاد والنيجر إلى السودان وتتواجد داخلها أطراف أخرى كالإمارات وفرنسا وغيرهما، بل وجود قاعدة السارة بحد ذاته أدخل حفتر في معادلة لا يستطيع التحكم في إيقاعها ولا الخروج منها بسهولة»، وفق رأيه.

ويذهب النفاتي إلى أن قراءة تحركات حفتر بمعزل عن محيطه الإقليمي والدولي «تجعله يبدو كأنه صاحب قرار كامل»، بينما الواقع، كما يقول، أن حفتر «وجد نفسه داخل محور تقوده موسكو ويتجاوز قدرته الفعلية، في مواجهة أطراف دولية كبرى معروفة بخصومتها لموسكو، كما أنه يدرك أن القاهرة التي تعتبر أي دعم يصل للدعم السريع خطراً مباشراً على أمنها، لم تعد تراه دائماً شريكاً يمكن الركون إليه»، وهو ما وضعه، في تقدير النفاتي، داخل «مساحة رمادية لا يستطيع فيها إرضاء أي طرف بشكل كامل».

أما عن سيطرة حفتر على الجنوب، فيرفض النفاتي المقاربة التي تصور القبائل كتلة موالية أو متمردة، ويرى أنها «بنى اجتماعية مرنة ومتغيرة تتحرك وفق مصالحها وعلاقاتها التاريخية»، موضحاً أن بعضها موال للنظام السابق، وبعضها ينظر إلى حفتر بوصفه «خيارا اضطراريا فرضته لحظة الانهيار العام»، وبعضها «يرتبط به ضمن إطار تبادل المصالح في تسهيله لعمليات التهريب وشبكات العبور». ويؤكد النفاتي أن حفتر «لا يملك سيطرة مطلقة على الجنوب كما يشاع، لكنه أيضاً ليس معزولاً عنه، فهو يدرك خصوصياته ولذا يستخدم مجموعة أدوات مختلفة كالردع بالقوة والتحالفات المرحلية للحفاظ على توازن».

> حفتر «وجد نفسه داخل محور شبكة أكبر منه تقوده موسكو ويتجاوز قدرته الفعلية، فهو مضطر للإبقاء على تحالفاته مع الإمارات وروسيا، في مواجهة أطراف دولية معروفة بخصومتها لموسكو، كما أنه يدرك أن القاهرة التي تعتبر أي دعم يصل للدعم السريع خطراً مباشراً على أمنها، لم تعد تراه شريكاً يمكن الركون إليه»، وهو ما وضعه، في تقدير النفاتي، داخل «مساحة رمادية لا يستطيع فيها إرضاء أي طرف بشكل كامل».

> حفتر بات «عنصر استقرار نسبي داخل ليبيا وعنصر تفجير محتمل .. امتدادات القبائل داخل تشاد والنيجر والسودان تمنحها القدرة على إعادة ترتيب التحالفات .. وبعض القبائل لا تزال أقرب وجدانياً وسياسياً إلى النظام السابق، وترى في سيف الإسلام القذافي رمزاً محتملاً للقيادة، وهو ولاء يمكن أن يعود إلى الواجهة في أي لحظة»، خصوصاً إذا شعرت أن مشروع حفتر يهدد نفوذها التقليدي.

لقاء سابق جمع بين نجل حفتر (الصديق) مع حميدتي.

تقرير أميركي يكشف: حفتر يوفّر الوقود لميليشيا الدعم السريع مقابل دعم إمارات

مدارس النخبة كرري تنظم وقفة تضامنية مع مواطني الفاشر وتدعوللوقوف معهم

● **كرري - «فويس»**

○ أقامت مدارس النخبة كرري الخاصة يوم الخميس الماضي وقفة لطلابها بشارع الثورة بالنص، رددوا خلالها هتافات ورفعوا شعارات تحض المواطنين على الوقوف مع مواطني الفاشر ومد يد العون لهم..
آملين بسرعة تحرير الفاشر وكل مناطق دارفور، ودحر المليشيا، وعودة النازحين إلى ديارهم.

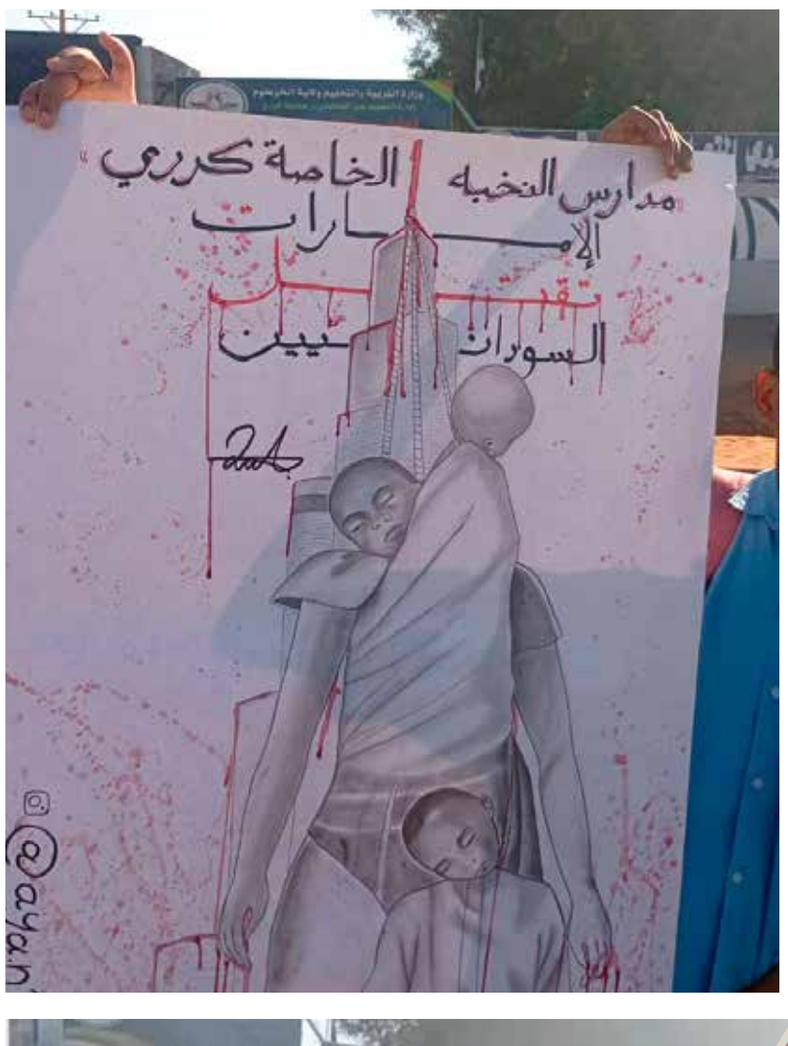

VOICE of sudanese community

السبت ٢٢ نوفمبر ٢٠٢٥م - ١ جمادى الآخر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 22 NOV 2025 - ISSUE NO. 61

عندما يتحول الإيجار إلى نزاع.. من يملك مفتاح الخدمات؟

□ في أحد أحياء الخرطوم، استأجر شاب شقة صغيرة في عمارة حديثة، مضت الأشهر الأولى بهدوء، لكن مع الظروف الصعبة وتأخر المرتب، تراكم عليه الإيجار ثلاثة أشهر.

ذات مساء عاد إلى المنزل ليجد الأنوار مطفأة والمياه مقطوعة، فاتصل بالمالك ليستفسر، فأجابه بحدة:

«ادفع المتأخرات أولًا، وبعدها نرجّع الخدمات!».

شعر المستأجر بالظلم، وتوجه إلى الشرطة بشكوى، مؤكدًا أن ما حدث تعدٍّ على حقه كمستأجر. وهنا يبرز السؤال الذي يهم كل من يملك عقارًا أو يسكن بالإيجار: هل يجوز للمالك أن يقطع الخدمات من المستأجر المتأخر في السداد؟

بقلم: هنيدة التني

● لم تعد مثل هذه الحوادث مجرد حالات فردية بين مالك ومستأجر، بل أصبحت ظاهرة منتشرة في المجتمع بشكل لافت خلال السنوات الأخيرة.

ففي ظل الظروف الاقتصادية الصعبة، وارتفاع تكاليف المعيشة والسكن، تزايدت حالات التأخر في سداد الإيجار، مما أدى إلى احتكاكات متكررة بين الطرفين، غالبًا ما تبدأ بخلاف بسيط وتنتهي بشكوى قانونية أو تدخل الشرطة.

ما يجعل المسألة أكثر خطورة هو أن كثيرًا من الملاك باتوا يعتقدون أن لهم الحق المطلق في قطع الخدمات – من كهرباء أو مياه أو حتى الإنترنت – باعتبارها وسيلة «عادلة وسريعة» لإجبار المستأجر على الدفع أو الإخلاء.

في المقابل، يرى المستأجرون أن هذا السلوك تعدٍّ صريح على حقهم في الانتفاع بالعقار، ما دام العقد ما زال قائمًا ولم يصدر حكم قضائي بالإخلاء.

هذا التباين في الفهم خلق إشكالية قانونية ومجتمعية واسعة، وأصبح من الضروري توضيح الموقف القانوني بشكل صريح، حتى لا تتحول العلاقة الإيجارية — التي يفترض أن تقوم على التعاون والثقة – إلى ساحة نزاع وتجاوزات متبادلة.

كما أن أهمية هذا الموضوع لا تنحصر في كونه نزاعًا على خدمات، بل لأنه يعكس واقع العلاقة بين المالك والمستأجر في ظل تغيّر الظروف الاقتصادية والاجتماعية، ويطرح تساؤلًا جوهريًا حول حدود كل طرف:

*إلى أي مدى يمكن للمالك حماية حقه دون أن يعتدي على حق المستأجر؟

*وما الإجراء القانوني الصحيح لاسترداد الحقوق دون اللجوء إلى وسائل غير مشروعة؟

الإطار القانوني للعلاقة بين المالك والمستأجر في القانون السوداني

تُخضع العلاقة بين المالك والمستأجر في القانون السوداني لأحكام عقد الإيجار، حيث عرّف المشرع السوداني الإيجار في قانون المعاملات المدنية لسنة ١٩٨٤ تحت مسمى الإجارة، وجاء في نصه أن:

«الإجارة تمليك المؤجر للمستأجر منفعة مقصودة من الشيء المؤجر لمدة معينة لقاء مقابل معلوم».

يُعد عقد الإيجار في القانون السوداني عقدًا رضائيًا ينعقد بمجرد اتفاق الطرفين على العين المؤجرة والأجرة والمدة، دون حاجة لشكليات خاصة. وهو كذلك عقد ملزم للجانبين، يرتب التزامات متقابلة على كل من المؤجر والمستأجر.

وقد عرّفه السنهوري بقوله: «الإيجار عقد يلتزم المؤجر بمقتضاه أن يُمكّن المستأجر من الانتفاع بشيء معين مدة معينة لقاء أجر معلوم»، وهو تعريف يبرز الطبيعة القانونية للعقد بوصفه:

*عقد معاوضة يقوم على تبادل المنفعة.

*عقدًا زمنيًا يرتبط بالمدة.

*ورضائيًا ملزمًا للطرفين.

ويُنظر إلى عقد الإيجار باعتباره عقد حيازة وانتفاع، لا يملك المؤجر بموجبه التدخل في استعمال المستأجر للعين إلا وفق الحدود التي رسمها القانون، مما يعني أن المؤجر لا يجوز له اتخاذ إجراءات فردية تمسّ حق المستأجر في الانتفاع، مثل قطع الخدمات الأساسية.

الحقوق والالتزامات في العلاقة الايجارية

تنظم القوانين السودانية علاقة المؤجر بالمستأجر من خلال واجبات واضحة لكل طرف، حتى يستفيد المستأجر من العين المؤجرة، ويحصل المؤجر في المقابل على حقوقه دون نزاع، ويُعد فهم هذه الحقوق أساسًا لأي علاقة إيجارية مستقرة.

التزامات المؤجر:

وفقًا لقانون المعاملات المدنية السوداني، يلتزم المؤجر بعدة التزامات رئيسية، تهدف إلى تمكين المستأجر من الانتفاع بالعين المؤجرة واستيفاء المنفعة المقصودة، وتشمل هذه الالتزامات:

١. تسليم المأجور وتوابعه صالحة للانتفاع، وتمكين المستأجر من قبض المأجور دون مانع يعوق استخدامه طوال مدة الإيجار، مع جواز الامتناع عن التسليم حتى يستوفي المؤجر مقدم الأجرة.

٢. صيانة المأجور، وإصلاح أي خلل يؤثر على الانتفاع، مع السماح للمستأجر بإجراء الإصلاحات الضرورية إذا تعذر الاتصال بالمؤجر، والرجوع على الأخير بالتكاليف ضمن حدود العرف.

٣. عدم التعرض للمستأجر بما يعيق الانتفاع بالعين أو يغير حالتها بطريقة تضر بالمنفعة المعقود عليها، وإلا كان المؤجر ضامنًا للضرر.

٤. ضمان العيوب الخفية التي تحول دون الانتفاع بالعين أو تنقص منه نقصًا فاحشًا، مع استثناء العيوب المعروفة للمستأجر وقت التعاقد، أو التي كان من الميسور اكتشافها.

التزامات المستأجر:

يُحمّل قانون المعاملات المدنية السوداني المستأجر مجموعة من الالتزامات، التي تهدف إلى ضمان الانتفاع السليم بالعين المؤجّرة والمحافظة عليها، وذلك لتحقيق التوازن بين حقوق الطرفين، وضمان حسن استخدام المنفعة المتفق عليها في عقد الإيجار، وتشمل:

١. الحفاظ على المأجور وحمايته من التلف أو النقصان.

٢. استعمال المأجور وفق العقد أو العرف دون تجاوز المنفعة المتفق عليها

٣. عدم إجراء تغييرات أو إنشاءات دون إذن المؤجر، وإعادة المأجور عند انتهاء الإيجار للحالة الأصلية.

٤. إجراء الترميمات والنظافة المعتادة، وتسهيل أعمال الصيانة للمؤجر.

٥. الحصول على إذن المؤجر عند إعارة أو تأجير المأجور للغير.

تحليل موقف القانون من قطع الخدمات الأساسية

أولاً: التزام المؤجِّر بعدم إزعاج المستأجر (المادة ٣١٠)

جاء في المادة ٣١٠ من قانون المعاملات المدنية السوداني:

«لا يجوز للمؤجِّر أن يتعرض للمستأجر بما يزعجه في استيفاء المنفعة طوال مدة الإيجار، ولا أن يُحدث في المأجور تغييراً يمنع الانتفاع به أو يخل بالمنفعة المعقود عليها، وإلا كان ضامناً».

هذه المادة – رغم عمومها – تُعد نصاً صريحاً يمنع المؤجِّر من اتخاذ أي إجراء يحول دون انتفاع المستأجر بالعين المؤجَّرة، سواء كان الإجراء ماديا (كإغلاق المداخل، أو تغيير الأقفال) أو فعليا (كقطع الخدمات التي يعتمد عليها الانتفاع بالمأجور).

ثانياً: شمول الخدمات الأساسية للمنفعة المقصودة بالعقد

الانتفاع بالمأجور – خاصة في العقارات السكنية أو التجارية – يقوم على توفر الخدمات الأساسية. وقطع هذه الخدمات:

*يمنع الانتفاع بالمأجور كلياً أو جزئياً،

*ويُعتبر تعرضاً للمستأجر.

*ويمثل إزعاجاً مباشراً يجرّمه القانون.

وبذلك فإن قطع الماء أو الكهرباء يُعد إخلالاً واضحاً بالتزام المؤجِّر المنصوص عليه في المادة ٣١٠.

ثالثاً: لماذا لا يُعدّ تأخر المستأجر عن السداد مبرّراً لقطع الخدمات؟

لا يجوز للمؤجِّر – قانوناً – أن يلجأ إلى قطع الخدمات الأساسية عن المستأجر بحجة تأخره عن دفع الأجرة، لأن المشرّع السوداني قد سبق وأن وضع ضوابط واضحة وصريحة لحالة عدم السداد، بحيث لا يترك للمؤجِّر حرية اتخاذ إجراءات ذاتية تخالف القانون أو تضر بالمستأجر.

فقد نصّ قانون إيجار المباني لسنة ١٩٩١ على الحالات التي يجوز فيها للمؤجِّر أن يطلب الإخلاء، وجاء في مقدمة تلك الحالات:

«تحكم المحكمة بالإخلاء في أي دعوى يقيمها المؤجِّر لاسترداد حيازة أي مبنى في أي من الحالات الآتية، وأولها: عدم دفع المستأجر الأجرة».

وهذا النص يُظهر بوضوح أن المشرّع حدّد مساراً قانونياً محدّداً يلجأ إليه المؤجِّر عند إخلال المستأجر بالتزاماته، وهو اللجوء للمحكمة وطلب الإخلاء، لا اتخاذ إجراءات من تلقاء نفسه.

وبذلك يكون القانون قد عالج الموضوع ضمنياً لكنه بحسم كامل:

فما دام المؤجِّر يمتلك طريقاً قانونياً رسمياً لاسترداد حقه في مواجهة المستأجر المتأخر، فإن استخدام أي وسيلة أخرى – كقطع الكهرباء أو الماء – يُعد فعلاً غير مشروع ومخالفاً للقانون، ويشكل كذلك تعرضاً للمستأجر وإزعاجاً له بالمخالفة للمادة ٣١٠ من قانون المعاملات المدنية.

وبالتالي فإن تأخر المستأجِر عن دفع الأجرة لا يُعد بأي حال مبرّراً لقطع الخدمات، لأن معالجة هذا الإخلال منصوص عليها بوضوح في التشريع، ولا تتضمن أي رخصة للمؤجِّر لحرمان المستأجر من الانتفاع أو ممارسة الضغط عليه.

قطع الخدمات عن المستأجر في ضوء نظرية التعرض لدى السنهوري

يشير السنهوري في كتابه الوسيط في شرح القانون المدني إلى أن المؤجر يضمن للمستأجر تمكينه من الانتفاع بالعين المؤجرة انتفاعًا هادئًا وكاملًا، ويشمل ذلك عدم التعرض للعين بأي شكل يمنع المستأجر من الانتفاع بها، سواء بالتدخل الشخصي أو بإحداث تغييرات تخل بالانتفاع،

حيث ذكر في كتابه: «يضمن المؤجر للمستأجر عدم التعرض له في الانتفاع بالعين المؤجرة، وهذا الضمان فرع عن التزام المؤجر العام بتمكين المستأجر من الانتفاع بالعين المؤجرة انتفاعًا هادئًا كاملًا».

واعتبر السنهوري أن منع المياه، أو الامتناع عن إصلاح المصعد، أو تعطيل الإنارة، تدخل جميعها ضمن صور التعرض. وأشار إلى أن للمستأجر في هذه الحالات أن يطلب التنفيذ العيني ووقف التعرض، بل وله عند الضرورة اللجوء إلى قاضي الأمور المستعجلة لتعيين حارس يتولى القيام بهذه الالتزامات على نفقة المؤجر.

وتشير هذه النصوص إلى أن من التزامات المؤجر عدم التعرض للمستأجر بما يعيق انتفاعه بالعين المؤجرة، ويُعد قطع الخدمات من صور هذا التعرض.

الآثار القانونية لقطع الخدمات

إذا أقدم المؤجِّر على قطع الخدمات، فإنه يُعد:

*مخلاً بالتزاماته التعاقدية،

*ضامناً للأضرار التي تلحق بالمستأجر،

*معرضاً للمساءلة المدنية وربما الجنائية إذا ترتب على القطع ضرر جسيم أو اعتداء على حق ثابت.

وينص قانون المعاملات المدنية السوداني لسنة ١٩٨٤ في المادة ٣١١ على أنه:

«إذا ترتب على تعرض المؤجر للمستأجر على النحو المبين في المادة ٣١٠ حرمان المستأجر من الانتفاع بالمأجور طبقاً للعقد، جاز له أن يطلب الفسخ أو إنقاص الأجرة مع ضمان ما أصابه من ضرر».

ويترتب على هذا النص عدة استنتاجات مهمة:

*حرمان المستأجر من الانتفاع بالعين المؤجرة يعد تعرضاً من المؤجر، مما يضع هذا الفعل ضمن دائرة الأعمال غير المشروعة قانونياً.

*حق المستأجر في طلب الفسخ أو إنقاص الأجرة وضمان التعويض عن الضرر يُظهر أن القانون قد وفر له وسائل حماية قانونية فعالة ضد أي تدخل يعيق انتفاعه.

استناداً لذلك، فإن أي فعل من المؤجر يهدف إلى الضغط على المستأجر، كقطع الخدمات الأساسية، لا يُعتبر مشروعاً، بل يُعد خرقاً لالتزامه بعدم التعرض للمستأجر وفق المادة ٣١٠.

وبالتالي، يوضح القانون بجلاء أن قطع الخدمات عن المستأجر يُعد فعلاً غير قانوني، ويحق للمستأجر مواجهته قانونياً بطلب الفسخ أو إنقاص الأجرة وتعويض الضرر.

خاتمة

عند دراسة القانون، كثيراً ما نقرأ المواد المتعلقة بهذا الموضوع مرورا دون التركيز على أهميتها الحقيقية. لكن عند حدوث مخالفة للنصوص القانونية، يبدو في البداية أن الإجابة عن التساؤلات المتعلقة بحقوق الأطراف صعبة أو غير واضحة. ومع ذلك، عند العودة إلى النصوص نجد الإجابة واضحة وقطعية.

هذا هو الحال مع مسألة قطع الخدمات عن المستأجر. قد يظن الإنسان العادي، غير المطلع على القانون، أن للمؤجّر الحق في التصرف كيفما شاء إذا لم يستوفِ حقه المالي أو الأجرة، وأنه يحق له الضغط على المستأجر بقطع الخدمات أو غيرها من الإجراءات.

إلا أن القانون أجاب عن هذا التساؤل بوضوح وصراحة، حيث لا يمنح المؤجر أي مبرر قانوني للتصرف بشكل تعسفي، ويقيده بالنصوص الصريحة التي تحمي حق المستأجر في الانتفاع بالمأجور ووسائل إنفاذ القانون.

قصة سيدة أمدرمانية كان هم زوجها تحرير السودان

محمد الشيخ حسين
mohed1618@gmail.com

● كانت أم درمان في أربعينيات القرن الماضي، مدينة تموج بالعاطفة الوطنية، وتملأ الذاكرة السودانية برموز قومية سعت بدرجات متفاوتة لنيل استقلال السودان.

وسيطر على الساحة وقتها تياران رئيسيان، أحدهما الاستقلالي والآخر الاتحادي.

وليس ثمة شك في أن كفاح هذا الجيل الذي حكى قصته أحمد خير، كان الرئيس الراحل إسماعيل الأزهري من حداة ركبه وبناة مجده وقادة زحفه إلى العلا وطلائع السمو به إلى الذرى الشامخات.

وكانت رياح الحرب العالمية الثانية قد وعدت الشعوب المستعمَرة، بآمال تقرير المصير، فقد سارع مؤتمر الخريجين بتقديم مذكرة في العام ١٩٤٢ كممثل للشعب السوداني، لكن الإدارة البريطانية لم تكتف بصده بقوة وحرمانه من هذا الحق، بل قطعت هذا الطريق أمام مؤتمر الخريجين، بإصدار قانون المجلس الاستشاري لشمال السودان في عام ١٩٤٣.

وفي تلك الأثناء اختير الرئيس إسماعيل الأزهري أول رئيس لحزب سياسي ينشأ في السودان، حزب الأشقاء الذي أسسه يحيى الفضلي وتسعة من أصدقائه منذ عهد الدراسة. وتزامن هذا الاختيار مع مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية التي شهدت انتشارا واسعا للحركة الوطنية السودانية، حيث تصدرت قضية موضوع تقرير مصير البلاد على قمة أولويات العمل السياسي. وترتب على هذا ازدهار حركة الوفود المتجهة إلى الخارج وتشكيل الأحزاب السياسية وقيام الاتحادات المهنية.

على أن المهم في ظل هذه التداعيات الإشارة إلى أن الرئيس الراحل إسماعيل الأزهري كان يتميز على أقرانه بالإلهام والنفاذ للمستقبل ببصيرته، فأن هذه الفترة قد شهدت أيضاً حدثاً مهماً في حياة الأزهري على الصعيد الشخصي، حيث تزوج في العام ١٩٤٢ السيدة مريم مصطفى سلامة التي أسلمت الروح إلى باريها في مارس ٢٠١٥م بمنزل الأزهري في أم درمان عن ٩١ عاما قضتها في خدمة الزعيم وأسرته والوطن.

نشأة دينية

ولدت الراحلة مريم بمدينة أم روابة في العام ١٩٢٤، وتعود أصولها إلى مصر. ووالديها نسيبة مصطفى قابل ومصطفى سلامة أغا الذي عمل (صرافا) في حكومة السودان، وتنقل بين مختلف أقاليم السودان.

نشأت الراحلة مريم نشأة دينية، وتعودت منذ صغرها أن تصوم يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع. كما تصوم أول شهر رجب، والسابع والعشرين منه. وتصوم أيضا أول شعبان ونصفه، وتصوم يوم عرفة.

وأدركت من أسرتها ما لصيام هذه الأيام المباركة من خير وبركة، فقد كان والدها متدينا، يرتل جزءا من القرآن الكريم مع صلاة الفجر يوميا. وعند نهاية الشهر يختم القرآن الكريم ليبدأه من جديد.

زكريا طيار، عيسى سفير، موسى مقاول، ومحمد مهندس. ولها شقيقات هن: درية، نعمات، وسميرة وهي أديبة لها قصتين منشورتين: الأولى بعنوان (الضفة الحزينة) والثانية (عدالة السماء).

وتمُت الراحلة مريم بصلة القرابة لكل من الدكتور جمال العطيفي السياسي المصري المعروف، فهو إبن عمها، والدكتور صوفي أبو طالب رئيس مجلس الشعب المصري الأسبق، زوج إبنة عمها.

مراسم زواج الأزهري

لم تتخلل مراسم زواج الأزهري احتفالات كثيرة مثلما جرت العادة في تلك الأيام، ولم يتحنن نسبة لوفاة والدته.

وحين انتقلت الراحلة مريم إلى حي المسالمة، لتسكن في منزل أسرة الأزهري كانت وصية والدتها (دعي زوجك يمارس حقوقه نحو أسرته بل ساعديه على أدائها).

كما أوصتها ب (القناعة وعدم الالتفات لما يملك الآخرون، وأنها لم تعد في دار والدها تتسلى، بل هي زوجة أصبحت والزواج مسؤولية).

خرجت الراحلة مريم من أسرة متدينة لترتبط بأسرة أخرى متدينة. ولذا كانت تجمع أولادها مثلما كان يفعل والداها وتقرأ عليهم (دعاء الرزق الحلال والعافية والعمر المديد)، خاصة بعد إفطار نصف شعبان.

كان تعليم الفتيات في تلك الأيام ينتهي بإكمال مرحلة كلية المعلمات، حيث تؤهل الفتاة للتدريس، لكن والد السيدة مريم كان يؤمن بتعليم الفتاة وليس بعملها. وترتب على هذا أن واصلت دراستها بالمنزل على يد المربية الفاضلة الست وديعة شديات التي تعلمت منها الكثير الذي أفادها في حياتها.

المولد في أبو تيج

من صور ذكريات الطفولة الأولى الراسخة في ذهن الراحلة مريم صورة احتفال المولد النبوي في أبو تيج في صعيد مصر، حيث تعود جذور الراحلة مريم إليها، وجد والدها هو السلطان الفرغل صاحب الكرامات المشهور. كانت زفة المولد تبدأ عشية ليلة الخميس، بتحضير توابيت المشايخ من المناطق المجاورة محمولة على ظهور الجمال

وتضع تلك التوابيت أمام جامع الفرغل. ومع فجر الجمعة يخرج تابوت الفرغل من جامعه ومن خلفه تابوت الوزير أبو حسين، ثم تابوت مخيمر حواره وابن عمه. بعد ذلك تسير سلالة الفرغل التي ترتدي الشارات الخضراء اللامعة ومن خلفها الموسيقى، ثم تبدأ مسيرة بقية التوابيت التي يصل عددها زهاء ٨٥ تابوتا. وتمضي هذه المسيرة بزفة الموسيقى من بداية أبو تيج حتى نهايته لتعود من جديد لجامع الفرغل، حيث تتفرق. وكان احتفال المولد هذا كرنفالا من الفرح الموسمي.

كان زواج الراحلة مريم من الأزهري مسؤولية كبيرة في حياتها، فقد كانت زوجة لرجل تمنى أن يحرر السودان، ونجح في تحقيق أمنيته.

في بداية حياتها الزوجية كانت الراحلة مريم تتعرض لسقوط الحمل، لكنها كانت تحس بالأمومة نحو أخت الأزهري الصغرى (أم المكارم)، فقد كانت بنتها التي ربتها قبل أن ترزق بأبناء وظلت تناديها ب (أمي).

كواليس السياسة

لم تكن الراحلة مريم بعيدة عن عالم الأزهري السياسي وكواليس مؤتمر الخريجين، فقد كانت تلم بكل شيء عن اجتماعاته بنادى الخريجين، خاصة تلك الاجتماعات التي تعقد في دار الأزهري. ولذا كانت مساهمتها من نوع آخر، إذ كانت تتوقع الضيوف، وتحتفظ دائما ببعض وجبات الطوارئ الجافة مثل: الفول السوداني، الحمص، البلح، والبسكويت.

لم يقتصر استعداد الراحلة مريم على أسرتها فحسب، إذ كان الأزهري يتناول الطعام في المنزل مع بعض أصدقائه. وهكذا هيأت السيدة مريم منذ بداية حياتها نفسها ودارها لاستقبال زملاء الأزهري في المنزل في أي وقت. ثم تطور هذا الاستعداد لاستقبال زملاء الأزهري إلى نهج في استقبال كل صاحب حاجة أو غيره يقصد الأزهري في منزله.

في بداية حياة الراحلة مريم الزوجية كانت شعارات الحرية والاستقلال تملأ حياة الناس في تلك الأيام، وترتب على هذا أن أصبحت الندوات السياسية والاجتماعات والمظاهرات سمة أساسية في حياة الناس. وكان الأزهري وقبل بداية مسيرة المظاهرة يخطب في المتظاهرين بأعلى صوته (كلنا يعلم أن الانجليز لا يملكون حجرا واحدا في بلادنا، أنهم لا يملكون سوى ملابسهم وسيخرجون بها إن شاء الله، وعليه فلا مكان للتخريب). ولم يكن هنالك مجال للتخريب فقد كانت التظاهرات سلمية، وهناك طرفة تفيد أن شرطي برتبة صول صرخ بعد أن أنهكته عملية ملاحقة المظاهرات وتفريقها قائلا (أولادكم ديل جننونا زي المدسترين طول الوقت أحرار، أحرار، أحرار).

وتحفظ ذاكرة الأحداث أن الأزهري عاد لمنزله بعد تفريق إحدى المظاهرات وطلب كوبا من الشاي الخفيف وكان يومها والده يقف بالقرب منه. وعندما جاءت الراحلة مريم بكوب الشاي لم تجد الأزهري وتلفتت يمينا ويسارا وقبل أن تسأل، أجاب والد الأزهري (حضر أبارو وقال له أنت مطلوب وخرج ليقضى أربعة شهور في السجن).

رحم الله السيدة الفضلى مريم سلامة وأحسن إليها بقدر ما قدمت لزوجها وأسرتها ووطنها من خير كثير.

«نقلا عن موقع المحقق»

> لم تكن الراحلة مريم بعيدة عن عالم الأزهري السياسي... كانت تلم بكل شيء عن اجتماعاته

> كانت وصية والدتها (دعي زوجك يمارس حقوقه نحو أسرته بل ساعديه على أدائها)

رُزق الأزهري من الراحلة مريم بولد واحد هو محمد الذي توفي إثر حادث مروري عام ٢٠٠٦. وبخمس بنات هن: آمال متزوجة من الدكتور معتصم حبيب الله، سامية كانت متزوجة من العميد مهندس عثمان أمين ثم الكابتن بحري حسن شريف، سمية متزوجة من الأستاذ الشاعر الفاتح حمدتو، سناء متزوجة من المصرفي كمال حسون، وجلاء متزوجة من البروفيسور عبد الرحيم كرار.

وللراحلة مريم أشقاء أطلق والدها أسماء الأنبياء عليهم وهم: يوسف مهندس معمارى،

VOICE of sudanese community

السبت ٢٢ نوفمبر ٢٠٢٥م - ١ جمادى الآخر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 22 NOV 2025 - ISSUE NO. 61

من «ناوا» إلى أدنبرة.. عوض الكريم محمد أحمد

رحلة المهندس الذي يشبه فكرة الوطن في أحسن حالاته

□ في القاهرة حيث تقف المدن على أرجل من تاريخ وعلى أكتاف من ذاكرة تستعد اللجنة القومية لتكريم الباشمهندس المستشار عوض الكريم محمد أحمد عبدالرحيم لحدث لا يشبه الاحتفالات المألوفة، بقدر ما يشبه تصحيحاً متأخراً لميزان ظلّ مختلًا لسنوات طويلة. فالاحتفاء به ليس مجاملة، ولا مناسبة اجتماعية، ولا لحظة عابرة في سجل الأيام... بل هو نوع من ردّ الدين، دين تراكم عبر أكثر من نصف قرن لرجل ظلّ يعمل بصمت عـّال، ويُنجز دون أن يلتفت، ويثبت دون أن يُلوّح، ويخدم وطنه كما يخدم الأب أبناءه بواجب لا يطلب عليه شكراً.

واللجنة القومية وهي تُعلن عن تكريمه في القاهرة، إنما تعلن عن شيء أبعد من الاحتفال، وأقرب إلى الاعتراف. اعتراف بأنّ الباشمهنس عوض الكريم ليس مجرد فرد في حقل المهنة، ولا مجرد اسم في سجلات السياسة، بل هو واحد من القلائل الذين يشبهون السيرة أكثر مما يشبهون المناصب و يشبهون البناء أكثر مما يشبهون الوجاهة... ويشبهون الوطن أكثر مما يشبهون الحكومات التي مرّت عليه.

محمد عبدالقادر محمد أحمد

ناوا: الجزيرة الذي يبدأ منه الضوء

السيرة لا تبدأ في الجامعة ولا في المكتب ولا في الأدوار العامّة، تبدأ من ناوا. و"ناوا" ليست مكانا في الجغرافيا فحسب، بل طبقة من التكوين تُعلّم أبناءها أن يستقيموا قبل أن يتعلموا، وأن يكون العلم سلوكا قبل أن يكون شهادة. وهناك وُلد عوض الكريم في أسرة تعرف قيمة التعليم والعمل والانضباط، لكنها وجدت في ابنها الأكبر "عمودا" تستند عليه الأدوار. وامتد عطاؤها حتى صار اسمها معروفاً في المؤسسات والجامعات والحقول المهنية داخل السودان وخارجه.أسرة لا تخلو مجالا من بصمة، في الطب ، في الصيدلة ،في القضاء، في التدريس، في الإدارة، في الهندسة، في اللغات، في العمل العام... ومن بينهم أحفاد وأبناء برزوا في عواصم العالم كما برزوا في الخرطوم.

والغرس الأول في بيت الباشمهندس عوض الكريم يظل هو الغرس الأبقى بأن تكون نافعا، وأن لا تحيد عن الطريق، وأن تحترم الناس كما لو كانوا جزءا من واجبك الشخصي... وأن تترك وراءك أسرة تكبر في كل اتجاه.

من أدنبرة إلى الخرطوم... ومن الخرائط إلى تأسيس عقل هندسي

من مدارس الديم شرق والخرطوم الأميرية والخرطوم الثانوية، وصل إلى جامعة الخرطوم، بدأ بالعلوم ثم جذبه البناء إلى كلية الهندسة ليتخرج بدرجة الشرف في العمارة، ويحمل بعدها شغفه إلى جامعة أدنبرة بالمملكة المتحدة حيث نال دراساته العليا في التخطيط العمراني للدول النامية. وحين عاد إلى السودان، لم يعد بخبرة يضيفها إلى سيرته، بل عاد بمشروع.

و في مهنة لا يثبت فيها إلا القليل، كان الباشمهندس عوض الكريم من القلائل الذين صاغوا مدرسة هندسية قائمة بذاتها.

فمن خلال شركة كاربلن الهندسية، أسهم مع رفقاء عمره في التخطيط والتصميم والإشراف على مشاريع تمتد من العاصمة إلى أطراف السودان ومن الوزارات والمقار السيادية، إلى الأبراج، إلى الجامعات، إلى الأحياء الجديدة، إلى المؤسسات المالية... قائمة طويلة لا تنتهي، ويصعب في مقال واحد حصر نصفها.

لكن الأهم من كل ذلك، أن الرجل لم يكن "مهندس مشاريع"، بل مهندس منهج. وكل من عمل تحت يده يشهد بذلك. فمن شهادات من عملوا معه، تكاد الجملة تتكرر كما لو أنها عهد: «كان يعاملنا كأبنائه، لا كموظفين»

«يعلّم بالتفصيل، ويقود بالسكينة، ويحاسب بالعدل، ويعامل موظفيه كما لو أنهم أبناؤه»

"... وكان يقول لي كلما غضبت: أنت زي أبو الدقيق!"

بل قال أحدهم: "علّمني أنّ المهنة مسؤولية تجاه حياة الناس، لا ورشة تُغلق عند نهاية الدوام."

وقد يكون أجمل ما قيل فيه، تلك الشهادة التي تكاد تختصر خمسين عاما من العمل: دخلنا عليه موظفين... وخرجنا من حوله رجالاً يعرفون معنى الواجب» وهذا هو مكمن العظمة المهنية التي لا تُشترى بأن يشيّد المهندس نهجا قبل أن يشيّد مبنى، وأن يترك خلفه أجيالاً من المهنيين لا يقلون عنه حرصاً على الأمانة ولا احتراماً للمهنة

سيرة سياسية لا تُوَزّخ بالمناصب... بل بالمواقف

ليست سيرة الباشمهندس عوض الكريم سيرة سياسي محترف يتنقل بين المنابر فالرجل من أولئك الذين لا يدخلون الفعل الوطني من باب الصورة، بل من باب الواجب... ومن هذا الباب دخل إلى قلب لحظة مفصلية من تاريخ السودان.

كان عضواً فاعلاً في الحركة النقابية المهنية، ثم أصبح الأمين العام للتجمع النقابي، وهو الموقع الذي جعله في قلب مطبخ انتفاضة أبريل ١٩٨٥، الانتفاضة التي لم تُصنع في الشوارع وحدها، بل صُنعت في غرف مغلقة، واتصالات دقيقة، وحرص أمني يشبه المشي على حافة السكين.

ما وثّقه الصحفي عثمان ميرغني... شهادة من الخارج

الاستاذ عثمان ميرغني، وهو ممن وثّقوا أحد شهادات الباشمهندس عوض الكريم من موقع قريب، وأشار إلى شهادات عوض الكريم كواحدة من "أدق" ما وصل إليه من روايات، خاصة ما يتصل بالأيام الأخيرة قبل سقوط النظام، والاجتماعات التي دارت مع قيادات الجيش، ومسارات الضغط، والتقديرات التي أحاطت بسقوط مايو.

أما ما رواه البا شمهندس عوض الكريم بنفسه عن اجتماعات القيادة العامة فهو فصل آخر... فصل لا يمكن الاعتداء عليه بالاختصار: وهنا اقتبس بعض من ما جاء في أحد مذكراته..

«بعد إنتهاء أجتماع التجمع الوطني الليلي الإسبوعي خلال يونيو ١٩٨٥م أي بعد المعركة, وجدت في إنتظاري

الأستاذ أمين مكي مدني وزير الأشغال واللواء عثمان عبدالله وزير الدفاع ورئيس اللجنة السياسية, وكانا أكثر أعضاء مجلس الوزراء حرصا علي حل قضية جنوب الوطن وإنحيازا للتجمع النقابي, حيث حدثاني عن مخطط الكيزان وبعض أعضاء المجلس العسكري لإستغلال المعركة لتشويه سمعة التجمع النقابي وتعقيد حل قضية جنوب الوطن وطلبا مني ضرورة التحدث مع إبراهيم يوسف الجعلي قائد سلاح المظلات وعضو اللجنة السياسية للمجلس العسكري فشكرتهما.

عليه قمت في صباح تلك الليلة بالإتصال به ورحب بحراره بلقائي في القيادة العامة للقوات المسلحة في اليوم الذي يليه.

و بما أنني كنت علي علم بأن المعركة بين الجيش والحركة الشعبية إستشهد فيها عدد من ضباط الجيش وأصيب فيها عدد كبير من الجنود وأتوا بهم لمستشفي أمدرمان العسكري «لأول مرة «[2] وفتحوا الزيارة لصحفييهم وأعلامييهم ليشنوا حملة إعلامية شعواء علي قيادة التجمع النقابي بأنهم ضد الجيش الوطني ومنحازين للحركة الشعبية, عليه رتبت أفكاري للتصدي للإتهام في الإجتماع.

عند وصولي في الموعد المحدد لمدخل القيادة العامة, قادني أحد الحراس إلي مكتب اللواء إبراهيم يوسف طه الجعلي.وعند دخولي المكتب وجدت عدد من ضباط الأسلحة المختلفة جالسين بجانبي طاولة الإجتماعات وجلس هو في رأس الطاولة وأنا في الجانب المقابل له, وبدأ اللواء بالترحيب بي كأمين عام للتجمع النقابي, ثم بدء الحديث عن المعركة بين الجيش الوطني والحركة الشعبية التي أشرت إليها , مبدياً أسفه الشديد لإنحياز التجمع النقابي للحركة الشعبية وضد الجيش الوطني مما يضعف الروح القتالية للجيش.

فتصديت مباشرة للاتهام قائلاً نحن في التجمع النقابي نعم منحازين لوحدة الوطن تراباً وشعباً, فمنذ عام ١٩٥٥م وحتي اليوم ١٩٨٥م أي خلال ثلاثين عاماً ظلت الحرب مستعرة تحصد أرواح سودانية غالية من الطرفين وتأكل إمكاناتنا الضعيفة وبما أن الطرف الآخر أصبح له جهات تموله كما تعلمون, فلن ينجح أي طرف في هزيمة الآخر فالحل الاستراتيجي للأمن والسلام يكمن في حل قضية جنوب الوطن كما نص عليه ميثاقنا وكما جاء في مهام المرحلة الإنتقالية.

أما من الناحية الثانية يبدو أنكم لا تضطلعون علي أدبيات التجمع النقابي, فقد أصدرنا بيانا يدين ما تم في المعركة وطالبنا فيه السلطة الإنتقالية بوضع مخطط لتأهيل الجيش الوطني أفراداً وعتاداً كأسبقية عاجلة, ليس فقط لما يجري في جنوب الوطن بل هو المسئول أولاً عن حماية حدودنا المشتركة مع عدة دول, كما أن هنالك بوادر معارك في ولاية دارفور والشرق ... الخ يمكن أن تشتعل مما يجعل تأهيله أسبقية قصوي.

خلال التصدي المباشر ظل اللواء مقاطعا من وقت لآخر وظل مستمعاً خلال ماجاء ثانياً, وهنا تدخل ضابط يجلس يميني دون إستئذان منتفخاً داخل سترته العسكرية, متهماً التجمع النقابي بأنه مجموعة من الشيوعيين ضد الجيش ومهددا يا... يا... ويا نحن ننط فيها.

وعندها قلت له أنت تهدد بإنقلاب أمام اللواء الجعلي عضو المجلس العسكري وأمامي أنا الأمين العام للتجمع النقابي فالأمر يستحق المسائلة العاجلة, عندها هبط الانتفاخ وسألت عن أسمه فجاء الرد من الآخرين إنه عمر حسن أحمد البشير عقيد بسلاح المظلات.

بعد خروجي من القيادة وعند وصولي المكتب إتصلت بوزير الدفاع عثمان عبد الله والأستاذ أمين مكي وأخطرت قيادة التجمع الوطني بشقيه النقابي والسياسي وإنتشر الخبر.ثم إتصل بي عضو المجلس ومساعد القائد العام الفريق محمد توفيق خليل للتأكد من صحة الخبر وعلمت أن المجلس قد قرر نقله للقوات المرابطة بالجنوب.

واضح أن ما قاله البشير كان مؤشراً بأن الكيزان ظلوا يخططون للانقلاب علي الإنتفاضة بل ظلت قيادات الكيزان تنادي بقنطار ذهب للجيش وشبابه وشاباته ظلوا في مسيرات في ليالي رمضان يهتفون «جيش محمد سوف يعود», ولكن ظل أمن رئيس الوزراء غافلا حتي حلت الكارثة.»

ومن ضمن إسهاماته في الزمن القريب، كان انخراطه في تضامن قوى المجتمع السوداني، ذلك الجسم الذي وُلد خارج ضوضاء الأحزاب وداخل مساحة الوطن الخالص، وكان هو أحد أعمدته الراسخة. جلس مع رفاق دربه وفي مقدمتهم كبير الجرّاحين الراحل الدكتور شاكر زين العابدين رحمه الله يصوغون وثيقة دستورية نقيّة، كتبوها بعقل البلد لا بعقل المحاصصة، وبضمير المهنة لا بصفقات الظل. وثيقة كانت تصلح أن تكون بداية دولة جديدة... لكنها، كغيرها من محاولات العقل، وُضعت في الأدراج. ثم خرجت بعدها إلى العلن "وثيقة أخرى"، معطوبة في تركيبها، ناقصة في نغلها، لا تشبه تلك التي سهرت لها تلك المجموعة النادرة التي جمعت السياسية إلى الأخلاق، والخبرة إلى النزاهة.

ولست أنسى في تلك الليالي التي تشرفت فيها بالجلوس إلى جوارهم أنني كنت من المحظوظين الذين شهدوا تلك المداولات.

شهادات الناس... المرآة التي لا تكذب

على امتداد سنواته الطويلة، ظلّ الناس يتحدثون عنه بالطريقة نفسها، رغم اختلاف أعمالهم وأعمارهم وأماكنهم.
قالوا:

"رجلٌ بقامة وطن، لا مصلحة له إلا البلد." "سياسي لا يشبه السياسيين... يمارس السياسة كواجبٍ لا كصفقة." "معلمٌ صبورٌ ربّى جيلاً كاملاً من المهندسين." "الأب قبل المدير... والسند قبل الرئيس." "نزيهٌ حتى في التفاصيل التي لا يراها أحد." "عملت معه فوجدته مدرسة، وتعلمت منه ما لم أتعلمه في الجامعة." "ابن ناوا البار... رفع رأسنا."

وتتفق الشهادات على اختلافها في وصف واحد: أنك أمام رجل لم يتغيّر رغم تغيّر الزمان

فاطمة... الشاهدة الصامتة

خلف هذه السيرة الممتدة، تقف امرأةٌ لا تتصدر الصورة، لكنها تحمل نصفها: فاطمة عبدالله عبدالرحيم. زوجة حافظت على استقامة البيت كما حافظ هو على استقامة الموقف... لا تكثر الكلام لكنها كانت الصف كله حين احتاج الأمر. وفي شهور أعتقال الباشمهندس عوض الكريم بكوبر في ظل حكومة الانقاذ، كانت هي الثبات الوحيد وسط الفوضى.

ختاماً،،

اليوم، وهيئات مهنية وكيانات نقابية وشخصيات وطنية تستعد لمشاركته لحظة التكريم في القاهرة، فإنها لا تحتفي بماض انقضى، بل تعترف بقيمة ما زالت حيّة... قيمة رجل لو وُضع في كفة ووُضع كثير ممن تعاقبوا على السلطة في الكفة الأخرى، لرجحت كفته دون جهد.

و من الأسرة الكبيرة... من أهل ناوا... من زملائه وتلاميذه وابناؤه ... ومن الذين عرفوه ولمسوا أثره... نقول له اليوم:إن هذا الاحتفاء ليس نهاية مشوار، بل بداية كتابة سيرة تستحق أن تُروى للأجيال.

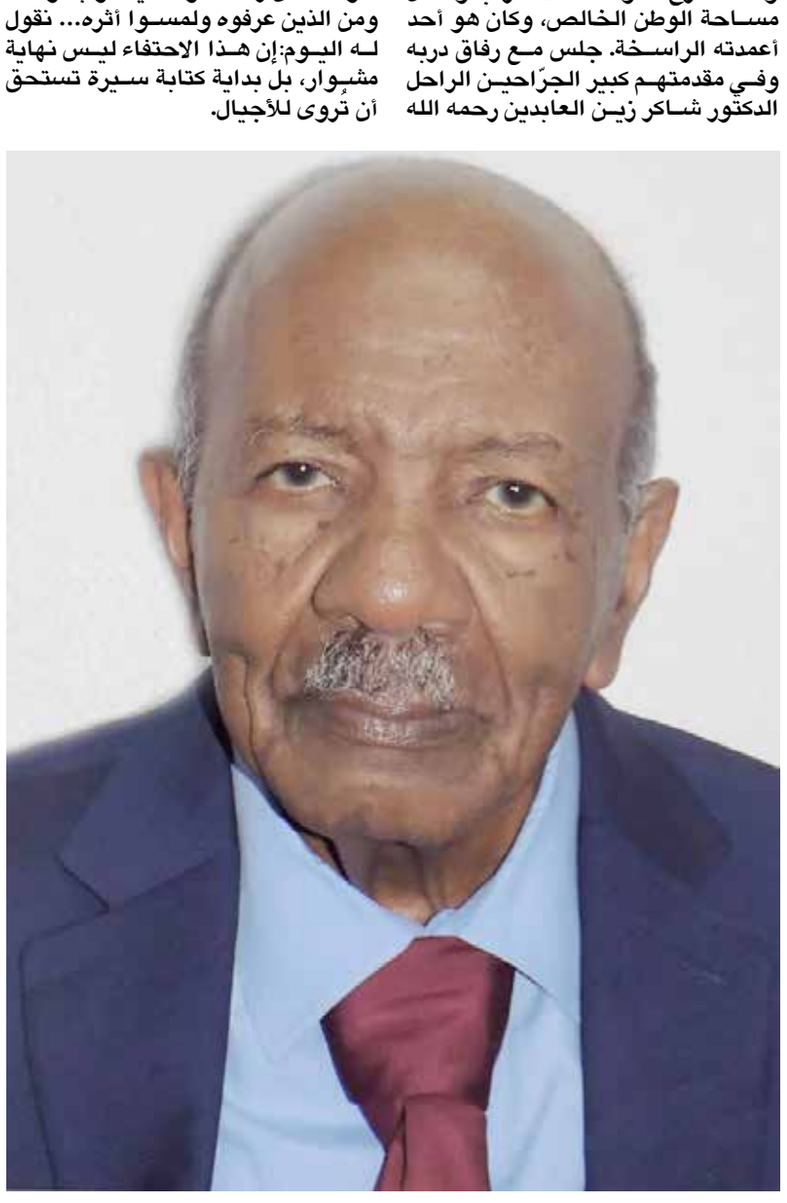

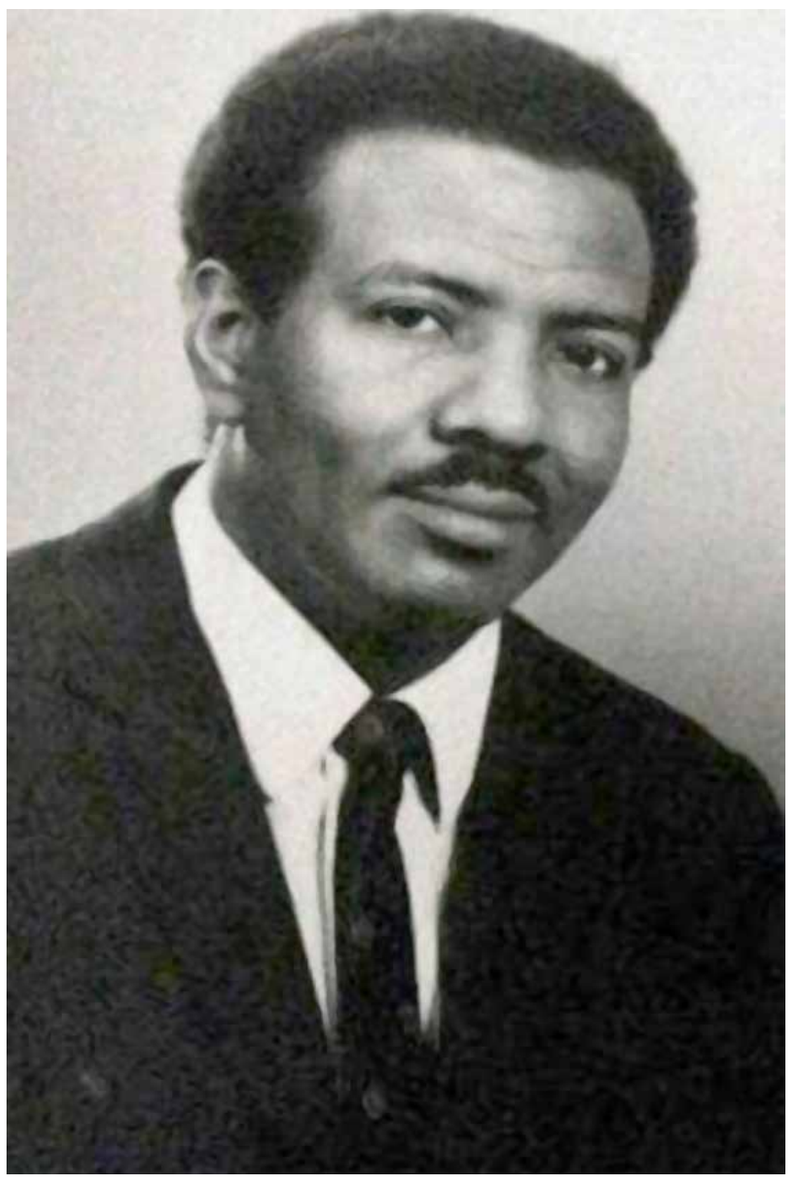

VOICE of sudanese community

السبت ٢٢ نوفمبر ٢٠٢٥م - ١ جمادى الآخر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 22 NOV 2025 - ISSUE NO. 61

قلم تصحيح

تهنئة «بالأمس الوطني»

محمد المهدي الأمين *

● تتخلل العمل في الصحف- أثناء إعداد الطبعة- الكثير من المواقف منها المحرج، ومنها الطريف، لكن بعض المواقف ترسخ في الذاكرة ويستعيدها الإنسان بين فترة وأخرى، منها ما لا يُتدارك فتجده صادراً في العدد، وبعضها يتم تداركه قبل صدور الصحيفة، فيكون متداولاً بين الزملاء

ومن القصص المشهورة التي صدرت في إحدى الصحف، موضوع النعي الذي كُتب متأخراً، ودفع به سكرتير التحرير إلى الصفحة مع تعليقه بالموافقة على نشره إذا وجدت مساحة في الصفحة، فنشر الخبر على النحو التالي:

انتقل إلى رحمة الله مساء أمس..... نسأل الله أن يرحمه ويغفر له ويدخله فسيح جناته إن وجد له مكان.

وجملة (إن وجد له مكان) كتبها سكرتير التحرير، قاصداً بها إن وجد مكان في الصفحة لنشر الخبر، لكنها وجدت طريقها للنشر، وتلت الدعاء للمتوفى بدخول الجنة، فأصبحت القصة متداولة لطرافتها.

أما القصة التالية فجرت بإحدى الصحف السعودية التي عملت بها، فمن أساسيات تحرير الأخبار وإعادة صياغتها، أن غداً تحول إلى (اليوم)، واليوم يصير (أمس)، ذلك أن الصحيفة تصدر اليوم الثاني، فإذا اجتمع مجلس الوزراء اليوم، سيكون الخبر اجتمع مجلس الوزراء أمس، أما إذا كان الاجتماع غداً فتكون صياغة الخبر يجتمع مجلس الوزراء اليوم، وهكذا.

أحد الزملاء المحررين كان لا يلقي بالاً لتلك الجزئية في تحرير أخبار صفحته، مما تسبب بعبء إضافي على المصححين، وقد طلب منه قسم التصحيح أن ينتبه لهذا الأمر لأنه من مسؤوليته هو، وأخبروه بأنهم لن يعدلوا كلمة (اليوم) إلى (أمس)، وهو من سيحاسب على الخطأ، فوعدهم بأنه سيجري اللازم في أخباره قبل إرسالها للتصحيح، وقد أوفى بما وعد، وعدل كلمة اليوم إلى الأمس في أول خبر يرسله، لكن ليته لم يفعل، فقد كان الخبر عن برقية تهنئة من خادم الحرمين لرئيس دولة بعيد استقلال بلاده، ومعلوم أن السعودية لا تُطلق كلمة عيد إلا على عيد الفطر وعيد الأضحى، والتسمية السائدة والمستعملة هي اليوم الوطني وليس العيد الوطني.

وكان نص الخبر (بعث خادم الحرمين الشريفين برقية تهنئة للرئيس الباكستاني، بمناسبة اليوم الوطني لبلاده). فأجرى عليها المحرر التعديل التالي (بعث خادم الحرمين الشريفين برقية تهنئة للرئيس الباكستاني، بمناسبة الأمس الوطني لبلاده).

لكن المصحح التقطها وأعاد الأمس الوطني إلى اليوم، ولم تنشر ليقرأها الناس، ويبحثوا عن المقصود بالأمس الوطني

قال الشاعر بشّار بن برد

إذا كنتَ في كُلِ الأمور معاتبًا.. صديقَكَ؛ لم تَلْقَ الَّذي لا تُعاتِبُـهْ! فعِش واحدًا، أو صِل أخاك فإنَّه.. مقارفُ ذَنْبٍ مَرَّةً ومُجانِبُهْ

إذا أنتَ لَم تَشرَب مِراراً عَلى القَذى ظَمِئتَ وَأَيُّ الناسِ تَصفَو مَشارِبُه

* مستشار التحرير وكاتب صحفي.

مداد أخضر

رَحيلُ النَّوار

م. معتصم تاج السر *

● في الحياة هناك أرواح ليست مجرد عابرين ...!

أرواحٌ تدخل قلوبنا كما يدخل الضوء من نافذةٍ صغيرة في غرفةٍ معتمة بلا استئذان وبلا ضجيج، لكنها تغيّر كل شيء.

هناك أشخاصٌ يُكتب لهم أن يكونوا بلسم الأيام وسرّ الطمأنينة ودفءَ العلاقات وزينة الدروب التي نمشيها.

أشخاصٌ حين يقتربون نحس أننا نعرفهم منذ سنين ولو عرفناهم منذ لحظات...!

وحين يرحلون ندرك فجأة أنهم كانوا أعمدةً تستند إليها أرواحنا ونحن لا نشعر.

ومن بين هؤلاء... كانت دكتورة آلاء.

امرأة من نور ، تمشي بين الناس كهمسة رحمة وتترك في القلب أثراً يشبه عبق الزهر حين يتسلل من شرفة صباح لا يُنسى.

لم يكن رحيل الدكتورة آلاء منصور أبوسن مجرد غياب لجسد ، بل كان ذبولاً لزهرةٍ ظلت تفوح عطراً في حياة كل من مر بها.

رحلت بهدوء يشبه نسائم الفجر وتركت خلفها عبيرا لا يزول وحضوراً يزداد رسوخاً كلما حاول القلب أن يصدق أنها لم تعد بيننا آلاء...

يا امرأةً كان اسمها نفسه نغمةَ طمأنينة وروحها شفيفة كنسيم الفجر كما قال لي زوجها الاخ الحبيب علي مصطفى جبر الله كسرهُ.

كانت إذا تعرفت عليك أحاطتك بمحبتها كما يحيط النسيم بأوراق الشجرة برفقٍ لا يُرى وحنانٍ لا يُنسى وإهتمام يدهش.

كانت تمنحك شعوراً بأن قلبها متكأٌ آمن وأن قربها ظلٌ يقيك حرَّ الأيام وتقلباتها.

كانت أختاً حين تحتاج أخوّة وأماً حين يرهقك التعب وصديقاً يعرف ما في صدرك قبل أن تتكلم والطبيبة التي نفزع إليها في كل خطب يصيب عزيز لدينا.

كانت أم أحمد تسأل عنك حين ينسى الجميع وتفكر في أمورك أكثر مما تفكر أنت فيها، كأن همّك أمانة، وكأن راحتك جزءٌ من رسالتها.

إن ضاقت عليك الدنيا فتحت لك باباً من أبواب السكينة وإن اختنقتَ صبراً أعطتك من قلبها ما يربط رباط جأشك ويعيد إليك يقينك

لم تكن مجرد طبيبة كانت شفاءً يمشي بين الناس نياتها دعاء، وحديثها بلسم ودعواتها غطاءٌ من الرحمة لا يشعر به إلا من عرف قربها.

وحين تتحدث عن رسول الله كان صوتها ينساب مثل ماءٍ رقراق يلين حتى تشعر أن قلبها يصلي حباً وأن روحها تتقرب بالبكاء كيف لا وهي العاشقة والمحبة لسيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أسأل الله أن يجعلها من خواص حضرته الشريفة فهي من أهل المحبة ومن أهل الصلاة عليه «صلوات ربي وسلامه عليه».

ويا أم أحمد ...

لم أعتقد أن يأتي يوماً أنعيكِ في عمودي «مداد أخضر» وأنتِ التي كنتِ السبّاقة في الإشادة والمحبة لما أكتب والمرشدة والناقدة بحنو والمنحازة لي في كل حرف ، ولكنها أقدار الله ولا يسعنا الا التسليم والرضا.

كنتِ أول من يسأل عن سبب تأخر المقال في أي يوم أغيب فيه عن نشرهِ عبر الوسائط المختلفة..!

يا لوجع رحيلك ...!!!

أي حزن هذا الذي يجعل القلم يرتجف حين يكتب أسمك..!؟

أعجز والله عن نعيكِ...!

كيف أنعي امرأة سبّاقة إلى الخير كريح مرسلة لا تنتظر نداءً ولا شكراً...!؟

كيف أنعي قلباً كان يفيض بالعطاء حتى في أصعب لحظاته..!؟

ما من مبادرة ، ما من حوجة، ما من مكروبة إلا وكانت آلاء أول من يطرق بابها بالخير.

حتى منحتها حركة السودان الأخضر لقب سفيرة العطاء في مارس ٢٠٢٥ لما بذلته وقامت به في مبادرة بنك البذور التي ساهمت في رفع المسغبة عن الآلاف من الأسرة النازحة في مختلف مدن السودان.

كانت ترسل مساهماتها وحين أقول لها يا دكتورة دي مساهمة لأي مبادرة من المبادرات؟؟.

تقول بابتسامتها التي تشبه الرضا: «أنا ما بعرف... قسمها بمعرفتك يا معتصم، أهم شيء تصل الناس.»

لقد ربح البيع يا آلاء... ربح البيع.

رحلتِ...!

لكن أثرك لا يرحل.

وسكتِ...!

لكن ذكرك لا يسكت.

وغبتِ...!

لكن نورك باق، يشبه صدى دعواتك التي تقوليها لنا في سَرك.

اللهم اجعل رحيلها رحيل الأزاهر إلى بساتين الخلود.

اللهم ارحمها رحمةً تملأ قبرها نوراً وتحيط روحها سلاماً.

اللهم اجعل البركة في ابنها أحمد وامنحه من حنانها نصيباً ومن نورها دليلاً ومن حكمتها ميراثاً لا يفنى.

اللهم ألهم والديها وزوجها وأهلها ومحبيها واخواتها واخوانها في حركة السودان الأخضر الصبر الجميل واجعل حزننا عليها نوراً يقربنا إليك.

سلامٌ عليكِ في عليّين يا آلاء.

سلامٌ على قلبك الأبيض.

وسيرتك العطرة.

وعطائك الذي صار شاهداً لا يمحوه الزمن.

سلامٌ على روحك التي كانت دواءً للناس وحتى بعد رحيلها ما زالت بلسماً.

والحمد لله رب العالمين.

* كاتب صحفي.

شبابيك

د. مالك ساتي يضرب جرس الخطر بمقاله «معركة ما بعد معركة الكرامة»

طارق عبدالله علي *

● في مقال «معركة ما بعد معركة الكرامة»، يضرب الدكتور «مالك ساتي» جرس الخطر بأن الانهيار المادي هو المدخل الفعلي لابتلاع قيم المجتمع وتآكل نسيجه الأخلاقي، حيث يؤكد ساتي أن التحدي الأكبر يكمن في مواجهة الفراغ القيمي الذي تخلفه الحرب، وفي مضمون مقاله المهم كان منهجه ذكياً؛ إذ دعا إلى البدء بإعادة البناء المادي لحياة المواطن، معتبراً الاستقرار الاقتصادي هو الأساس القوي وأول خط دفاع اجتماعي ضد ثقافة العنف والتفلت.

تتجلى عبقرية الطرح في تحليل الدكتور ساتي للترابط بين فقدان مقومات الحياة الأساسية «كالمأوى والغذاء» وانهيار الوازع الأخلاقي. المواطن الذي يفتقد الأمن الاقتصادي يصبح فريسة لثقافة البقاء للأقوى والسلوكيات الأنانية. ويوثق الدكتور مالك هذه الحقيقة المؤلمة بأمثلة صادمة من الواقع، كقصص نهب الجيران واستغلال النازحين، وبهذا يشير إلى أن إعادة البناء المادي تحقق هدفاً اقتصادياً، وتوفر في الوقت ذاته الحماية للضمير المجتمعي من التآكل والوقوع في شرك السلوكيات المشوهة، وتعيد الأمن للقيم الموروثة.

يربط المقال هذا التدهور الأخلاقي مباشرة بانهيار المنظومة الثقافية والتعليمية. تجاوز الكاتب تدمير المؤسسات المادية، وقام برصد الأثر الأعمق من كل ذلك؛ وهو تغيير الأنماط السلوكية عبر أدوات جديدة، فالنقطة المفصلية هنا هي التحدي الذي طرحه الدكتور ساتي بشأن دور «وسائل التواصل الاجتماعي». فقد تحولت هذه الوسائل إلى جبهة جديدة للحرب على «مفهوم العيب والحرام». هذا التغيير الثقافي يجعل معركة الإعمار اللاحقة أكثر صعوبة، فهي معركة ضد الاستلاب القيمي الذي يتسرب بهدوء ليصبح جزءاً من الذاكرة الجمعية.

يصل المقال إلى ذروته في إثارة الخطر الوجودي المتمثل في تحول «أخلاقيات الأزمة» إلى «أزمة أخلاقيات» دائمة في الأجيال الناشئة. هذا يضع عامل الوقت كأشرس عدو لإعادة البناء القيمي. فالجيل الذي ينشأ في بيئة تسودها ثقافة النهب وغياب القانون، سينفصل حتماً عن قيمه. هذا النداء الضمني لإعادة الإعمار يجب أن يفهم على أنه دعوة لبذل جهود وقائية وعلاجية في وقت واحد، ومن الضرورة تتطلب الجهود الوقائية سرعة «إرساء القانون»، و«استعادة المؤسسات المادية»، بينما تستدعي الجهود العلاجية تعزيز دور المؤسسات التربوية والثقافية في غرس قيم العدالة والتسامح والمواطنة.

يضع مقال الدكتور مالك ساتي خارطة طريق واضحة للتعافي، تنطلق من أن المعركة الحقيقية تدور أهميتها حول استعادة الإنسان قبل استعادة الأرض. الانهيار الاقتصادي هو تهديد وجودي ينشئ جيلاً متخلياً عن قيمه. بالتالي لا بد أن يتمدد الانتصار فيما بعد في «معركة ما بعد معركة الكرامة» باستعادة الأمن الاقتصادي للمواطن، وغرس قيم العدالة في وجدان الجيل القادم. ويمثل المقال دعوة مهمة للعمل الفوري، لضمان أن تبقى الروح والقيمة منتصرة على الدمار واليأس.

* كاتب صحفي.

طق حنك

الحرب... عندها تتحول اللغة

يوسف عبدالرضي *

● هذا رد عن سؤال طرحه الشاعر الأنيق أسامة سليمان

س:

تحياتي هل يمكنك الإجابة عن هذا السؤال مشاركة في استطلاع لنشره على صفحتي وعلى هاشتاق، سعيًا للإجابة عن سؤال الحرب؟

الحرب بوصفها انزلاقاً مفاجئاً نحو الموت؛ هل ألجَمَتْ قصيدتك أم رفدتها بموضوعات جديدة؟ وهل الحرب - على قبحها- قادرة على إنتاج جمالياتها (الشعرية) الخاصة؟

ج:

لم تعد الحرب حدثًا يمرّ في الأخبار أو على شاشات التلفاز، بالنسبة لكثيرين أصبحت واقعًا يقتحم تفاصيلهم اليومية من دون سابق إنذار، يخلخل ما اعتادوه من طمأنينة، ويعيد ترتيب علاقتهم بالزمن وبالمكان وبكل ما كان يومًا بديهيًا. الحرب لا تأتي على شكل قذيفة فحسب؛ إنها تأتي أيضًا كشرخ داخلي يستقر في الروح، ويعيد تشكيل الإحساس بالعالم.

أقول للذين لم يدخلوا التجربة كنت أرى العيد مساحة خالصة للفرح، قبل أن أجد نفسي في أول عيد بعد اندلاع الحرب أكتب نصًا بعنوان «عيد الدم». عنوان قاس، لكنه يعكس التحوّل العميق الذي يحدث حين تتجاور مشاهد الدمار مع مناسبات الفرح. الكلمات التي كانت تستدعي البهجة فقدت براءتها، وصارت اللغة نفسها تبدو ملوّثة بما حدث. وبعد فترة كتبت نصًا آخر: «ما شبعتوا موت؟»، في تعبير عن غضب مكتوم وعجز لا يجد له منفذًا سوى الكتابة.

هذا التحوّل ليس حالة فردية. فالحرب، بوصفها فعلاً شاملاً للخراب، تغيّر علاقة الإنسان بذاته وبالآخرين وبالمستقبل. كل شيء يصغر أمام الخوف، وكل تفصيل يومي يتلوّن بالقلق: الخروج إلى الشارع، الانتظار، النوم، حتى الضحكات التي تنفلت في لحظة عابرة تصبح محمّلة بالشعور بالذنب. ومع ذلك، يبقى السؤال: كيف يستعيد الإنسان قدرته على رؤية الجمال، وكيف يعود الشاعر ليكتب عنه وسط الظلام؟

للإجابة عن هذا السؤال، لا بدّ من التوقف عند نقطتين أساسيتين: تحوّل دور الجمال في زمن الحرب، وتحوّل وظيفة الكتابة ذاتها

الجمال... ليس غائبًا بل مهدّد.

الحرب تشبه عاصفة عاتية تقتلع المعاني من جذورها. الجمال، وهو أحد أكثر القيم هشاشة، يصبح مهددًا بالاندثار أو التلاشي تحت ركام الأحداث. ومع ذلك فإن الجمال لا يختفي تمامًا، بل يتراجع إلى الظلال، إلى التفاصيل الصغيرة التي قد تبدو عادية لكنها تحمل معنى البقاء.

قد يكون الجمال في لحظة هدوء قصيرة بين انفجارين، أو في كوب شاي يظل دافئًا رغم اهتزاز الجدران، أو في يد تمتد لمساعدة عجوز على العبور. هذه التفاصيل البسيطة تتحول إلى شواهد صامتة على أن الحياة لم تُهزم بالكامل، وأن إنسانية الناس أقوى من القبح الذي يحاصرهم.

هكذا يكتشف الشعراء أن الجمال، في زمن الحرب، لا يُصنع من مشاهد كبرى، بل من بقايا الحياة.

الكتابة... من وسيلة للتعبير إلى وسيلة للنجاة

تتحول الكتابة خلال الحرب من ممارسة إبداعية إلى فعل بقاء. فالشاعر الذي يعيش أهوال العنف والدمار لا يكتب ليزيّن الواقع، بل ليقاومه. الكلمات تصبح جدارًا داخليًا يستند إليه، ومساحة لفهم ما لا يمكن فهمه.

النصوص التي تولد في الظروف القاسية لا تكون جميلة بالمعنى التقليدي؛ قد تكون غاضبة، مشوّشة، مليئة بالألم. لكنها تحمل جمالًا من نوع آخر: جمال الصدق. فالكتابة التي تنطلق من الجرح، من الخوف، من فقدان الأحبة، تمتلك قدرة نادرة على لمس الآخرين، لأنها تعبّر عن مشترك إنساني يتجاوز الحدود والسياقات.

وفي الوقت ذاته، تصبح الكتابة وسيلة لمواجهة القبح. عندما كتبت «عيد الدم»، لا احتفي بالموت؛ بل أفضحه. وحين أصرخ في نصه «ما شبعتوا موت؟»، فهو يمنح الألم صوتًا، ويقاوم الصمت الذي تحاول الحرب فرضه.

دور الشاعر... ليس البحث عن الجمال، بل حراسته

في زمن الحرب، لا يكون الشاعر مطالبًا بتجميل الواقع، بل بحراسة آخر ما تبقى من إنسانية فيه. فالشعر ليس ترفًا، بل شهادة. وكما يحاول الصحفي توثيق الأحداث من الخارج، يحاول الشاعر توثيق أثرها في الداخل: في الروح، في اللغة، في الذاكرة.

هناك جمال في القدرة على الاستمرار رغم كل شيء. هناك جمال في أن يظل الصوت حيًا حين يحاول الخراب إسكات الجميع.

الشعراء عبر التاريخ كتبوا عن الحبّ حين اشتعلت المدن، وعن الضوء حين اخترقوا العتمة، وعن الأمل حتى وهم يدفنون أحلامهم. ليس لأنهم يتجاهلون الألم، بل لأنهم يعرفون أن الكلمة قد تكون السلاح الوحيد الذي يمكنه مواجهة اليأس.

بين الجمال والظلام... مسافة قصيدة

قد لا يمنح الشعر حلولًا، لكنه يمنح المعنى. قد لا يوقف الحرب، لكنه يمنح الإنسان القدرة على تحملها.

والجمال في ذلك ليس ترفًا، بل فعل مقاومة.

فحين يجد الشاعر نفسه عاجزًا عن الاحتفاء بالحياة، يكتب ليؤكد أنه ما زال حيًا

وحين تضيق الكلمات، يبتكر لغة جديدة، لغة وُلدت من جرح لكنها تحمل ضوءًا.

في النهاية، لا يسأل الشاعر: «أين الجمال؟» بقدر ما يسأل: «كيف أحمي ما تبقى منه؟»

والإجابة تكمن في الكتابة.

فالقصيدة، مهما كان لونها داكنًا، تظل نافذة صغيرة يدخل منها النور.

* شاعر وكاتب صحفي.

رؤى وتحليلات

البحّارة الجدد: إعادة بناء السودان من رحم الألم

أ. د. فيصل محمد فضل المولى *

حين يُعيد الألم رسم الموانئ ويصنع رجال البحر الجدد

● العاصفة ليست النهاية بل بداية الوعي. الحرب التي عصفت بالسودان منذ أبريل 2023 لم تكن مجرد مواجهة عسكرية، بل زلزالاً أخلاقيًا وسياسيًا وثقافيًا هزّ بنية الدولة والمجتمع معًا. لقد كشفت عن هشاشة النظام السياسي وعمق الأزمة الاجتماعية، لكنها في الوقت نفسه أظهرت صلابة الشعب السوداني وقدرته الفطرية على النهوض وسط الركام. إنها عاصفة بكل المقاييس، لكنها ليست نهاية البحر. فكما تصنع العواصف البحّارة الأقوياء، تصنع الكوارث الأمم التي تتعلم من أوجاعها وتنهض بوعي جديد

هذه الحرب الموجعة فتحت الباب أمام مراجعة شاملة لمعنى الوطن والقيادة والانتماء. فالقضية اليوم ليست من ينتصر في الميدان، بل من ينتصر في معركة البقاء الإنساني، ومن يعيد للسودان كرامته ووجهه الإنساني المشرق بعد أن غطاه غبار الحرب.

ولعلّ أعظم ما يمكن أن يخرج من هذه العاصفة هو ميلاد وعي وطني جديد، لا يقوم على الخوف أو الثأر، بل على الإيمان بأننا شعب واحد قدّر له أن يعيد كتابة تاريخه بيده. فالمستقبل لن يصنعه السلاح ولا الخطابات الحزبية، بل العقول التي تفكر بصفاء، والقلوب التي تؤمن بالعمل الجماعي، والضمائر التي تضع الوطن فوق المصالح.

إن السودان اليوم بحاجة إلى مشروع وطني جامع، يعيد ترتيب الأولويات، ويضع الإنسان في قلب التنمية. مشروع يستلهم من البحر دروسه: التوازن، الانفتاح، الصبر، والقدرة على تجاوز العواصف دون أن يفقد الاتجاه. نحن بحاجة إلى دولة جديدة لا تقوم على الثروة أو القوة، بل على العدالة والمعرفة والمواطنة الحقة.

الشعب هو البحّار الحقيقي

القوة التي تتحدث عنها عبارة «العواصف تصنع البحّارة الأقوياء» ليست قوة السلاح، بل قوة الصمود اليومي. السودانيون الذين يزرعون رغم القصف، والأطباء الذين يعالجون الجرحى بلا مستشفيات، والمعلمون الذين يدرّسون الأطفال في الخيام، هم "البحّارة الأقوياء" الذين تصنعهم العواصف لا المدارس.

في الميادين، في الأحياء المنكوبة، في الأسواق التي أعيد فتحها رغم الخوف، يتجلّى جوهر القوة السودانية. إنها إرادة الحياة في وجه الفناء.

من رحم الفوضى يولد جيل جديد يرفض الخضوع ويعيد تعريف الشجاعة. فالشجاعة اليوم ليست القتال، بل القدرة على البناء وسط الخراب، والإيمان بالحياة وسط الدمار، والتمسّك بالقيم وسط التلوث الأخلاقي الذي خلفته الحرب.

الشعب الذي حفظ نفسه من الانهيار رغم غياب الدولة هو نفسه من يجب أن يقود إعادة الإعمار. فالدولة لا تُقام بالمراسيم، بل تُبنى على أكتاف من لم يغادروا مواقعهم الأخلاقية عندما غابت المؤسسات.

الإعمار يبدأ من الذات لا من الخارج

التجارب السابقة أثبتت أن إعادة الإعمار لا تنجح عندما تأتي كمنحة مشروطة من الخارج، لأنها غالبًا ما تحمل في طيّاتها مشاريع الهيمنة والوصاية.

الإعمار الحقيقي يبدأ من الداخل، من إعادة بناء الإنسان قبل البنيان، ومن تحويل الألم إلى طاقة عمل وإبداع.

الرؤية الوطنية للإعمار يجب أن تستند إلى مشاركة العقول السودانية في الداخل والشتات، وأن تكون بعيدة عن الانقسامات الأيديولوجية والمصالح الضيّقة.

الاعتماد على الذات لا يعني الانغلاق، بل يعني أن يكون القرار الوطني هو البوصلة، وأن تُستخدم المساعدات الخارجية كأدوات دعم لا أدوات تحكّم.

ولن ينجح الإعمار إلا عندما يتحول إلى مسؤولية جماعية يعيشها الناس لا مشروعًا حكوميًا مؤقتًا. فالإعمار ليس بناء الجدران فقط، بل إعادة ترميم الضمائر والعلاقات، وصوغ أخلاقٍ جديدة تحكم العلاقة بين المواطن والدولة.

لا للتطرف ولا للوصاية

حين تنهار الدولة، تزدهر مساحات التطرف والارتهان للخارج. الإرهاب لا يأتي من فراغ، بل من الفقر واليأس وفقدان الأمل. والتدخلات الأجنبية لا تجد موطئ قدم إلا حين يغيب المشروع الوطني الجامع.

بناء دولة مدنية قوية هو السدّ المنيع أمام كل ذلك. الدولة المدنية ليست شعارًا نخبويًا بل ضرورة بقاء، لأنها الضمانة الوحيدة ضد الفساد والوصاية.

حين يتوحد المجتمع حول العدالة والمساءلة والشفافية، تُغلق الأبواب أمام من يحاول استغلال الدين أو القبيلة أو الفقر لسرقة المستقبل.

لقد جرّب السودان ثلاثة عقود من الحكم الذي اتخذ الدين وسيلة للسلطة، وها هو اليوم يدفع الثمن مضاعفًا. ومع ذلك، فإن هذه الحرب المأساوية منحتنا فرصة نادرة لتطهير الوعي من أوهام القداسة السياسية، وإعادة العلاقة بين الدين والوطن إلى معناها الإنساني الصحيح: فالدين رافعة للأخلاق لا مظلة للطغيان، والوطن بيت الجميع لا معسكر أحد.

البحر السوداني يحتاج إلى بوصلة جديدة

لقد أبحر السودان طويلاً في بحر من التناقضات: قبيلة ضد قبيلة، جهة ضد جهة، نخبة ضد شعب، عسكر ضد مدنيين. لكن العاصفة الأخيرة كشفت أن السفينة واحدة، وأن الغرق لا يستثني أحدًا.

البوصلة الجديدة يجب أن تشير إلى الوطن كقيمة جامعة، لا إلى الأيديولوجيا كقيد، ولا إلى الخارج كمنقذ.

فلا خلاص في تقليد الآخرين، ولا في انتظار المساعدات، بل في بناء مشروع وطني مستقل يستند إلى التعليم، والبحث العلمي، وتمكين المرأة والشباب، وإصلاح المؤسسات على أسس مهنية شفافة.

القيادة الجديدة التي يحتاجها السودان ليست قيادة الولاءات، بل قيادة الكفاءات: قيادة ترى السلطة تكليفًا لا تشريفًا، وتدير الوطن بعقلٍ إداري لا بعصبية أيديولوجية.

من الألم إلى الرجاء

رغم النزوح والجراح والانهيار، لا يزال في السودان نبض حياة. العواصف التي دمّرت المدن يمكن أن تكون أيضًا فرصة لإعادة تخطيطها على أسس حديثة وأكثر عدالة واستدامة.

الأجيال التي فقدت المدارس يمكن أن تتعلم من جديد عبر التكنولوجيا والابتكار، ليولد تعليمٌ يليق بعصرٍ رقمي وبأمةٍ قررت أن تتجاوز الحرب نحو الوعي.

من كل مأساة يمكن أن يولد مشروع وطني جديد، إذا أدركنا أن الشفاء لا يأتي من الخارج بل من داخل الجرح نفسه. فكما تنبت الوردة من شقّ الصخر، يمكن أن تنبت النهضة من تحت الركام، إذا امتلكنا الشجاعة لنتسامح والعقل لننظم والإرادة لنبدأ من جديد.

إن السودان لا يحتاج فقط إلى المال لإعماره، بل إلى المعنى، إلى وعيٍ يربط الذاكرة بالأمل، ويحوّل الحزن إلى تصميم.

المستقبل يكتبه البحّارة الجدد

جيل ما بعد الحرب هو من سيعيد رسم خريطة السودان. جيل لا يخاف الموج لأنه وُلد في العاصفة.

جيل يؤمن بالعمل لا بالشعارات، بالمبادرات المجتمعية لا بالانتظار، بالشراكات العادلة لا بالوصاية.

هؤلاء هم "البحّارة الجدد" الذين تعمّدوا بالألم وتطهّروا بالصبر، والذين أدركوا أن النجاة ليست في الهروب من البحر، بل في إتقان الإبحار وسط أمواجه.

السودان لا يحتاج إلى وصاية جديدة، بل إلى ثقة جديدة ، بالذات والعقول والقدرة على التحول من الضحية إلى الفاعل. فكل أمة كبرى مرّت بليلها الطويل قبل أن تشرق شمسها، والسودان اليوم يسير في طريق الآلام نحو ولادةٍ جديدة.

نحو بحر جديد

"العواصف تصنع البحّارة الأقوياء" ليست عبارة شعرية بل حقيقة وجودية. فهذه العاصفة التي أنهكت البلاد منحتها أيضًا فرصة الوعي والنضج.

لقد تعلّم السودانيون أن القوة الحقيقية ليست في المدفع، بل في البصيرة، وفي التنظيم، وفي الحلم المشترك

حين يتعلّم السودان من عواصفه لا أن يهرب منها، سيعرف كيف يحوّل الرياح إلى طاقةٍ تدفعه إلى الأمام. وعندما نؤمن أن الألم ليس نهاية الطريق بل بدايته، سنكتشف أن الوطن لم يُهزم، بل يستعد لولادةٍ جديدة من رحم البحر المائج نحو بحرٍ أكثر أمانًا وعدلاً ووعيًا. وعندما نؤمن أن هذه العاصفة، مهما كانت عاتية، هي التي ستمنحنا البصيرة لبناء وطنٍ عادلٍ ومستقلٍ ومزدهر، عندها فقط سننقول إننا خرجنا من الحرب لا مهزومين، بل أكثر إنسانيةً وصلابة.

فمن رحم البحر المائج يولد البحر الآمن، ومن قلب العاصفة يولد السودان الجديد، وطن يبحر نحو الضوء بثقةٍ، يقوده بحّارةٌ تعمّدوا بالمطر، وتطهّروا من الخوف، وعاهدوا أنفسهم أن يجعلوا من كل موجةٍ عاتية جسرًا نحو الشاطئ، لا جدارًا من اليأس.

لقد آن الأوان لأن نعيد تعريف القوة. ليست القوة في امتلاك السلاح أو المال، بل في امتلاك الرؤية، وفي بناء مؤسسات تحترم الإنسان وتضعه في قلب الوطن. إن السودان لن ينهض بالإغاثات ولا بالوعود، بل بإرادة أبنائه الذين واجهوا الحرب بالعزيمة لا بالبكاء، والذين فهموا أن النهوض يبدأ من داخلهم، لا من الخارج. إن هذه العاصفة القاسية منحتنا درسًا ثمينًا: أن الأمم لا تُبنى في السكون بل في العصف، حين تُختبر الأخلاق وتنكشف المعادن. فإذا خرج السودان من هذه التجربة بإيمانٍ أعمق بالعدالة، ورفضٍ للظلم، وتمسّكٍ بالوحدة، فذلك يعني أنه بدأ طريق الخلاص.

* أكاديمي وباحث مستقل.

نبض سوداني

عاميتنا الودودة (١-٢)

د. عبدالمنعم سليمان الحسين *

● دعونا نسبح في أمواج عاميتنا نستجلي جمالها، ونستدفئ بدفء حروفها.

المفردات السودانية تعج بالكلام الموغل في المحلية، التي يجد غيرنا صعوبة في استيعابها.

(كلام ساكت)

هنا السامع غير المستوعب للمكون المحلي للغة قد يقع في حيرة، فهذان بالنسبة له ضدان واجتمعا (الكلام والسكوت) الكلام ينطلق فيه اللسان من عقاله، والسكوت لسان تطبق عليه الشفتان سداً منيعاً تمنعان انطلاقه، وهذا الموقف لا يعجز المكون المحلي عن إدراك كنهه، ويعلم أن ذلك يعني الكلام الذي لا طائل منه ولا جدوى ولا قيمة له.

وهناك مكون محلي في التعاطي مع الشعر، ولكنه مفهوم للكل، وله صورة جمالية مع التقاء الأضداد عندما يقول الشاعر

(الليل والقمرا ضدين واجتمعوا) هنا صورة للجمال تدهش الجميع في اجتماع الأضداد التي تبهر جمالاً، شعراً فاحم السواد ينسدل على الأكتاف ووجهاً مستديراً جميلاً يحاكي القمر، وعيوناً إن رشقتك بنظرة وهي أول نظرة (بقيت مجنونو).

من العبارات المحلية المحيرة أن يقول أحدهم لأحدهم (أمس جيتك ولقيتك ما في)

شوف العكة دي، جاء ولقاه..... ما في.

كيف لقيه وهو لم يكن موجوداً؟

شفت الشربكة دي كيف؟

لكن نحنا الشفوت أسياد المكون المحلي لأننا أهل الدروب الوعرة في مفردات اللغة، نفهما طايرة والمخاطب يعرف أن فلانا ذلك جاءه أمس (فعل ماضي) ولم يجده.

من إبداعاتنا في التعاطي المحلي، تصغير بعض الكلمات أحياناً للدلال، كأن تنادي ابنتك مدللاً إياها (بنيتي) أو لتخفيف الوقع عند ارتباط الكلمة بمصيبة أو بشرٍ مثلاً كما يقال في شمال السودان عند المواساة في مصيبة أو التعبير عن وقوع شر فتقول النساء

(وا شيريري)؛ لتخفيف هذا الشر الذي وقع وتصغيره من شر إلى شرير صغير بكسر الشين.

أيضا في مناطق أهلنا الشايقية إن زرت إحدى الحبوبات عند المغيرب، تحتفي بك، وتعانقك مرددة اسمك عدة مرات، وتربطه باسم أمك كأن تقول لك مثلاً (إزيك آآآ وليد سرورة تدليلاً لاسم دارالسرور)، ثم تقول لك بعد هذا الترحيب الحار (أقعد آآآ وليدي النسويلك ترمة تتقل بيها بطنك قبل العشاء)، وكلمة ترمة هنا تعني بها أكلاً أو لقمة، وعندما تعتذر لها تحلفك (يمين الله ماك مارق إن ما أخدتلك جغيمة شاي بي لبن)؛ والجغيمة تصغير لجغمة، وهي تعني جرعة ولكنها هنا تعني بها كباية شاي كاملة الدسم.

شوف بالله الحميمية دي.

أحيانا نجمع بمزاجنا جمعاً لا علاقة له بجمع المؤنث السالم أو جمع التكسير، فنقول في الاحتفال والحسان يتراقصن في الساحة على الأنغام، لينبري أبناء العمومة يهزون الضرعات أملاً في الشبال (أيام زمان) أبشرن يا البنوت بالخير وهنا جمع بنت (بنوت) وليس بنات، وبنوت هذه وقعها على الأذن المصرية إن سمعها أحد الأشقاء المصريين لحسبها نبوت؛ وهو العصا الغليظة التي يتبارز بها الفتوات. وسيستغرب هل يبشر هؤلاء الشباب بنات العمومة الراقصات بالنبوت وهو تلك العصا الغليظة، ولكنا أيضاً نقول بنوت ونفهمها طايرة وفيها صيغة فخر بهن.

التصغير في عمومه صيغة موغلة في الجمال والتدليل، وهي تزيد الشعر والكلام جمالاً أكثر من الكلمة الأصل، مثل كلمة (الوادي)

عندما يردد عبدالقادر سالم

اللوري حل بي دلاني في (الودي) بكسر الواو، وإن وضعت مكانها الوادي ستجد الودي أجمل وأوقع جرساً موسيقياً على الأذن.

وفي موقع آخر يصدح قائلاً

(حبيبي سيد الناس يبقى لي وناس).

وناس بتشديد النون وفتحها هنا مشتقة من الأنس، وهنا هو يعني أن حبيبه والذي هو سيد الناس هو خير من يؤانسه (وناس).

ولكنك في مجتمع آخر غير مجتمعاتنا إن قلت فلان ده وناس لما فهمك أحد، لكن الكلمة تتقطر حميمية عندنا.

صديق عباس يقول في أغنية مطر الرشاش

(مطر الرشاش الرشا

في دار كردفان الهشا

أنا عقلي طار وطشا

ورى المراح النشا

السايرات وراه ناس عشة

بت التلب أبو كشة

أخت النمور الساكنة فوق الخشة

جات لابسة السوار أبو نقشة

بي أحلى العطور مترشة

زينة البنات يا عشة

رحماك بي عقيلي الطشا)

منتهى الجمال الذي بسببه (يطش) العقل، وهو طيش العقل بالفصحى من (يطيش العقل) أي يغيب العقل وقد يصل مرحلة الجنون.

يقول أبوالعتاهية

((إذا لجَّ أهل اللؤم طاشتْ عقولُهمْ

كذاك لِجَاجَاتُ اللئام إذا لجُّوا))

وحاليا عندما يرى الناس شخصاً يهذي بما لا يفهم يقول الناس عنه (فلان ده طاشي شبكة) هنا خلطوا القديم بالحداثة، فقد كان العقل يطيش بسبب الجمال، ولكن هنا يربطونه بشبكة الهاتف التي تطيش وتختفي أحيانا.

وفي آخر الأبيات يلجأ للتصغير، فيصغر العقل إلى عقيلي كعادة الكثير من الشعراء فيقول

(رحماك بي عقيلي الطشا).

– في المقال القادم إن شاء الله نبحر أكثر في بحور عاميتنا، ونستجلي أصداف لؤلؤة جمال معانيها.

* كاتب صحفي.

تحول زراعي

نموذج تحويل مشروع الجزيرة إلى شركة مساهمة قابضة

د. عبدالمنعم علي قسم السيد *

● هذا العرض يقدم تصورًا أوليًا لتحول مشروع الجزيرة إلى نموذج مؤسسي حديث يحقق الكفاءة الإنتاجية، تعظيم مساهمة المشروع في الاقتصاد القومي، التمكين الاقتصادي للمزارعين، والجاذبية الاستثمارية للصناديق المالية وشركات القطاع الخاص، عبر تأسيس شركة قابضة وطنية مدرجة في سوق الخرطوم.

خلفية المشروع:

مشروع الجزيرة يُعد من أكبر المشاريع الزراعية المروية في إفريقيا، لكنه يعاني من تحديات مزمنة تشمل ضعف الإنتاجية، تشوهات الوضع المؤسسي والهيكلي، عدم فعالية علاقات الإنتاج، وتراجع دور المزارعين.

يسعى النموذج المقترح إلى إعادة هيكلة المشروع عبر تأسيس شركة قابضة وطنية، تدير شركات تشغيل متخصصة، وتعمل بتكامل مع جمعيات تعاونية مستقلة تمثل المزارعين على مستوى القرى.

أهداف النموذج:

يهدف النموذج إلى تحقيق تحول مؤسسي وتنموي شامل من خلال:

• إعادة هيكلة المشروع على أسس مؤسسية حديثة.
• تعظيم مساهمة المشروع في الاقتصاد القومي.
• التمكين الاقتصادي للمزارعين كمساهمين ومنتجين.
• تحسين كفاءة التشغيل والتسويق والتصنيع الزراعي.
• تحقيق الأمن الغذائي القومي والمحلي.
• جذب رؤوس الأموال عبر الطرح العام الأولي في سوق الخرطوم للأوراق المالية.

الهيكل المؤسسي المقترح:

يقوم النموذج على أربعة مكونات رئيسية:

• الشركة القابضة: تمتلك الأصول، وتعد وتنفذ الخطة الاستراتيجية للمشروع، بالتوافق مع خطة التحول الزراعي المستدام للقطاع الزراعي، التي تعدها الوكالة الوطنية للتحول الزراعي بالتنسيق مع مختلف أصحاب المصلحة.
• شركات التشغيل:
تخطط وتنفذ البرامج الزراعية الإنتاجية، والتصنيعية، والخدمية، واللوجستية، والتسويقية.
• الجمعيات التعاونية:
تمثل المزارعين، وتخطط وتنفذ الإنتاج المحلي باستخدام موارد المزارعين على مستوى القرى باستقلالية تامة عن الشركة القابضة.
• لجنة التنسيق:
تضمن التكامل الوظيفي والمؤسسي بين الشركة القابضة وجمعيات المزارعين التعاونية.

الجدوى القانونية:

التحول المقترح يتطلب توافقًا قانونيًا وتنظيميًا، يشمل:

• إلغاء قانون مشروع الجزيرة الحالي.
• تأسيس الشركة القابضة وفق قانون الشركات السوداني.
• إدراج الشركة في سوق الخرطوم للأوراق المالية.
• تأسيس الجمعيات التعاونية وفق قانون التعاونيات الحالي، أو بعد تعديله إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

ويُوصى في هذا الخصوص بتشكيل لجنة قانونية مختصة، لضمان التوافق التشريعي والتنظيمي.

الجدوى المالية

• تشير التقديرات الأولية إلى الحاجة إلى رأس مال يتراوح بين ١٥٠–٢٠٠ مليون دولار أمريكي، لتأسيس شركة المساهمة القابضة وشركاتها التابعة.
• تشمل مصادر التمويل:
الطرح العام الأولي بمشاركة مؤسسات وطنية، ومغتربين.
• تكلفة تأسيس شركات التشغيل التابعة تتراوح بين ١٠–٢٠ مليون دولار لكل شركة.
• يعتمد دعم الشركة القابضة للجمعيات التعاونية على مساحات أراضي الجمعيات واحتياجات البنيات التحتية.
يُوصى بإعداد دراسات جدوى فنية واقتصادية تفصيلية لشركات التشغيل التابعة وجمعيات المزارعين التعاونية مالية وخطط أعمال استثمارية تدريجية.

الجدوى الاجتماعية

النموذج المقترح يحمل آثارًا اجتماعية إيجابية، تشمل:

• تمكين المزارعين عبر الملكية والمشاركة في الإدارة.
• خلق فرص عمل جديدة في التشغيل والتصنيع والتسويق.
• تعزيز الأمن الغذائي الوطني والمحلي، عبر شركات التشغيل التابعة للشركة القابضة وجمعيات المزارعين التعاونية.
• تقليل الفقر الريفي وتحقيق العدالة الاجتماعية

يُوصى بإجراء تقييم اجتماعي تشاركي، لضمان قبول المجتمعات المحلية.

التوصيات التنفيذية:

للانتقال من التصور إلى التنفيذ، يُقترح:
• إنشاء الوكالة الوطنية للتحول الزراعي.
• إعداد الخطة القومية للتحول الزراعي المستدام.
• إعداد مسودة قانون تأسيس الشركة القابضة.
• إجراء مسح شامل للأصول والبنية التحتية.
• إعداد خطة تواصل، وإطلاق حملة توعية للمزارعين حول النموذج الجديد.
• إعداد خطة تفصيلية للطرح الأولي في سوق الخرطوم، شاملة المتطلبات القانونية والبرنامج الزمني.
• تأسيس وحدة تنسيق مؤقتة بين الجهات المعنية.
• إجراء تحليل مخاطر قانونية وتنظيمية لضمان الاستدامة.

هذا النموذج يصلح للتعميم على المشاريع القومية المروية الأخرى، لتحويلها إلى شركات مساهمة قابضة، وإنشاء شركات تشغيلية تابعة تحت مظلتها.

وسنقدم في عمود العدد القادم من صحيفة «فويس» مقترحًا للعلاقة بين وزارة الزراعة والري والشركة القابضة لمشروع الجزيرة.

* المستشار الوطني لاستراتيجية التحول الزراعي المستدام SATS.

مسارات

الإبادة الجماعية في مدينة الفاشر بالسودان وسقوط الشعارات الغربية

د. عادل عبدالعزيز حامد *

● تعتبر المجازر الجماعية في الفاشر، عاصمة ولاية شمال دارفور في السودان، واحدة من القصص المحزنة التي تبرز الجانب القاسي للطبيعة البشرية. على مدى سنوات عديدة، شهدت هذه المدينة أحداثاً مأساوية وعمليات قتل مروعة، مما يثير تساؤلات عميقة حول دور المجتمع الدولي، وبالأخص الدول الكبرى في الغرب، التي تدعي الالتزام بحقوق الإنسان. سوف نناقش في هذا المقال التواطؤ بين هذه القوى الاستعمارية العظمى، والتي تُعرف في وسائل الإعلام باسم المجتمع الدولي ومنظمات حقوق الإنسان المختلفة، وتأثير ذلك على السكان في الفاشر، لنختتم بفحص ما قد يعنيه التقاعس الدولي أمام الإبادة الجماعية والقتل القائم على الهوية. وقد سبق ذلك وقوع إبادة جماعية في مدينة الجنينة، ولم يقدم المجتمع الدولي سوى الإدانة والتنديد، بينما ظل يغض الطرف عن الجهات التي تدعم قوات الدعم السريع بالمال والسلاح والمرتزقة من مختلف المناطق.

المجازر الجماعية في الفاشر: واقع مأساوي كبير

إذ كانت مدينة الفاشر محاصرة لأكثر من سنتين، واتخذت قوات الدعم السريع سياسة التجويع سلاحا ضد المدنيين والنساء والأطفال. لقد صدت القوات المسلحة السودانية والقوات المشتركة المتحالفة معها والمستنفرون أكثر من ٢٨٠ هجوماً على هذه المدينة، وتم قتل الآلاف من قوات الدعم السريع على أبواب هذه المدينة الباسلة الصامدة.

شهدت عمليات قتل جماعي وتهجير قسري. هذه الجرائم ليست مجرد أعمال عشوائية، بل هي نتيجة استراتيجية ممنهجة تهدف إلى إضعاف مقاومة السكان المحليين واستهداف هويتهم.

تواطؤ الدول الغربية ومنظمات حقوق الإنسان

على الرغم من أن الدول الغربية الكبرى تدعي أنها تدافع عن حقوق الإنسان، وتحرص على احترام القانون الدولي، فإن لديها تاريخًا من التواطؤ والمصالح الذاتية. يتمثل ذلك في انغماس هذه الدول في صفقات اقتصادية أو استثمارات تتجاهل ما يحدث من انتهاكات خطيرة.

تقول الأستاذة جانت ماكلوقت المعلقة السياسية الأمريكية والمفاوضة الدولية بين الصين وأمريكا، وصاحبة مبادرة جرائم الحرب فى السودان، فى تسجيل صوتي وصورة في حسابها في انستقرام، وبصوت يبدو عليه التأثر الشديد والغضب المكتوم، تقول إن الأستاذ ريموند مدير معمل الأبحاث الإنسانية قال إنه يمتلك أدلة قاطعة بأن هذا التدمير الإنساني للفاشر بواسطة قوات الدعم السريع كان متوقعاً، وأنه أبلغ مجلس الأمن بذلك ٦ مرات وقبل أسبوع من الأحداث ذكرهم مرة أخرى، وإن الأقمار الصناعية صورت قوات الدعم السريع تقتل المواطنين في منازلهم، وأنه أبلغ الولايات المتحدة بكل هذه المعلومات. ولكن لم يتحركوا ولم يعملوا أي شيء.

والآن وبعد أن تحرك كل الشرفاء في العالم بالمظاهرات في كل العواصم الغربية، يخرج علينا وزير الخارجية الأمريكي مطالبا بأن تصنف قوات الدعم السريع منظمة إرهابية. بعد أكثر من سنتين وبعد أن أدت المهمة التي سكتوا عنها. لم يدخلوا أي مساعدات للفاشر، مما اضطر السكان لأكل علف الحيوانات.

وتقول: مجتمع دولي؟ مجتمع دولي؟

تعكس تلك الرسائل الصارخة العجز الدولي عن حماية المدنيين. إذا كانت هذه التحذيرات قد أرسلت دون أي إثارة لردود فعل فعالة، فهذا يعني أن النظام الدولي الذي يزعم حمايته لحقوق الإنسان بات يفقد مصداقيته.

إن تهاون المجتمع الدولي في معاقبة الجناة ممن يرتكبون هذه المجازر يعكس حقيقة مؤلمة: سقوط الأقنعة عن الحكومات التي تدعي العداء للظلم. إن عدم اتخاذ إجراءات حقيقية يشير إلى تناقض حاد بين الأقوال والأفعال. هذا الفشل في حماية المستضعفين يبرز قضية أخلاقية عميقة، تعكس الانحيازات السياسية والمصالح الاقتصادية على حساب الحق والضمير الحي.

ختامًا، يظهر أن المجازر الجماعية في الفاشر ليست مسألة بسيطة، بل هي نتاج لسياسات تنظيمية ودولية معقدة، تتضمن تواطؤًا واضحًا بين القوى الكبرى. ما يحدث في الفاشر يجب أن يكون ناقوس خطر للعالم للتفكر في مسؤولياته. العرض المتمثل في إرسال رسائل تحذير بلا إجراءات فعالة يكشف عن الانهيار الأخلاقي للنظام الدولي.

وحده العمل الجاد الذي يتعدى البيانات الصحفية يمكن أن يعيد الأمل للمدنيين في الفاشر، مؤكداً أن القيم الإنسانية ليست مجرد شعارات تُرفع في المناسبات، لكنها أساس يجب الالتزام به والقيام بالواجبات تجاه هذه الشعارات.

لقد وثقت هذه القوات هذه الجرائم بأنفسهم، وادعى أحد قواد الدعم السريع بأنه قتل أكثر من ألفي شخص من المدنيين، واستباح البيوت، وتم إثبات ذلك بواسطة الأقمار الاصطناعية، وتمت رؤية حمامات وبرك الدم. فماذا ينتظرون؟

يعتقد البعض أن قادة العالم لا يفكرون إلا في مساعدة فئة صغيرة من الأغنياء ذوي النفوذ، يُطلق عليهم اسم «المليار الذهبي»، والذين يبلغ عددهم حوالي ٥٠٠ مليون. يرون هؤلاء الناس حكامًا، بينما يُنظر إلى الخمسمائة مليون الآخرين كعمال أو خدم. للأسف، يعتقد بعض هؤلاء القادة أن سكان الدول الفقيرة أقل أهمية أو إنسانية، لذا قد يؤذونهم أو يقتلونهم بطرق مروعة، كالحروب أو الأمراض أو غيرها. لكن تذكروا، القوة والقدرة الحقيقية لا تأتي إلا من الله، وهو الأعظم والأسمى.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

* كاتب صحفي.

صائد المعاني

أبعد عمقاً من جاهل

عزالدين باقوري *

● جيء بهذه الحكمة في الأسافير:-
((أكثر ما يدهش في الكون هو الإنسان!
يضحي بصحته من أجل المال، ثم يضحي بالمال من أجل استعادة صحته. وهو قلق جداً على مستقبله؛
لدرجة أنه لا يستمتع بحاضره
فيعيش كأنه لن يموت أبداً، ثم يموت وكأنه لم يعِش أبداً)).
.....
وجعلتها منطلقي لموضوع جهالة الإنسان.
لأنه كابر وحمل الأمانة وهو ظلوم على وزن فعول؛ أي أكثر من فاعل ببعد بعيد، وكذلك على الوزن جهول.
وبرغم ذلك يتبختر
ويرفل في ثياب الفخر، ويتفرعن حد غبطه وسرور عدوه إبليس.
والإنسان من النسيان، نسي خلقه وقال من يحيي العظام وهي رميم.
تطاول على الله
حتى أتى بالربوتات الإنسانية السلوك والهيئة مغيراً للخلق، وهو القائل ما يثير الضحك (من يحيي العظام وهي رميم)، وروبوت لنا حميدتي.
وأتى بالذكاء الصناعي ضاحكاً على الأغلبية الساذجة، ويسوقها تدريجياً إلى التشكيك في الألوهية.
ومن ثم منوط بمفكري هذه الأمة التصدي لأكذوبة الذكاء الصناعي، برغم أن كذبها جلي في اسم صناعي وآكد مؤكد. ولكنها مرحلة من مراحل التهيئة.
ولا يفوتني أن أعطي القارئ واقعاً خلفياً background حتى يشرع في التأمل والتفكير في هذه الفرية التي يراد بها تهيئته.
وفي عام ٢٠٠٨ أصدرت مؤسسة قوقل كتابها عن مسيرتها، متضمناً البيئة الإبداعية العالية الإبداع، ووصول متصفحها آنذاك إلى تريليون صفحة.
وكان الناس يسمونه الشيخ قوقل؛ لأنه يستفتى في كل شيء ويجيب على الفور.

إذن تأملوا عدد متصفحه الآن بعد عقد ونصف من الزمان... ياللهول والانبهار.
فقط غيروا وأحدثوا تسمية جديدة بعد ضمانهم تغطيتها بزعمهم وتوهمهم لكل سؤال بالإجابة. وبرغم ذلك لا يزال به خلل، إذ يطالبك بمزيد من الأسئلة . (يبدو أنه لم يصل مرحلة اللبيب بالإشارة يفهم).
من قرأ الاستراتيجيات العشر لإلهاء الشعوب لنعوم تشومسكي، لعرف هش اليهود بالعصا على الشعوب، والرعي بهم بحواشي المحيطات والشواطئ، وقالوها في تسمية الغير يهود (الجويم) أي الحيوانات.
وذاك نتن ياهو عندما كان يتحدث بصلف وتعال في دافوس فورم عن الإبداع عند اليهود وصرح قائلاً: (We are start up Nation. We are innovation Nation
And those who don't innovate will fall (behind
وعرض في سياق سرده (اليهود أذكى الشعوب، لأنهم يقرأون الكتاب المقدس، ولأن الكتاب المقدس يولد أسئلة لا نهائية، تمرس وتدرب العقل، وتسدي المعارف والخيال).
ولعلي أرى استفزازه لكم أيها المسلمون يحفز لتتوجهوا لكتابكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وانتصحوا بنصيحة النتن ياهو، وليكن شعاركم (قد تأتيك الحكمة على لسان المجنون) وهو لم يقصد، ولكنني افترضت كوظيفة أسلوبية لك القارئ، لأن كتابنا العظيم لم يترك شيئاً، ويوسع الخيال، والخيال طريق الإبداع كما أشار لذلك اليهودي اينشتاين في (الخيال أعظم من المعرفة).
اليهود استخدموا الخيال في المكر والخبث، فصار دهاء يقود الناس بالذكاء الصناعي لأجل تشكيكهم في دينهم.
وما بقي لنا إلا أن نستفيد من هذا الكم البليوني أو التريليوني من البيانات والمعارف والمعلومات التي ضخوها في مباحث المحركات لتوهم الناس.
ونحيلها لتقوية عرى الإيمان وازدياد المعارف، لأن كتابنا كتاب دين وعلم وليس طقوس وشعائر.
فقط باصطحاب واستلهام مقولة اليهودي ديكارت (أنا أفكر إذن أنا موجود).
ومن ثم الذكاء الصناعي موجود،
وبرامج التعديل والإنشاء والتصميم والمحاكاة منه موجودة منذ أكثر من عقود.
ولكن مع موجة الترويج للذكاء الصناعي، تم جرف الذكرى إلى الانساء وإدخالها طاحونة تسميه (عملوه بالذكاء الصناعي)، بينما كانوا في الماضي القريب يسندون ذلك ل (دا شغل فوتو شوب)، أي كان بهم كثير عقل قبل الجرف.
نعم كما أسلفت ازداد تراكم المعارف، فأفضت إلى الإبداع الذي صب في توجههم لفلسفة ما يسمى الفوضى الخلاقة، التي أصبحت فلسفة العصر بعد إقصائها الدارونية في المعرفة، وسقوطها المدوي في النشوء والارتقاء.

وما أجمل تلخيص جهالة الإنسان في مقولة كاتب مرموق (إضاعة الحياة بلا تعقل بسبب طلب وسائل الحياة).
وأنت الذي يراد لك أن تكون كيسا فطنا بإيمانك بكتاب شامل كامل منهاج دين، ما تعارض قط مع العلم، أو أحدث العلم شيئا إلا وسبقه مشيرا إليها القرآن. وتكفيك آية واحدة متضمنة المسيرات الاستراتيجية وعلوم ومعارف الفضاء والخيال الذي يرتاد الثريا (يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان).
سلطان العلم بعضه ضخ فيما سموه الذكاء الصناعي. فقط ضعوه في كلمة صناعي لأنه أوجده فكر من فكر وهو موجود.
دعونا لإدارة ظهرنا للانسياق وراء الظلمة الذين يقدسون دينهم وهو مهزوم من العلم إذا تعارض معه. فكيف بك تساق وتوجه Oriented بفكر إنسان هو فاقده وأخطأ في حق نفسه!
ويقول لك كتاب الله ناصحا ضمنا في مخاطبة فرعون المستخف كمثال مستمر في الأزمنة (وما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد).

* كاتب صحفي.

VOICE of sudanese community
صوت السودانيين بدول المهجر - أسبوعية - مستقلة
www. thesdvoice.com

رئيس التحرير
الناجي صالح
Editor In Chief : Elnagi Salih

VOICE - WEEKLY INDEPENDENT NEWSPAPER
أول صحيفة سودانية إلكترونية تصدر من لندن

نائب رئيس التحرير
الشيخ أحمد الشيخ

مستشار التحرير
محمد المهدي الأمين

الإعلانات
VISION Creative Media Group
info@thesdvoice.press

الآراء الواردة في الصحيفة وأعمدة الرأي لاتعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة او موقفها

المراسلات باسم رئيس التحرير :
editorial@thesdvoice.press
للاشتراك في مجموعات الواتساب امسح الكود

ساكتين ليه

بوصلة القيم والطباع

عوض الكريم فضل المولى *

● في زمن تتسابق فيه الأمم لإحياء تراثها الثقافي والفني، واستلهام ماضيها الحضاري في بناء حاضرها وتأمين مستقبلها، يبدو أننا في السودان نسير في الاتجاه المعاكس. فبينما يتحدث العالم عن الثقافة كقوة ناعمة تصنع السلم والاستقرار، تُغرقنا بعض الأيديولوجيات في مشاريع فكرية مشوّهة باسم «النهضة» و«الحضارة» و«الصحوة»، لم تحصد البلاد منها سوى الفوضى والانقسام والفقر والجوع والدمار.

بل أصبح السودان أرضاً وشعباً معملاً وحقل تجارب للأيديولجيات المستوردة والنظريات الإسلامية المنبوذة في أرض نشأتها ومهدِ ميلادها.

إرثٌ كان يكفينا... لو بقينا عليه

لقد ورثنا من آبائنا وأجدادنا منظومة من القيم والحضارات والثقافات التي لا تُقدّر بثمن: المروءة، الكرم، الحكمة، المشورة والمشاركة، والاحترام المتبادل. كانت هذه القيم أقوى من أي دستور مكتوب، وأقدر على حفظ توازن المجتمع من أي مؤسسة حكومية رسمية.

في القرى والمدن، كان «كبير البلد» هو المرجع، لا بسلطان القوة، بل بحكمة التجربة والاحترام، وبقدرته على جمع الناس لا تفريقهم. لا يُتخذ قرارٌ دونهم، ولا يُحسم خلافٌ دون رأي الجماعة. كانت المصلحة العامة مقدّمة على الذات، وكان الاختلاف يُدار بالحوار لا بالإقصاء وفرض القوة.

لكن أين نحن اليوم من ذلك الإرث؟ لقد تراجع دور الحكمة أمام صوت السلاح، وغابت المرجعية الاجتماعية أمام انقسام الولاءات، حتى صار الحوار ترفاً لا يُمارَس إلا بعد أن تُراق الدماء أو كل الدماء، وتُهدم البيوت، وتنهار البنى التحتية.

حروب بلا بوصلة... وشعارات بلا مضمون، أو تصمم شعاراتها وأهدافها بعد اندلاعها.

من المفارقات المؤلمة أن تُخاض الحروب في السودان باسم الكرامة والحرية والعدالة، بينما تُسلب هذه القيم نفسها من أرض الواقع، ثم تكون هي سبباً لاستمرارها. لم تكن تلك الحروب سوى انعكاس لفشل فكري وأخلاقي قبل أن تكون فشلاً سياسياً. فقد انطلقت من تصورات أحادية لا ترى في الوطن إلا مرآةً لأيديولوجيا أو مشروع سلطة. واليوم، بعد سنوات من الدماء، لم نجنِ سوى وطنٍ مثخن بالجراح، ومجتمع أنهكته الأزمات.

حين يغيبُ العقل الجمعي

يقول أحد شيوخ الإدارات الأهلية في دارفور: «زمان لما يحصل خلاف، نجتمع في الضل ونحلها بالكلمة، لكن الليلة كل زول شايل بندقيته بدل رأيه».

هذه المقولة تختصر مأساة التحوّل في البنية الاجتماعية والسياسية للسودان. فقد غابت منظومة القيم التي كانت تُوجّه السلوك الجماعي، وحلّت محلها روح الفردية والاندفاع الأيديولوجي، حتى صار من الصعب جمع الناس حول كلمة سواء.

العودة إلى الأصل... ليست رجعية بل خلاص

إن طريق الخلاص لا يمر عبر الشعارات أو المواثيق السياسية وحدها، بل عبر إحياء منظومة القيم التي كانت عماد المجتمع السوداني: قيم المشورة، التسامح، التكافل، وحب الخير.

هذه ليست دعوة للعودة إلى الماضي كما هو، بل دعوةٌ لاستلهام روحه في بناء الحاضر. فالأمم التي تنهض، تنهض من جذورها، لا من انقطاعها عنها.

لقد آن الأوان لأن نسأل أنفسنا: كيف نعيد للسودان مكانته ووجهه الإنساني الذي عرفه العالم؟

الجواب يبدأ من داخلنا، من إعادة الثقة بقيمنا وبحكمتنا السودانية الأصيلة التي جمعتنا يوماً قبل أن تفرقنا الشعارات.

فبغير هذه العودة، سنبقى ندور في دوامة صراع لا نهاية لها، ونفقد ما تبقّى من وطن كان يمكن أن يكون نموذجاً للسلام والتعايش لو حافظ على إرثه وقيمه السمحة.

* كاتب صحفي.

VOICE of sudanese community

نحو غد مشرق

الوظيفة العامة.. تكليف لا تشريف ومسؤولية لا امتياز

د. حاتم محمود عبدالرازق *

● لا تزال النظرة إلى الوظيفة العامة في مجتمعاتنا تعاني قدرًا من التشويش؛ إذ تُختزل أحيانًا في كونها وجاهة اجتماعية أو وسيلة للنفوذ، مع أنها في جوهرها تكليف ومسؤولية، وخدمة للأمة لا مجال فيها للتعالي أو الامتياز. فالوظيفة العامة، في بنية الدولة الحديثة، هي الأداة التي يباشر بها الجهاز الإداري دوره في صون الحقوق وتيسير شؤون الناس، وبه تجسّد الدولة حضورها اليومي في حياة مواطنيها. ومن ثم، فإن الموظف العام ليس «صاحب سلطة» بقدر ما هو «أمينٌ على مصلحة عامة»، يؤدي واجبه تحت رقابة الله والناس، وينهض بمسؤولياته بوصفه خادمًا لوطنه وأهله.

ويقوم هذا البناء على قاعدة ذهبية: أن يكون شغل الوظيفة قائمًا على الكفاءة والنزاهة لا على المحسوبية أو النفوذ.

فعندما تتقدم القرابة والانتماءات الضيقة على معايير الجدارة، تتبدد الطاقات، وتُهمّش الكفاءات، ويترهل جسد الدولة، وتظهر بؤر الفساد، وتضيق مسالك العدالة. وقد قرر القرآن هذا المبدأ الخالد في قوله تعالى:

(إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)، فالقوة تعبيرٌ عن الكفاءة، والأمانة تعبير عن النزاهة، وهما عماد كل مسؤولية عامة تُرجى لها الثمار.

وقد أولى ديننا الحنيف شأن الوظيفة العامة اهتمامًا عظيمًا؛ فجعل السعي في مصالح الناس بابًا من أبواب القرب والطاعة. فقد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يثبتها له؛ أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام». فخدمة المواطنين، والعدل بينهم، وإنجاز معاملاتهم دون محاباة أو تسويف، ليست مجرد واجب وظيفي، بل قربة يتقرب بها العبد إلى ربه، وسبب لطمأنينة المجتمع وثقة الناس بمؤسساتهم.

والأصل أن الموظف العام هو الصورة الأكثر حضورًا للدولة في نظر المواطن؛ فالتزامه بالسلوك الكريم والانضباط المهني ليس أمرًا ثانويًا، بل هو معيار لهيبة النظام وصدقية أداء الدولة. ولذلك فإن احترام المواعيد، والاهتمام بالهيئة، والمحافظة على وقت العمل، والتعامل بلباقة واحترام – كلها أخلاقيات لازمة للوظيفة، لا مجرد مظاهر شكلية. ومن المؤسف أن ترى ممارسات تخالف هذه القيم؛ كاستخدام المركبات الحكومية في الأغراض الخاصة، أو التساهل والتسيّب، فيضيع الوقت في مكالمات لا علاقة لها بالعمل، أو يغادر الموظف مكتبه لقضاء شؤونه الخاصة، بل وقد يغيب كامل الطاقم لأداء واجب عزاء خلال ساعات العمل الرسمية. مثل هذه التصرفات تنخر في جسد الثقة العامة، وتزرع الشعور بعدم المساواة، وتضعف هيبة القانون.

ولأن الوظيفة العامة أمانة عظيمة، فإن إعداد الأجيال لصونها لا ينبغي أن يُترك للمصادفات؛ بل يجب أن يبدأ مبكرًا من خلال المناهج والأنشطة التربوية، لتتشكل لدى الناشئة ثقافة تقوم على احترام القانون، ونبذ المحسوبية، والإيمان بأن العمل العام واجب وطني وأخلاقي. فمن تربّى على تقدير المصلحة العامة واحترام النظام، كان أقدر على القيام بأعباء المسؤولية حين يتولاها.

وإذا أُحسن اختيار الموظف العام، فإن ذلك ينعكس في ثمار كثيرة: تتحقق العدالة الإدارية، ويرتفع الأداء المؤسسي، وتُحصّن الدولة ضد الفساد، ويزداد رضا المواطنين، وتتعمق الثقة بمؤسسات الحكم، ويُمهّد الطريق لإصلاح حقيقي لا يقوم إلا على وضع «الرجل المناسب في المكان المناسب».

وفي خاتمة هذا التذكير، يبقى من الواجب أن نغرس في نفوس الجيل الجديد أن الوظيفة العامة ليست بابًا للتفاخر أو الاستعلاء، بل ميدانٌ للبذل والتضحية وخدمة الناس. هي مسؤولية وطنية، وأمانة دينية، وواجب أخلاقي. وعلى الدولة أن تحمي أبواب التوظيف من المحسوبية، وأن تعلي معيار الكفاءة، وأن تعيد الاعتبار لقيمة الجدارة؛ فبذلك تُبنى المؤسسات، ويُصان العدل، وتُسترد ثقة المواطن، ويُشق الطريق نحو غدٍ أفضل.

لواء شرطة متقاعد – محام ومستشار قانوني.

أفكار

رسالةُ أمٍّ أحرقتْها نارُ المناهج ووجعُ التعليم

حسن عبدالرضي الشيخ *

● شكرًا لأخي العزيز عبد العظيم سيد أحمد، الذي خصّني برسالةٍ رائعة كتبتها أمٌّ رائعة؛ إذ ليس من السهل أن تخطّ أمٌّ مقالاً عن التعليم، فالأم لا تكتب بالقلم، بل تكتب بقلبٍ يحترق، ووجدانٍ يتشقق، وخوفٍ عميق على أبناءٍ هم مستقبل الوطن قبل أن يكونوا مستقبلها الشخصي.

ولذلك، فإن ما خطّته تلك الأم الواعية المثقفة ليس مجرد كلمات، بل جرس إنذار أخير... جرس إنذار إن تجاهله المسؤولون فلن يبقى للتعليم معنى، ولا للمدرسة دور، ولا للوطن غدٌ يستحق أن ننتظره.

لقد قالت تلك الأم ما عجز عنه كثير من الخبراء ولجان التطوير ومراكز البحوث...

قالته ببساطة، لكن بصدق جارح:

«أبناؤنا يضيعون داخل نظام تعليمي مُنهك، خاوٍ، مريض.»

أمّ كتبت بلسان كل بيت. رسالتها لوزير التربية والتعليم ليست رسالة واحدة، بل آلاف الرسائل التي لم تجد طريقها إلى الطاولة الرسمية.

إنها صرخة كل الأمهات اللائي اكتوين بنار مناهج تالفة لا روح فيها، ووسائل تعليمية عقيمة لا تُشبه العصر، وطرق تدريس بالية تعود بنا إلى الخلف عشرات السنين، وفلسفة تعليم متهالكة لا تصنع أمّة ولا تنهض بوطن.

لقد وصفت تلك الأم بجرأة ووضوح ما يعيشه أبناؤنا اليوم: ضياع بين دفاتر الامتحانات، واختناق تحت وطأة تعليم فقد روحه، واندثار للمتعة، وغياب للطفولة، وركض محموم خلف «علامة» لا تشبه العلم في شيء... ومدارس تحوّلت من حقول معرفة إلى مصانع اختبارات.

ولا يمكن لأي مسؤول منصف أن يقرأ كلماتها دون أن يهتز ضميره:

عامٌ دراسي كامل يتحوّل إلى سلسلة اختبارات: شهري، وتقويمي، ونهائي...

وكأن الطالب آلة يجب أن تُنتج أرقامًا، لا إنسانًا يجب أن يُصنع فيه الفهم والدهشة والإبداع.

المدرسة لم تعد مدرسة...

بل أصبحت مضمار سباق، ينهك المعلم، ويهزم الطالب، ويمزّق الأهل بين الخوف والشعور بالتقصير.

لقد أصبحت مدارسنا تُخرج جيلاً يحفظ ولا يفهم... ينجح ولا يتعلم.

وقد قالتها الأم بأصدق الكلمات:

نحن نصنع جيلاً يحفظ ليوم الامتحان ثم ينسى.

وهذا هو أخطر ما يمكن أن تُصاب به أمة تسعى للنهوض:

جيل بلا مهارات، بلا شغف، بلا تفكير نقدي، بلا فضول.

جيل «مُبرمج» على الورقة والقلم... لا على الحياة.

إن رسالة تلك الأم ليست صرخة يأس، بل صرخة إصلاح لا يمكن تجاهلها.

فما كتبته ليس شكوى عابرة، بل ملف إصلاحي كامل يصدر من «قلب البيت» الذي يتحمّل عبء فشل النظام التعليمي كله.

لقد وصفت منهجًا طويلاً لا يرحم، وفصلاً قصيرًا لا يكفي، ومعلمًا مرهقًا لا يملك ترف التعمّق، وطالبًا ملهوفًا لا يجد فرصة للفهم، وأهلاً يعيشون في حالة طوارئ دراسية دائمة.

فأي تعليم هذا؟

وأي وطن نرجو أن نبنيه بهذا الأسلوب المتهالك؟

إلى وزارة التربية والتعليم:

هذه ليست رسالة... هذا واجب وطني.

إن كلمات تلك الأم يجب أن توضع على مكتب الوزير، وأن تُقرأ أمام كل لجنة تطوير، وأن تُناقش في البرلمان، لأنها ببساطة تمثل رأي الشعب... تمثل صوت الحقيقة الذي يسمعه كل بيت قبل أن يصل إلى آذان المسؤولين.

نريد تعليمًا يعيد الحياة للمدرسة...

يعيد الاحترام للمعلم...

يعيد الفرح للطفل...

ويعيد الثقة للوطن في أبنائه.

وفي الختام، إن ما كتبته تلك الأم هو أقوى وثيقة شعبية حول واقع التعليم اليوم، وهو سطر يجب ألا يمر مرورًا عابرًا، لأنه ليس مجرد شعور أمٍّ، بل حكم شعب على نظام تعليمي ينهار أمام أعيننا.

وإن لم تتحرك وزارة التربية والتعليم اليوم، فلن يكون الغد ملكًا لأبنائنا، بل ضحية جديدة لمناهج تالفة وطرق تدريس عقيمة.

فشكرًا لتلك الأم التي كتبت بجرأة ما يجب أن يُقال، ونادت بصدق ما على ما يجب أن يُصلح، وقرعت للوطن جرس الإنذار الأخير قبل الانهيار الكامل.

* كاتب صحفي.

إضاءة

مقترح.. مدن الصناعات التحويلية في السودان بشراكة استراتيجية مع السعودية

محجوب الخليفة *

● مدن الصناعات التحويلية في السودان مقترح شراكة استراتيجية مع المملكة العربية السعودية، بطاقة إنتاجية تعيد هندسة المستقبل،

فالعالم يتغيّر بسرعة في جميع الاتجاهات والأنشطة، لذا أصبحت الصناعات التحويلية الركيزة التي تُبنى عليها الاقتصادات القوية، والمحرّك الأساسي لقيمة مضافة تعزز الناتج المحلي، وتخلق فرص العمل المستدامة. ولأن السودان أرض واسعة الموارد، والمملكة العربية السعودية قوة استثمارية وصناعية صاعدة عالميًا، فإن الجمع بينهما ليس مجرد مشروع، بل استراتيجية اقتصادية قادرة على إعادة تشكيل الخريطة الإنتاجية للمنطقة بأكملها.

لماذا الصناعات التحويلية في السودان؟

يمتلك السودان مجموعة من الخصائص التي تجعله من أنسب البيئات لإنشاء مدن صناعية تحويلية ضخمة:-

١- المواد الخام الوفيرة:-

الزراعة، الثروة الحيوانية، المعادن، القطن، الصمغ العربي، الفواكه، الحبوب الزيتية — كلها مواد خام قابلة للتحويل إلى منتجات ذات قيمة مضاعفة عشرات المرات.

٢- الموقع الجغرافي الاستراتيجي:-

قرب السودان من الخليج، وقلب إفريقيا، ومنفذه البحري المفتوح يمنحه ميزة لوجستية نادرة.

٣- القوة البشرية الشابة:-

شريحة واسعة من العمالة الفنية والمهندسين يمكن تدريبها وتوظيفها وتحويلها إلى طاقة إنتاجية عالية.

٤- تكلفة تشغيل منخفضة:-

توفر الطاقة الشمسية، الأراضي الواسعة، وانخفاض تكلفة الأيدي العاملة، تمنح السودان ميزة تنافسية عالمية.

هذه العوامل تجعل السودان مرشحًا طبيعيًا ليكون مركزًا إقليميًا للصناعات التحويلية، خاصة إذا ارتبط بشريك يمتلك التمويل والخبرة والرؤية المستقبلية... وهو ما تمثله المملكة العربية السعودية.

لماذا السعودية الشريك الأمثل؟

المملكة اليوم ليست مجرد دولة منتجة للنفط، بل قائدة إقليمية في الصناعة، والتحول الرقمي، والطاقة المتجددة، وسلاسل الإمداد المتقدمة. وتأتي أهمية الشراكة من عدة محاور:-

١- رؤية السعودية ٢٠٣٠ التي تعتمد على تنويع الاقتصاد، ودعم الأمن الغذائي، وتوطين الصناعات.

٢- القدرات الاستثمارية الهائلة لصندوق الاستثمارات العامة والشركات السعودية الكبرى.

٣- الخبرة في بناء المدن الصناعية الذكية مثل مدن «مدن»، الجبيل، ينبع، رأس الخير، ونيوم الصناعي.

٤- الاهتمام المتزايد بالأمن الغذائي العربي والإفريقي، وهو ما يجعل السودان خيارًا استراتيجيًا.

شراكة من هذا النوع تمنح السعودية مصادر مستقرة من المواد الخام والغذاء، وتمنح السودان مصانع ضخمة وفرص عمل وإيرادات متزايدة.

كيف يمكن تصميم نموذج مدن الصناعات التحويلية؟

١- مدن متخصصة حسب الموارد

كل مدينة تُبنى بالقرب من المورد الأساسي، وتُدار بأنظمة ذكية. مثلا:

مدينة صناعات زراعية في الجزيرة

- طحن حبوب
- زيوت نباتية
- مصانع نشا ومشتقات.
- تعبئة وتغليف متطور.

مدينة لصناعات الثروة الحيوانية في كردفان أو دارفور

- مسالخ حديثة.
- منتجات لحوم مجمدة.
- جلود، جيلاتين، أعلاف، أدوية بيطرية.

مدينة لصناعات الصمغ العربي في النيل الأزرق

- مشتقات صيدلانية وغذائية.
- مواد لاصقة.
- بودرة صمغ للاستعمال الصناعي.
- مكملات غذائية.

مدينة صناعات معدنية في الشمالية

- معالجة ومعادن.
- صناعات كهربائية.
- صناعات الألمنيوم والحديد.

مدينة صناعات غذائية في النيل الأبيض

- تعبئة ألبان.
- منتجات غذائية سريعة.
- سكر ومشتقاته.

٢- إدارة سعودية — تشغيل سوداني — ملكية مشتركة

نموذج ناجح يقوم على:-

تشغيل فني وإداري سوداني بنسبة عالية.

إدارة سعودية سودانية متقدمة لضمان الجودة.

ملكية واستثمار مشترك حكومي/خاص.

٣- ربط المدن الصناعية بالموانئ والمطارات

السعودية يمكن أن يساهم في:-

تطوير ميناء بورتسودان.

إنشاء موانئ جافة.

خطوط نقل سكك حديد تربط المدن ببعضها.

مناطق لوجستية للتصدير المباشر إلى الخليج وأفريقيا.

العائد الاقتصادي المتوقع للسودان

١- زيادة القيمة المضافة للمواد الخام بدل تصديرها رخيصة.

٢- خلق عشرات الآلاف من الوظائف.

٣- زيادة إيرادات الدولة من الضرائب والجمارك.

٤- بناء خبرات صناعية وطنية.

٥- زيادة الناتج المحلي بنسبة قد تصل إلى ٣٠٪ خلال ١٠ سنوات.

٦- تحقيق اكتفاء ذاتي في كثير من السلع الاستراتيجية.

الفائدة الاستراتيجية للمملكة العربية السعودية

١- تأمين مصادر غذائية مستقرة بتكلفة منخفضة.

٢- توسيع النفوذ الصناعي والاقتصادي في إفريقيا.

٣- تنويع الاستثمار الخارجي بعيدًا عن التقلبات العالمية.

٤- تعزيز سلاسل الإمداد للمملكة وخفض تكلفتها.

٥- استقرار شريك استراتيجي مهم (السودان) اقتصاديًا وسياسيًا.

الأثر الإقليمي والدولي

شراكة بهذا الحجم تعني:-

تكوين محور اقتصادي «سعودي - سوداني» مؤثر عربيًا وإفريقيًا.

تحويل السودان إلى منصة تصدير للعالم العربي وإفريقيا.

دعم الأمن الغذائي الخليجي والعربي.

خلق نموذج اقتصادي جديد يعتمد على تكامل الموارد والتمويل والخبرة.

التوصيات العملية لإنجاح المبادرة

١- إعداد خارطة موارد تفصيلية للسودان.

٢- تكوين مجلس سعودي-سوداني للصناعات التحويلية.

٣- تحديد ١٠ مشاريع صناعية أولية للبدء الفوري.

٤- توفير قوانين محفزة للاستثمار مثل الإعفاءات الضريبية.

٥- إنشاء مركز تدريب صناعي سعودي-سوداني داخل المدن الصناعية.

٦- تمويل مشترك بين حكومتي البلدين والقطاع الخاص.

٧- ضمانات سيادية لحماية الاستثمارات

مشروع يعيد هندسة المستقبل

إنشاء مدن الصناعات التحويلية في السودان بشراكة استراتيجية مع المملكة العربية السعودية، ليس خطوة اقتصادية فقط، بل مشروع نهضوي شامل، يغيّر شكل الاقتصاد السوداني، ويمنح السعودية بوابة صناعية وغذائية مستقرة نحو إفريقيا، ويعيد رسم التوازن الاقتصادي الإقليمي.

إنه مشروع يستحق أن يبدأ اليوم... لأنه ببساطة.. مشروع المستقبل.

* كاتب صحفي.

نقطة ضوء

طوفان كردفان... حين يذوق العدو طعم الأرض التي ادّعى أنه يملكها

لؤي إسماعيل مجذوب *

● لا أحد يحتاج خريطة ليفهم ما يجري في كردفان. الخريطة الحقيقية الآن هي أجساد المتمردين الملقاة على الطرق الترابية، والعربات المحترقة التي صارت علامات حدود جديدة، والمسارات التي كانت تعود منها عربات الدعم السريع ثم صارت اليوم طرقاً تُدفن فيها آخر أنفاسهم.

لم يعد السؤال: «أين يتقدم الجيش؟»

السؤال الوحيد الآن هو: أي طريق ستختاره الميليشيا لتفني فيه ما تبقى من قوتها؟

الجيش لا يبحث عن معركة... الجيش يفرضها

في النمير، في أبو قعود، في الطينة بنوعيها، في خور أبو حراز... لم يذهب الجيش ليختبر الميدان.

ذهب ليُعرّي الميليشيا حتى من وهم الصمود.

والنتيجة كانت أوضح من أن تُكتب:

٣٩ عربة تحترق في وقت واحد.

١٦٠ أسيراً يُجرّدون التمرد من هيبته.

٨٠ مرتزقا سقطوا بلا سؤال ولا قيمة.

هذه ليست «عمليات»؛ هذا تجريد للميليشيا من جسدها

ضربات الفاشر ونيالا... بداية نهاية مركز القيادة وليس المحيط

الضربات الجوية على الفاشر ونيالا لم تكن دعماً للمحاور.

كانت انتقالاً إلى المرحلة التي يخشاها كل تمرد:

مرحلة ضرب الرأس قبل الذيل.

الرسالة واضحة لدرجة الوقاحة:

«الأماكن التي كنتم تعتبرونها عميقة... أصبحت الآن مكشوفة مثل خيمة».

هنا يبدأ الانهيار الذي لا تستطيع البيانات السياسية إخفاءه.

الميليشيا لا تنهزم لأنها ضعيفة... تنهزم لأنها تُقاتل ضد الزمن.

كل جيش في الدنيا يعرف أن هناك لحظة يُترك فيها العدو وحده...

ليس وحيداً في السلاح، بل وحيداً في المعنى.

وهذه اللحظة بدأت الآن تُرى بوضوح:

وحدات تهرب بلا اشتباك.

مرتزقة يرفضون التقدم.

قادة ميدانيون يختفون من أجهزة الاتصال.

أرتال تتفكك قبل أن تُهاجم.

المعركة لم تعد بين الجيش والدعم السريع.

المعركة الآن بين الميليشيا وظلها...

وظلها يركض أسرع منها.

كردفان... ليست جبهة؛ إنها المقصلة

من يتابع الميدان يدرك أن الجيش لا يحاول «تحسين» وضعه في كردفان.

الجيش يحاول إنهاء وجود.

يقطع الإمداد لا ليعطله يوماً أو يومين، بل ليمنع الميليشيا من التفكير في العودة.

يضرب الأرتال لا لوقف هجوم... بل لوقف حلم.

يقصف الفاشر ونيالا لا لتعديل ميزان القوة... بل لفسخ روح التمرد من جذورها.

هذه ليست أيام انتصارات... هذه أيام انقراض

المعركة الآن لا تبحث عن «نهاية سعيدة» تُكتب في بيان رسمي.

المعركة تبحث عن لحظة انهيار كاملة، اللحظة التي يتوقف فيها العدو عن رؤية نفسه قوة قابلة للعودة.

لذلك لن أقول:

«النصر قريب».

ولن أقول:

«البشريات في الطريق».

سأقول الحقيقة كما هي:

ما يجري في كردفان اليوم ليس تقرباً للنصر...

ما يجري هو ابتعاد العدو عن الحياة العسكرية نفسها.

هذه ليست حرب تحرير مواقع...

هذه مراسم دفن مشروع.

والطوفان الذي بدأ...

لم يعد يسأل أحداً إلى أين يتجه.

إنه ببساطة يجرف كل شيء يقف أمامه.

* ضابط سابق – باحث في شؤون الأمن الوطني والحرب النفسية.

إضاءات

إدارة الأزمة التكنولوجية وكيفية مواجهة الطائرات بدون طيار

أ. د. فكري كباشي الأمين *

● يمكن تعريف إدارة الأزمة بأنها تكاتف كل الجهود والخبرات الإدارية والفنية من أجل توليد استجابة ومعالجة متغير طارئ من شأنه إحداث ضرر بالغ بالوضع المستقر. يجب على الجهات المعنية أن تسارع في وضع العديد من الاجراءات للتعامل مع الأزمة، ويشترط في هذه الإجراءات أن تكون على نفس القدر من «السرعة والمفاجأة» اللذين تتمتع بهما «الأزمة»؛ لضمان ألا تتفوق قوة الأزمة على أداء الجهات المعنية بالمواجهة، أو بمعنى آخر لضمان «إدامة تفوق» مخطط الجهة، أو على الأقل السير بالتوازي مع الأزمة، أو في أسوأ الأحوال بعدها بخطوة. مجرد اندلاع الأزمة، فإنه من الضروري إنشاء مركز لإدارتها، يكون الغرض منه هو تشكيل خلية عمل في مكان واحد، إلا أن هذا المركز يعتمد في تدشينه وأسلوب إدارته على الكثير من الترتيبات السابقة في وقت الأزمة، حيث يجب على الأجهزة المعنية أن تكون مهتمة طوال الوقت ببناء قاعدة بيانات تضم كافة أمهر المتخصصين في فروع الأزمات المُحتملة، والاهتمام بالإنذار المبكر وجمع المعلومات، ووضع الاحتمالات، وضمان انسياب المعلومات إلى الإدارات المختصة بالجهاز المعني، بالإضافة إلى وضع السيناريوهات وأساليب المحاكاة لضمان التدريب المستمر والاستعداد بالحلول والحلول البديلة عند اندلاع الأزمة، ومراجعة الأزمات السابقة، والوقوف على آليات التعامل معها، وتحديد نقاط الإخفاق لتفاديها عند اندلاع الأزمة القادمة، نجد أزمة الطائرات المسيرة تمثل إحدى أهم مميزات هذه الحرب؛ خاصة بعد استهداف المطار ومستودعات الوقود بمدينة بورتسودان، وقبلهم محولات الكهرباء في كل من مدينتي مروي وعطبرة ومطار مدينة كسلا، وأخيراً استهداف مستودعات الوقود بمدينة كوستي، فإن استهداف البنية التحتية والمرافق الحيوية بالمسيّرات الاستراتيجية بالتركيز على المناطق الآمنة والتي لجأ إليها النازحون داخلياً، هذا دليل واضح على أن هذه الحرب اللعينة انتقلت إلى مرحلة استهداف الدولة السودانية ككيان، مع الجزم بوجود أصابع خارجية، الأمر يقتضي ضرورة وأهمية توحيد الجبهة الداخلية لكل القوى السودانية الوطنية الحرة، لمجابهة هذا العدوان الغاشم، مما يحتم الإسراع في تكوين إدارة للأزمة التكنولوجية تضم المختصين في مواجهة تهديد الطائرات بدون طيار، وخاصة الطائرات الصغيرة بدون طيار. تتحسن تكنولوجيا التدابير المضادة للطائرات بدون طيار بسرعة، سواء في مجال الدفاع عن الحدود، أو مكافحة الإرهاب، أو في المطارات، وقد لعبت الوكالات الحكومية والأماكن المهمة وغيرها من الأماكن دورًا مهمًا، وفي الوقت الحاضر، تعتمد التدابير المضادة للطائرات بدون طيار بشكل أساسي على عدة طرق يمكن تناول بعض منها في ما يلي:

(١) التداخل الكهرومغناطيسي: يمكن للتداخل الكهرومغناطيسي أن يمنع بشكل فعال الاتصال بين الطائرة بدون طيار ومحطة التحكم، ويقطع إشارة التحكم عن بعد للطائرة بدون طيار ونقل البيانات، وإشارة نقل الصورة، لتحقيق غرض الهبوط القسري أو قيادة الطائرة بدون طيار. التداخل الكهرومغناطيسي اتجاهي أو متعدد الاتجاهات، يتعامل بشكل فعال مع العديد من المركبات الجوية بدون طيار ضمن مسافة التشغيل.

(٢) تداخل إشارة الملاحة: تستخدم الطائرات بدون طيار بشكل عام نظام الملاحة وتحديد المواقع عبر الأقمار الصناعية لتحديد موقعها، وقد يؤدي تنفيذ تداخل إشارة الملاحة إلى عدم قدرة الطائرة بدون طيار على تحديد موقع الطائرة بدقة، مما يؤثر على نظام التحكم في الطيران للطائرة بدون طيار وتقييد طيران الطائرة بدون طيار.

(٣) التداخل الصوتي: وهذا شكل باهظ الثمن من التدخل. تحافظ الطائرة بدون طيار على توازنها الخاص، من خلال معلومات التغذية الراجعة ونظام التحكم الخاص يمكن أن يصدر التداخل الصوتي موجات صوتية بنفس تردد موجات الجيروسكوب الصوتية، مما يؤدي إلى رنينها وجعل الجيروسكوب الموجود على الطائرة بدون طيار لا يعمل بشكل صحيح.

(٤) شرك إشارة الملاحة: من خلال إرسال إشارات ملاحية زائفة عبر الأقمار الصناعية «لخداع وإرباك» الطائرة بدون طيار، وجعلها تعتقد أن هدفها هو موقع زائف تم تحديده مسبقًا من قبل النظام. نظرًا لأن إشارة الملاحة عبر الأقمار الصناعية التي تتلقاها الطائرة بدون طيار ضعيفة، فإن النظام يحتاج فقط إلى طاقة إرسال صغيرة لتحقيق تأثير الخداع للطائرة بدون طيار.

(٥) اختطاف إشارة الراديو: تتمثل هذه الطريقة في كسر بروتوكول الاتصال الخاص بإشارة الطائرة بدون طيار أولاً، ثم إرسال إشارة تحكم أقوى إلى الطائرة بدون طيار، وذلك للتحكم في الطائرة بدون طيار.

(٦) اكتساب الاعتراض: اعتراض الالتقاط من الأرض أو من الجو، وذلك بشكل رئيسي عن طريق إطلاق النار من البنادق وشباك الرماية، أو استخدام طائرات بدون طيار كبيرة لاصطياد الطائرات الصغيرة، بالإضافة إلى تدريب النسور على التقاط الطائرات بدون طيار ونقلها إلى مناطق محددة.

(٧) التدمير المباشر: يمكن استخدام الصواريخ وأسلحة الليزر وأسلحة الميكروويف وما إلى ذلك لمهاجمة الطائرات بدون طيار. ومع ذلك، فإن هذه الأساليب لديها المزيد من القيود، وسوف تؤدي إلى سقوط الطائرة بدون طيار. ولذلك، فإن طريقة التدمير المباشر مناسبة للاستخدام.

* خبير اقتصادي.

رؤى

سودان اليوم التالي: التنمية الريفية

م. حمدي عباس إبراهيم *

● السودان هذا القطر الشاسع المترامي الأطراف، الغني بموارده الطبيعية المتنوعة، ظل ومنذ استقلاله قبل أكثر من ٦٩ عاماً دون تحقيق ما يناسب هذه المميزات اقتصادياً أو سياسياً أو اجتماعياً. ظل يعاني في معظم حقبه من حالات تشرذم وعدم استقرار سياسي وأمني. ولعل حالة عدم استقرار نظام الحكم وتأرجحه المستمر بين أنظمة ديمقراطية لفترات قصيرة وانقلابات عسكرية متعددة المشارب والأهداف والغايات ما يفسر ذلك.

كما أن فشل كل الأنظمة في استمرارية نظام إداري فعال لهذا القطر الكبيرة مساحته، مع تنوع وتباين في كثير من مواصفاته الجغرافية والإثنية والعقائدية؛ ما يضيف لأسباب هذا التخلف الاقتصادي والاجتماعي.

إدارياً بدأ حكم السودان مركزياً، ثم تحول لحكم إقليمي، وأخيراً لحكم فدرالي في شكل ولايات ومحليات. غير أنه في كل الأحوال لم تصاحب ذلك عدالة في جوانب الخدمات الاقتصادية والخدمية. بل تركزت معظمها في العاصمة الخرطوم وقليل من المدن الكبيرة. أدى كل ذلك لحالات من الغبن والإحساس بالتهميش في نفوس مواطني الريف السوداني وهم أغلبية. وقد استغلت بعض النخب السياسية ولدوافع مختلفة هذا الإحساس بالدونية والتهميش لأغراض سياسية ومصالح شخصية. تراكم كل هذا مع حالة عدم الاستقرار الأمني والسياسي، إضافة لطموحات البعض السياسية، أصبحت من الأسباب الرئيسية لنشوب هذه الحرب العبثية واستمرارها حتى الآن لما يقارب أربع سنوات. أحدثت هذه الحرب وما زالت دماراً مزلزلاً لاقتصاد السودان الهش أصلاً. والتدمير أشد وأسوأ في القطاعات الخدمية والزراعية والصناعية في العاصمة وولايات الوسط وغرب السودان. أضاف هذا الدمار الممنهج لحالة الإحباط، وكان وقوده ذلك الاستغلال لإحساس التهميش والدونية في معظم المناطق الريفية في السودان.

لكل ما جاء عاليه، ولمحو آثار أخطاء الماضي في كافة المجالات التنموية، ومسح روح الإحباط المستشرية والمستغلة سياسياً من بعض الفئات، يجب أن يكون التوجه والأداة في برامج ورؤى إعادة تعمير سودان اليوم التالي للحرب مختلفاً تماماً عما سبق من حيث الفكر والهدف.

ويؤخذ في الاعتبار أيضاً حقيقة أن السودان بلد زراعي بحكم موارده وسبل كسب عيش أهله وهم غالبية أهل البلد في الأرياف تعتمد على الزراعة. لكل ذلك فإن الأمثل هو التوجه واعتماد برامج تنمية ريفية شاملة ومتكاملة. تشمل بجانب الإنتاج الزراعي النباتي والحيواني، كذلك التصنيع الزراعي المصغر المناسب لكل رقعة جغرافية ونوعية الإنتاج. وأكيد لا بدّ أن يشتمل هذا البرنامج على نهضة تنموية في مجال البنى التحتية وكافة الخدمات الاجتماعية.

كما أنه يقترح أن تكون الآلية الرئيسية لتنفيذ رؤى وبرامج التنمية الريفية الشاملة عبر التعاون الزراعي. ويستصحب في هذه الرؤية الممارسات التاريخية في السودان وكذلك في الدول النامية والمتقدمة.

إن مفهوم التنمية الريفية وتطبيقه السليم المتكامل وفي المناخ المناسب، كان ولا يزال المخرج والطريق للتطور في كثير من دول العالم النامية. ولذا من المؤمل جداً أن يكون المخرج للسودان من وهدته هذه. وأهمية التنمية الريفية في الدول النامية تنبع من أنها مفتاح الأمن الغذائي، ودعم قوي للاستقرار الاجتماعي إضافة لتعزيز النمو الاقتصادي ومحاربة الفقر. كما أن تلك التنمية الريفية المبتغاة، تتميز بنهج تكاملي يشتمل على الزراعة والصناعة من جهة، وتوازن الريف والحضر من جهة ثانية، وكذلك الخدمات الاجتماعية.

أما الآثار الاقتصادية المرجوة من التنمية الريفية المتكاملة، فتتمثل في تحسين الإنتاجية وزيادة دخل الفرد، وخلق فرص عمل إضافية، وتنويع مصادر الدخل.

لقد تم تطبيق منهاج التنمية الريفية في العديد من دول العالم فعبرت ونمت وتقدمت.

من الأمثلة العالمية الناجحة: الصين حيث حدث تحول إيجابي ملموس في الريف، وتطوير للصناعات الريفية إضافة لاستثمارات في البنى التحتية. أما في البرازيل فمن أهم إنجازات ذلك المنهج برنامج «صفر جوع»، ودعم الزراعة الأسرية وتحسين سبل كسب العيش. وفي الهند ذلك القطر شبه القارة، المشابه للسودان في كثير من خصائصه، فكانت أميز النجاحات في ما تمت تسميته الثورة الخضراء (الحبوب) والثورة البيضاء (الألبان)، وكذلك برامج التشغيل الريفي والبنوك التعاونية.

أما الآلية المقترحة لتنفيذ هذه التنمية الريفية فعبر التعاون. أيضاً نجد في العالم المتقدم والنامي دولاً اتبعت هذه الآلية في تنفيذ برامج التنمية الريفية المتكاملة، فحققت النجاح والأهداف المرجوة. هذه الدول كمثال تشمل الولايات المتحدة الأمريكية والبرازيل والهند وهولندا. وفي كل هذه الدول وغيرها تعتبر التعاونيات ركيزة أساسية في اقتصاديات تلك الدول مع اختلاف في الهياكل حسب ظروف ورؤى كل دولة. ولكن في كل هذه الدول وبالمجمل الهدف الأساسي وهو تعزيز القوة الاقتصادية للمزارع الفرد من خلال العمل الجماعي. حدث ذلك عبر زيادة الكفاءة وتحسين القدرة التسويقية، وبالتالي تعزيز الدخل الزراعي.

أما في السودان فللتعاون تاريخ ضارب في القدم، ويستند أساساً على مفهوم النفير الاجتماعي. من ناحية تنظيمية وهيكلية، فقد بدأ نظام التعاون في السودان قبل استقلاله في ١٩٥٦م خدمة لأغراض اقتصادية محددة للاستعمار الإنجليزي.

أما أول قانون استنَّ للتعاون السوداني فقد كان في عام ١٩٦١م. شمل ذلك القانون مجالات تعاونيات تسويق (مثل قطن وفول سوداني وصمغ عربي) وتعاونيات استهلاكية، وتعاونيات ائتمانية. شهد العمل التعاوني قدراً من النجاح في بداياته وفي بعض الحقب اللاحقة. وأمثلة لذلك وليس حصراً: المشاريع الزراعية في أرياف ولاية الخرطوم والشمالية والجزيرة

(ألبان مشروع الجزيرة ومطاحن الاتحاد في قوز كبرو) وجمعيات منتجي الصمغ العربي، وجمعيات مزارعي البساتين في مشروع الرهد بولاية القضارف. تفاوتت نسب وفترات وظروف نجاح أو فشل كل هذه الجمعيات.

عموماً شهدت فترة السبعينات بداية التدهور، ومن أسبابه ذلك التأميم الشهير في عهد نميري وما أدى إليه من إلغاء فعلي لاستقلالية العمل التعاوني على وجه الخصوص، وهيمنة الدولة تنظيمياً وإدارياً عليه. تبع ذلك استشراء الفساد بسبب هذه الهيمنة. وتوالى أمر الانهيار ليبلغ مداه في مطلع هذا القرن عند تطبيق أهوج لنظرية السوق الحر، ليصبح انهياراً شبه كامل للقطاع التعاوني. ومن أهم نتائجه توقف الكثير من المنشآت التعاونية التي أشرنا إليها كأمثلة عاليه.

ولأهمية هذه النقاط وأثرها في مقترح أن يكون التعاون هو آلية إحداث التنمية الريفية في السودان نعيد تلخيص تلك الأسباب والمعوقات للعمل التعاوني السوداني:

* تسييس العمل التعاوني والهيمنة الحكومية
* الفساد المالي والإداري.
* التطبيق السيئ والأهوج

لنظرية السوق الحر، وتجييرها قصداً لمصالح خاصة جداً.

* ضعف تمويل القطاع التعاوني.
* الأوضاع الأمنية المتردية والنزاعات المسلحة.

آخذين في الاعتبار كل هذه المعطيات عاليه. وللخروج بالسودان من هذه الوهدة وهذا المستنقع الآسن، لا بدّ من تضافر كافة الجهود الرسمية والشعبية لإعادة تعمير سودان اليوم التالي بعد الحرب، وإعادته للمسار الصحيح الملائم لإمكاناته، والذي يحقق الأهداف السامية لتنمية ريفية شاملة متكاملة بكل مكوناتها الزراعية والصناعية والخدمية والاجتماعية والبيئية. لن يتم ذلك إلا إذا التزم الكل التزاماً صادقاً أميناً شفافاً مستداماً بما يلي:-

* أن تكون كل الرؤى والبرامج لفترة إعادة إعمار وتنمية سودان اليوم التالي، ترتكز على مناهج التنمية الريفية الشاملة والمتكاملة. وأن تكون لها أسبقية وأولوية على ما عداها. وأن تكون الآلية الأساسية لذلك العمل التعاوني المتكامل أيضاً بعد إزالة كافة المعوقات التي أقعدت به سابقاً في السودان.
* أن تلتزم أجهزة الدولة القومية والولائية بمراجعة عاجلة لكافة القوانين الحالية، وباستحداث قوانين جديدة بما يخدم رؤية التنمية الريفية وآلياتها التعاونية.
* أن تصدر وتلتزم أجهزة الدولة المعنية بسياسات اقتصادية ومالية، تدعم أغراض وأهداف التنمية الريفية وآلياتها.
* التزام أجهزة الدولة المعنية مركزياً وإقليمياً بإنشاء البنيات التحتية الأساسية، خاصة المرتبطة بالتنمية الريفية والإنتاج حسب حاجة كل منطقة. يشمل ذلك الطرق والكهرباء والاتصالات والمياه وغير ذلك.
* أن تبتعد كافة الأجهزة الحكومية عن العمل الإنتاجي المباشر، وكذلك تسييس العمل التعاوني. بحيث يظل التعاون شأناً جماهيرياً ديمقراطياً خالصاً.
* أن تراجع الدولة بأعجل ما تيسر حال أداء وقوانين وهياكل البنوك المتخصصة ذات الصلة المباشرة بالتنمية الريفية وآلياتها التنفيذية. يشمل ذلك: البنك الزراعي، بنك المزارع، البنك الصناعي والبنك التعاوني وبنك الثروة الحيوانية. ويجب أن تعمل هذه البنوك على التمدد الجغرافي الفاعل في المناطق الريفية التي تخدمها، بحيث يتمكن المنتجون وغيرهم من التعامل السهل المباشر مع فروعهم الثابتة والمتحركة.
* العمل الجاد والعاجل لإعادة الحياة وإزالة كافة المعوقات من المؤسسات والشركات ذات الصلة المباشرة بالإنتاج والتنمية الريفية. يشمل ذلك:

شركة الحبوب الزيتية، شركة السودان للأقطان، شركة الصمغ العربي.

* على أجهزة التعاون وجهات التمويل أن تغطي وتشمل برامجها الأساسية التصنيع الزراعي الصغير في القرى والمدن الريفية، بناء على نوعية إنتاج كل منطقة ريفية. والهدف الأساسي تنويع مصادر الدخل والقيمة المضافة للخام. أمثلة لذلك تصنيع الزيوت والأمباز من الفول السوداني وزهرة الشمس؛ تجفيف الخضر والفاكهة منتجات الألبان؛ الفحم من سيقان القطن
* على أصحاب المصلحة الحقيقية في التنمية الريفية، التمسك القوي الصارم بديمقراطية الحركة التعاونية من القاعدة للقمة عبر كافة هياكلها. وعليهم مناهضة ومحاربة أي تسييس أو هيمنة حكومية أو غيرها على التعاون.

عليهم الحرص الأكيد على اختيار القيادات الشعبية ديمقراطياً، بناء على صفات الصدق والأمانة والكفاءة والمقدرات القيادية الأخرى.

بتنفيذ هذا، وبتنسيق محكم بين الكل يمكن تحقيق تنمية ريفية مستدامة، وتوازن بين الريف والحضر في ظل نمو اقتصادي شامل لسودان اليوم التالي بإذن الله.

* مستشار اقتصاد زراعي.

وفي ذات الإطار

(القرعة في وش الموية)

مصطفى عمر مصطفى *

● رأيتها مثل فتاة خلاسية عذراء تكالب عليها ذئاب كتلك التي وصفها لبيد بن ربيعة (غبس كواسب لا يمن طعامها)، حاولوا الاغتصاب فقاومت و تمنعت فما استطاعوا لفضها سبيلاً.

كانت شوارع مدني تحدثني و أنصت بأدب...
ثم ينوب عني الشريف رداً

بت الحر .. وأم الحر .. وأخت الحر ..

وست الضنبه مردوم .. بي وراه يجر ..

ست الفي الخشش من العصير بنتر ..

وست الخيل ، وست الفي القلوب بنقر ..

وأم الحلفوا بيك ، وبي العذاب المر ..

ما بختولك الشينه ومناحة كر ..

هي ود مدني العصية على الانتهاك منذ تاريخها الأول.. هي القيادة و الولادة.. أم الرجال و أخت الرجال.. رجالها قنادل و شيوخها عوادل و نسائها عنادل ، ولكن...

للاغتصاب أثر نفسي و إن سلم الجسد،، شرود و انكفاء، المحاولة المستميتة لدعم الذات و استعادة الثقة هو حال مدينتي الآن.

(زي القرعة في وش الموية)

كانت أمي رحمها الله كثيراً ما تردد على مسامعنا هذا المثل، و هكذا رأيت أهل مدني تحسب حين تراهم أنهم بلا حول ولا قوة فاقدي البوصلة رغم أنهم يحملون هم الإعمار وإعادة البناء،، ربما لغياب القيادة رغم توفر الإرادة.

ود مدني الحبيبة تحتاج الآن من (يقش الدمعة) و يلملم ما تمزق من ثوبها، ولا سبيل إلا توحيد الرؤى وتكاتف الأيدي و ضم الصفوف، و التسامي على خاص الجروح و التعالي عن الغرض.

أراها (مدينتي) يكلفها قدرها أن تعود لتقود و هي على ذلك قادرة...

داخل الإطار...

أبشري ؛ أبشري نحن لسع في الخلا مرابطين ..

ونحن عقاب عهود ، أنصار مع مهاجرين ..

ونحن سهارى ما بنعرف غمضة العين ..

ونحن فداك ، نذود عنك بقالنا سنين ..

حالفين بيك قسم ، غالي وعزيز ويمين ..

مانضوق راحة ، لانشوف زوجة لا والدين ..

ولاندفن رؤوسنا على الرمال خايفين

....

أو هكذا ينبغي أن نكون.

---

* كاتب صحفي.

زاوية كاملة

الشارقة.. حكاية الضوء والكتاب

محمد سنهوري الفكي الأمين *

● في كل عام، ومع هبوب نسائم نوفمبر، تتحول الشارقة، عاصمة الثقافة العربية، إلى قارة من الورق، وميناء ترسو فيه سُفن الفكر من كل حدب وصوب. إنها ليست مجرد مناسبة، بل هي طقس سنوي مهيب، يتجدد فيه العهد بين الإنسان وأعظم اختراعاته: الكتاب. وفي دورته الرابعة والأربعين، يرفع معرض الشارقة الدولي للكتاب شعاراً يلامس شغاف الروح: «بينك وبين الكتاب»، دعوة صريحة لاختزال المسافات بين القارئ وعالمه الموازي.

هذا المعرض ليس سوقاً للكتب فحسب، بل هو كرنفال للحواس، حيث تمتزج رائحة الورق القديم بعبق الحبر الجديد، وتتداخل همسات الزوار مع ضجيج الأفكار. إنه فضاء يتسع لـ ٢٣٥٠ ناشراً قدموا من ١١٨ دولة، ليحولوا مركز إكسبو الشارقة إلى خريطة حية للمعرفة. هنا، تتجاور الحضارات دون حواجز، وتلتقي المدارس الفكرية على أرضية واحدة من الاحترام والشغف. فكل كتاب هو نافذة، وكل جناح هو بوابة إلى ثقافة لم تُكتشف بعد.

وفي هذه الدورة، كان لليونان، مهد الفلسفة والإلهام، شرف ضيف الشرف. لقد جاءت أثينا لتحكي قصتها، قصة «الإلياذة» و«الأوديسة»، قصة سقراط وأفلاطون، لتؤكد أن جذور المعرفة الإنسانية واحدة، وأن الحوار الثقافي هو جسرنا الأبدي نحو التفاهم.

إن حضور اليونان، بكل ما يحمله من ثقلٍ تاريخي وجمال أسطوري، يضيف إلى المعرض بعداً زمنياً عميقاً، يربط الحاضر بأمجاد الماضي، ويذكرنا بأن الكتاب هو الوعاء الذي حفظ لنا هذا الإرث العظيم من الضياع.

إن الشارقة، بقيادة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، لا تكتفي بكونها مضيفة، بل هي راعية وحارسة لهذا الحلم. هي تدرك أن بناء الأوطان يبدأ من بناء العقول، وأن الاستثمار في الحرف هو الاستثمار الأكثر ديمومة. المعرض هو تجسيد لرؤية ثقافية متكاملة، لا ترى في الكتاب مجرد سلعة، بل تراه أداة للتحرر، ومفتاحاً للوعي، ورفيقاً لا يخون.

في الختام، يغادر الزائر المعرض محملاً ليس فقط بالكتب، بل بشحنة من الأمل والتفاؤل. يغادر وهو يدرك أن العلاقة بينه وبين الكتاب قد تعمقت، وأن الشعار «بينك وبين الكتاب» قد تحول إلى حقيقة راسخة. فالكتاب في الشارقة ليس مجرد مادة للقراءة، بل هو نبض الحياة، وروح المدينة، وضوء لا ينطفئ في سماء الثقافة العالمية. إنه وعد بأن تظل الشارقة، ما دامت تقرأ، منارة للعالم.

---

* باحث وكاتب سوداني.

أمة واحدة

الأوغاد

رستم عبدالله *

● قال سبحانه وتعالى في محكم التنزيل «لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» (٧٩) سورة المائدة صدق الله العظيم.

لطالما تساءلت بيني وبين نفسي وأنا أقرأ حديث الرسول – صلى الله عليه وسلم– عن قتال اليهود؟

حيث روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة: «أن رسول الله قال: لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتله.»، وفي رواية أخرى في صحيح مسلم: (لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود)

فيهزم الله اليهود ويقتلون أشد القتل. فلا تبقى دابة ولا شجرة ولا حجر يتوارى به يهودي إلا نطق ذلك الشيء فيقول: يا عبد الله المسلم هنا يهودي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه لا ينطق. لأنه من شجر اليهود، وهو شجر منتن وخبيث كخبث اليهود، لذا تجد اليهود يكثرون من زراعته.

لماذا ينطق الحجر والشجر عن أماكن تخبئ اليهود؟ ولماذا اليهود دون غيرهم من آلاف القوميات والأعراق والجنسيات حول العالم وعلى مر الأزمان؟

وشرعت في البحث والقراءة وأيضاً مشاهدة عشرات الوثائقيات عن اليهود وما فعله اليهود وما يفعله اليهود، وأيقنت وعرفت لماذا القرآن الكريم تحدث عن اليهود(كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩)

ولماذا يخبر الحجر والشجر عنهم،

فخبث ولؤم اليهود خستهم وإجرامهم الفطري لم يقتصر فقط على قلة وسوء أدبهم مع الله عز وجل وعلا وتنزه وتقدست أسماؤه، ولا أيضا عداوتهم للملائكة، ولا قتلهم الأنبياء والرسل عليهم السلام كأنبياء الله شعياء وزكريا ويحيى والمسيح عيسى ابن مريم الذي رفعه الله إليه وقتلوا شبيهه، فحكى القرآن الكريم كثيراً عن رذائل اليهود ومقابحهم، وأثبتت الأيام والسنوات صدق هذا الكتاب المنزل، وإنه تنزيل حكيم، فقبحهم وإجرامهم توالى على كل من حولهم، فهم نبتة شيطانية خبيثة، وحثالة مجرمة على مر التاريخ؛ فقد تم طرد اليهود من كل دول العالم.

وعلى سبيل المثال لا الحصر طردوا من

إنجلترا: ١٢٩٠ وهي أول دولة أوروبية تأذت منهم وتنبهت لشرورهم، فأصدر الملك إدوارد الأول قراراً بطرد كل اليهود من إنكلترا، وجعلتهم يرتدون شارات خاصة.

وتوالت عمليات طرد الأشرار اليهود عدة أعوام في كل من

المجر: ١٣٤٩
فرنسا: ١٣٩٤
النمسا: ١٤٢١
هولندا: ١٤٢٤
إسبانيا: ١٤٩٢
أوكرانيا: ١٤٩٦
البرتغال: ١٤٩٧
نابولي: ١٥١٠
ميلانو: ١٥٩٧

وفي ألمانيا النازية التي تضررت منهم وتأذت كثيراً،

قام هتلر بطرد اليهود، ولكن لجأ الكثير منهم للتخفي والعمل بالتجسس وممارسة أعمال إرهابية ضد الألمان، فكان مصيرهم القتل جزاء وفاقاً بما اقترفوا من جرائم، وقامت لاحقاً ماكينة الإعلام الصهيونية الكاذبة والماكرة الخبيثة بتضخيم الأمر، وتلفيق كذبة الهولوكوست لابتزاز الألمان وكسب تعاطف العالم،

وفي فلسطين المحتلة التي استقبلتهم وأوتهم وأكرمتهم وقد حضروا إليها من أصقاع الأرض مشردين وجائعين شعثا فردو لها الجميل بآلاف الجرائم والمجازر

مذبحة بلدة الشيخ: ١٩٤٧
مذبحة دير ياسين: ١٩٤٨
مذبحة قرية أبو شوشة: ١٩٤٨
مذبحة الطنطورة: ١٩٤٨
مذبحة قبية: ١٩٥٣
مذبحة قلقيلية: ١٩٥٦
مذبحة كفر قاسم: ١٩٥٦
مذبحة خان يونس: ١٩٥٦
مذبحة تل الزعتر: ١٩٧٦
مذبحة صبرا وشاتيلا: ١٩٨٢
مذبحة المسجد الأقصى: ١٩٩٠
مذبحة الحرم الإبراهيمي: ١٩٩٤
مذبحة مخيم جنين: ٢٠٠٢

نفذت هذه المذابح في مناطق فلسطين ٤٨ والضفة الغربية وقطاع غزة.

وصولاً لحرب الإبادة والتجويع التي استمرت من السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ والتي لا تزال مستمرة حتى كتابة هذه السطور،

وبرزت أسماء لامعة في الإرهاب والإجرام للمنظمات الصهيونية الإرهابية الهاجاناه.

منظمة شتيرن.
الإرجون.
جيش الاحتلال الإسرائيلي.

وبرز جلادون وإرهابيون أوغلوا في الدم الفلسطيني والعربي: بيجن، جولدا مائير، شارون، إسحاق رابين، إسحاق شامير، أيهود بارك، وصولاً للثلاثي المجرم والسفاح النتن ياهو، وسموريتش، وإيتمار بن غفير،

لم يبق قبيح إلا مارسه اليهود، ولم يبقَ إجرام إلا وارتكبوه؛ ومما يحزّ في القلب والذي يضاف لرصيد الإجرام الصهيوني، ما كشفته مؤخراً

اعتقال المدعية العسكرية الإسرائيلية العامة الجنرال يفعات تومر يروشالمي، حيث تفجرت في إسرائيل قضية سياسية وأمنية وأخلاقية من الدرجة الأولى، تكشف عن الوجه الحقيقي للمجتمع الإسرائيلي. وهي بعد عرض المدعية العسكرية الإسرائيلية العامة شريط تعذيب واغتصاب لأسرى فلسطينيين بينهم نساء وأطفال، وأيضاً ما حكته إحدى الأسيرات المفرج عنها وهي زوجة وأم لأطفال من أنها تعرضت للتعذيب والاغتصاب الجماعي مدة أربع أيام متتالية، وتركت ملقاة عريانة، وتم تصويرها طوال فترة الاغتصاب.

ما أفصحت عنه الأسيرة «بعض» ما كان مكتومًا في حناجرهن من فصول التعذيب الجنسي والاغتصاب الجماعي والفظائع والإهانة، لكن ما نُشر ليس سوى طرف من جحيم طويل يمارسه حفدة القردة والخنازير وخنازير العصر، بل رغم ما ارتكبوا من جرائم وبشاعة وفظائع تعجز حروفي هنا عن وصفها، ومع هذا يقومون بكل سفالة وبهتان وزور وكذب اليهود المعهود بعكس الحقائق كما وصفهم القرآن الكريم

(مِن الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا).

سورة النساء صدق الله).

فيقومون بتجريم المعتدى عليه بأبشع الطرق والرذائل، ويصدرون قانون إعدام المعتدى عليه من الأسرى والأسيرات الفلسطينيين، قانون إرهابي لا يصدر إلا من دولة إرهابية، يقره حثالة البشر، يشرعن قتل «المعذب والمغتصب والمنتهك عرضه الفلسطيني»، ويعفي «الوحش» الصهيوني البشع والقذر والمنحط والمتوحش.

كان هذا غيضاً من فيض من جرائم ورذائل (أم الخبائث الصهيونية كما وصفها المرحوم الملك فيصل بن عبدالعزيز)، وسط صمت مريب ومخز من حكام العرب والمسلمين،

فيَجب علينا كمدونين ومغردين ومثقفين عرب، أن نستمر في فضح أطول وأقبح وأقذر احتلال على مر التاريخ، والدفاع والذب عن شرف وأعراض حرائر المسلمات والمسلمين في سجون حثالة حثالة العالم، الذين تم تلقيطهم من شتى مزابل العالم وتجميعهم في أرض فلسطين مسرى النبي الكريم– صلى الله عليه وسلم– وأولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

---

* كاتب وروائي يمني.

شهقة قلم

مستشفى ودربيعة الريفي والقرية الصينية توأمان سياميان

عثمان إبراهيم أبوهشام *

● هناك أسطورة صينية قديمة تقول:

إنَّ قرية في الصين تقع على ضفاف نهر اليانغتسي.. وهو نهرٍ مهيب وعصيّ، أشبه في كبريائه بنهر النيل العظيم الذي شكّل وجدان السودانيين وامتزج بإحساسهم ومشاعرهم، وتدفق عبر مساماتهم وشرايينهم وأوردتهم.. بل وصمد في وجه الأعداء فلم (يُستَصْغَر) كما استصغروا حتى حليب الأطفال والصفيحات الدموية وبقايا الحبل السري..

وأهل هذه القرية عانوا كثيرًا من الجفاف؛ فالقرية كانت تفتقر إلى الماء رغم وقوعها على مقربة من النهر.

والسبب أن هناك جبلاً متغطرسًا عملاقًا
يفصل بين القرية والنهر.
وتعب السكان كثيرًا،
وعانت مواشيهم،
وجفت مزروعاتهم.

ولكن شيخًا كهلاً تجاوز الثمانين عامًا قرر أن يغير حياة هذه القرية وهو في سنيّ عمره الأخيرة.. قرر أن يغير طبيعة الأشياء.. الإنسان بإمكانه أن يشكّل الطبيعة لتتواكب مع احتياجاته وتطلعاته وآماله وأحلامه إن كان يملك العزيمة والإيمان بالله.

حمل الكهل فأسًا وذهب إلى الجبل وبدأ يضرب فيه..
فأتى شاب وسأله:
«ماذا تفعل أيها الكهل الأحمق؟»
فرد عليه: «أريد أن أشقّ وأحطم هذا الجبل».
فقال الشاب: «هذه الفأس للاحطاب،
ولا تستطيع أن تحطم جبلاً مثل هذا».
قال له الشيخ العجوز: «نعم يا ابني،
أعلم أن هذه الفأس ليس بإمكانها أن تحطم هذا الجبل،
ولكن من يدري..
ربما تتطور وترتقي هذه الآلة في يوم ما.. ومن يدري ربما تأتي الأجيال من بعدي ليواصلوا نفس المشوار.
خطوة تعقبها خطوة،
وربما نجد أنفسنا فجأة أمام النهر».
وبالفعل بدأت الأجيال وتَعَقَّبَت طريق الكهل وشقوا الجبل
ثم فجأة ظهرت العالمة مدام كوري الحائزة على جائزة نوبل في الفيزياء باختراعها الشهير:
الديناميت،
وانشق الجبل المتغطرس المهيب إلى نصفين.فشرب الناس وارتووا،وامتلأ الضرع،، وتعانقت السنابل،وأضاءت الحقول.

والله، مستشفى ودربيعة لو لم نكن حضورًا (لولادته القيصرية).. ونسمع صرخته الأولى بأنفسنا لقلنا إن هذه أسطورة من أساطير التاريخ.

حيث كان العدو يطلق الرصاص على الأبرياء بينما أبناؤنا يُمطِرون المرضى بكل زخات الأمل والتشبث بالحياة.

كيف يُرَى حوّل أهالي ودربيعة وأصدقاؤهم هذه الفكرة– الحلم إلى مشروع؟؟؟

الفكرة التي كنا نتوقع أن تترنح أو تسقط على الأرض أو تمشي على كرسي متحرك،
لكنهم أعادوا لها النبض وحوّلوها إلى أودية من الضوء،
وإلى متلازمة من الفرح،
ومنحونا الكثير من جرعات أوكسجين الحياة.. وأزاحوا عنا ثاني أكسيد الألم والمعاناة،
وجعلوا أجسامنا المناعية أكثر قدرة على طرد الأجسام الغريبة.

كم كانت فرحتنا غامرة ونحن نشاهد هذه النقلة الكبيرة في الخدمات الصحية!
لحظة فارقة منحتنا الكثير من جرعات الأمل ولقاحات الأحلام ومضادات الأكسدة دون أي آثار جانبية أو تقرحات

---

* كاتب صحفي.

دور الدولة في نشر التدريب المهني والاهتمام به في السودان

□ سليمان مأمون حماد

○يلعب التدريب المهني دورًا حيويًا في تطوير الاقتصاد السوداني وتأهيل الشباب لسوق العمل. ولكي يحقق التدريب المهني أهدافه، يجب أن تضطلع الدولة بدور محوري في دعمه وتطويره. في هذا المقال، سنستعرض دور الدولة في نشر التدريب المهني والاهتمام به في السودان.

أهمية التدريب المهني

التدريب المهني ليس مجرد وسيلة لتأهيل الشباب لسوق العمل، بل هو استثمار استراتيجي في مستقبل البلاد. فهو يساهم في:

– تلبية احتياجات سوق العمل: من خلال توفير الكفاءات والمهارات المطلوبة في مختلف القطاعات.

– تحسين الإنتاجية: من خلال رفع مستوى مهارات العاملين وزيادة كفاءتهم.

– تشجيع ريادة الأعمال: من خلال تزويد الشباب بالمهارات اللازمة لإنشاء مشاريعهم الخاصة.

– تحقيق التنمية المستدامة: من خلال توفير العمالة الماهرة اللازمة لتنفيذ المشاريع التنموية.

دور الدولة في نشر التدريب المهني والاهتمام به

– وضع السياسات والاستراتيجيات: يجب على الدولة وضع سياسات واستراتيجيات واضحة المعالم لتطوير التدريب المهني، وتحديد الأولويات والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها.

– توفير التمويل اللازم: يجب على الدولة تخصيص الموارد المالية الكافية لدعم مؤسسات التدريب المهني وتطوير برامجها وتوفير المعدات والتجهيزات اللازمة.

– إنشاء مؤسسات التدريب المهني: يجب على الدولة إنشاء المزيد من مؤسسات التدريب المهني في مختلف أنحاء البلاد، وتوسيع نطاق البرامج التدريبية لتشمل جميع القطاعات.

– تطوير المناهج التدريبية: يجب على الدولة تطوير المناهج التدريبية لتواكب أحدث التطورات في سوق العمل، والتأكد من أنها تلبي احتياجات القطاعات المختلفة.

– تأهيل المدربين: يجب على الدولة تأهيل المدربين، وتدريبهم على أحدث أساليب التدريب، وتوفير الحوافز اللازمة لهم.

– الشراكة مع القطاع الخاص: يجب على الدولة إشراك القطاع الخاص في تطوير التدريب المهني، والاستفادة من خبراته وموارده.

– توفير فرص العمل: يجب على الدولة العمل على توفير فرص عمل للخريجين من مؤسسات التدريب المهني، وتشجيع القطاع الخاص على توظيفهم.

– التوعية بأهمية التدريب المهني: يجب على الدولة التوعية بأهمية التدريب المهني من خلال وسائل الإعلام المختلفة، وتشجيع الشباب على الالتحاق ببرامج التدريب المهني.

تحديات تواجه التدريب المهني في السودان

– نقص التمويل: تعاني مؤسسات التدريب المهني من نقص التمويل، مما يؤثر في قدرتها على تطوير برامجها وتوفير المعدات والتجهيزات اللازمة.

– ضعف البنية التحتية: تعاني العديد من مؤسسات التدريب المهني من ضعف البنية التحتية، مثل المباني والمختبرات وورش العمل.

– نقص المدربين المؤهلين: تعاني مؤسسات التدريب المهني من نقص المدربين المؤهلين، مما يؤثر في جودة التدريب.

– عدم توافق المناهج مع احتياجات سوق العمل: لا تتوافق المناهج التدريبية في العديد من المؤسسات مع احتياجات سوق العمل، مما يجعل الخريجين غير مؤهلين للحصول على وظائف.

– النظرة السلبية للتدريب المهني: لا يزال التدريب المهني يحظى بنظرة سلبية في المجتمع، حيث يفضل الكثير من الشباب الالتحاق بالجامعات.

خاتمة

يجب على الدولة أن تولي اهتمامًا خاصًا للتدريب المهني، وأن تعمل على تطويره وتحديثه ليواكب أحدث التطورات في سوق العمل. فالتدريب المهني هو استثمار في مستقبل السودان، وهو السبيل لتحقيق التنمية المستدامة والرخاء الاقتصادي.

□ لقراء فويس الكرام
يسرنا أن نعلن لكم عن إطلاق صفحة جديدة مخصصة لرسائل القراء وكتاباتهم، بهدف فتح المجال أمامكم لإبراز مواهبكم الكتابية وصقل إبداعاتكم.
في هذه المساحة، نرحب بمشاركاتكم المتنوعة التي تعبر عن آرائكم، تجاربكم، أو إبداعاتكم الأدبية، لتكون منبراً حراً يُثري الحوار ويفتح آفاقاً جديدة للإمكانات الكامنة.
نحن نتطلع إلى نشر مساهماتكم القيمة، والتي ستكون جزءاً من مسيرة تطوير الصحيفة وتوسيع مشاركة قرائنا الأعزاء.
للمشاركة:
يمكنكم إرسال نصوصكم إلى البريد الإلكتروني:
e.najisalih@yahoo.com
أو على رقم الوتساب:
00249129009990
شروط النشر:
أن يكون النص أصلياً ومن إبداع الكاتب.
ألا يتجاوز عدد الكلمات ٣٠٠ كلمة.
الالتزام بأسس الحوار البنّاء واللغة السليمة.
معاً نصنع فضاء إعلامياً تفاعلياً يُسمِع صوتكم!

منتدى (فويس) المفتوح لإبداعات القراء

لقاء علىِ الهواء

□ بقلم: أبو عبد الإله عبيد الدوسري

○ على مسافة ليست ببعيدة رأيت بسمة الحياة وبهجتها. رأيت قمر حياتي، مَن يشبهها القمر، والقمر ليس كمثلها في شيء. رأيتها تسير في ناحية من الطريق المجاور للحي الذي تسكن فيه. تتسارع بها الخطى، كأنما تستعجل الوقت والطريق.

رأيتها تمشي على استحياء من عابري الطريق وسارقي النظر والمتطفلين فارغي الحاجات. رأيتها ترمُل متعجِّلة قبل إغلاق المحلات التجارية قبيل الظهر..

وفجأةً توقفتْ أمام مدخل المحل، وكنتُ قريبًا منها، وقبل دخولها التفتتْ نحوي التفاتةَ المحب المجبَر المقهور، رمقتني يعينيها العسليتين، كأنما توجِّه إليَّ رسالة رمزية عاجلة عبر الهواء بألَّا أقترب منها أكثر، تقول عيناها: اذهب فأنا بخير.

وبعدما دخلتْ هي إلى المتجر غادرتُ أنا المكان، ولم أنسَ ما حدث بالمكان. لقد تركتُه واللهفة تأكلني والأشواق تملأني فاستيقظ الشاعرُ الذي في داخلي، وقال:

يا ليتنا نلتقي..
لو مرة في العمر..
نقول ما نشتهي..
على جمال القمر..

استيقظتُ من النوم بعد ليلة باردة الأجواء دافئة الأحداث. صحوتُ متذمِّرًا قلقًا من الصورة التي لم تكتمل، ومن المشاهد المبتورة في الحلم.

كنتُ طوال الحلم واقفًا فشعرتُ بتنمُّل القدمين فحاولتُ استئناف النوم؛ انتظارًا لحلم آخر جميل..

كان حلمًا هادئًا، كان لقاء مثيرًا، كان لقاء على الهواء بثته قناة (بسمة الحياة) بثًا تجريبيًّا على قمر الأحلام الاصطناعي. انقطع البث، وما زلت منتظرًا بثًا آخر ولو تجريبيًّا على الهواء.

ومع الصباح ومع إطلالة الشمس على أعالي الأشياء في مدينتي (ليلى) كنتُ قد خرجت فشبحتُ بنظري في السماء، وإذا بقمر الأرض يحاكي قمر حياتي، عارضًا جماله في كبد السماء، كأنما وقف يعوِّضني عما فاتني من المشاهد المبتورة من لقاء كان على الهواء فأصبح لقاء في السماء.

فيا أيها القمر الزاهي المنير، لا تتعجَّل في المسير. قف لحظات واتركني أتأمل في جمالك، لعل ما فيك يسلي الروح عن حبيب طال غيابه. إنني في انتظارك ليلًا يا ملك الليل ومبعث الجمال فيه. أعلم أنك ستغيب بعد قليل وتتلاشى عن الأنظار؛ فالملكة العظيمة قادمة من خلفك، ملكة النهار، الشمس الوهاجة.

بقيتُ في سيارتي حتى غادرتْ صورةُ القمر عينيَّ، فسمعت صوتًا هادئًا من ورائي، لم أتبيَّنه، فالتفت فإذا هو شرطي المرور يضع في يدي مخالفة الوقوف الخاطئ.

ما أنت من بني السودان

□ بقلم: عبد الله بن علي العامري

يا قاتل السودانِ أنت مُلفَّقٌ
ما أنت حقًّا من بني السودانِ
أشركتَ في الوطن الأصيل سفاهةً
وعدوتَ تُذكي جمْرةَ العدوانِ
حالفت شيطانَ الهوى في قصده
حتى اعتليت على هوى الشيطانِ
يا قاتل الطفلَ البريء وأمَّه
لا يقتل الأطفالَ غيرُ جبانِ
هاجمت بيت الآمنينَ تعدِّيًا
خوَّفْتَ قلبَ الأمنِ والإيمانِ
ستبوء خسرانًا ولو طال المدى
ظلم الظلومِ يبوء بالخسران
لا لن تفرق نيلنا بمقولةٍ
صيغت بعقل الفاجرِ الفتَّان
لا لن تُقسِّم شعبنا وبلادنا
الشعب يبقى والمُكابر فانِ
الشعبُ حقٌّ خالدٌ ومُخلدٌ
من غير ما شكٍّ ولا بُرهانِ

الثلاثون المُميتة (2)

□ بقلم: آمنة عبدالهادي خير الله

○ كان جميع من بالمنزل منهمكين بتجهيزات شهر رمضان المعظم، بدءًا بطحن حبوب الذرة و(عواسة الآبري)، و(الويكة) والبهارات، مرورًا بتجهيز الأواني اللازمة لمائدة الأفطار، وصولًا للقهوة كما يجب أن تكون.

أما أنا فكنت أجهز نفسي للعمل الجديد، اخترت عباءتي بعناية فائقة، والحذاء والحقيبة، وعندما حل الصباح ارتديت ثيابي، وضعت كُحل العيون ببراعتي المعتادة وأحمر الشفاه والكثير الكثير من العطر، على الرغم من أننا كعائلة نرى في ذلك تصرفًا غير مُهذب، لكني أحيانًا أرغب في الانسلاخ من ذاتي والإبحار بعيدًا عنها.

ها أنا ذا جاهزة للخروج، حملت حقيبتي وركضت نحو الباب بعد أن عانقت أمي وقبلتها، ومضيت وكلي حماسة وأماني مُبهجة.

رأيت رسالة على (الواتس اب) محتواها (مرحبًا أنا «سيف» المُدير التنفيذي لشركة «جامد للذبادي»)، رددت التحية، وألقيت نظرة نحو صورته الشخصية، إنه يبدو شخصًا عاديًا بل وأقل، إنه من نوع الرجال المُمتلئي الوجه..

رن هاتفي فارتبكت كثيرًا، هذا هو المدير أو من كنت أظنه المُدير يُخبرني بأن المدير التنفيذي سينتظرني في المحطة بسيارة توسان رمادية اللون، قال ذلك ببساطة وكأني أعرف كيف هي السيارة التوسان من بين الكثير من السيارات في المحطة، للحظة شعرت بالحيرة، لكن سرعان ما تبدد ذلك بسرعة، قلت لنفسي لا يُهم فأنا أعرف أنها رمادية على الأقل.

وصلت للمحطة ونظرت، حسنًا هذه سيارة سوداء وأخرى بيضاء وهذه حمراء، أما تلك ف ف مهلًا رمادية..

اقتربت منها مهلًا هي فارغة أين هو هذا المدير.. هاهو ذا شخص طويل القامة، نحيل القوام لكنه شامخ، عيناه مسحوبتان للأسفل، قمحي اللون، يبدو شخصًا مُحترمًا، صافحني بقبضة ناقصة وهذا الأمر يُزعجني كثيرًا؛ بل ويشعرني بأن من أمامي شخص ضعيف... رغم علمي المُسبق بأن بعض دُعاة التشدد أولئك الذين يقفون في مُنتصف الطريق يصافحون الفتيات هكذا، رغم أن المبادئ لا تتجزأ، لا يمكنك الوقوف في المنتصف إما أن تصافح أو لا تُصافح.

صافحته وصعدت في السيارة، تبادلنا الحديث حول طبيعة العمل، وسألته عن راتبي وأخبرني أنه كثير.

حسنًا سيكون لدي الكثير من المال، وسيكون بوسعي فعل كل ما أريده به.

كنت طوال الطريق أفكر كيف سأصرف راتبي الأول، حسنًا سأشتري لأبي هاتفًا جديدًا، وسأشتري لأمي خاتم ذهب، ولشقيقاتي كل ما يحلمن به، كذلك سأكون كريمة مع أخي الأكبر، ولا سيما الأصغر أيم الكرم، ولن أنسى طبعًا أطفال إخوتي.

كنت أسرح بخيالي وأغوص في أُمنياتي بينما المُدير يشرح لي سير العمل ويُحفزني، مهلًا أنا سعيدة يالله!

وصلنا مقر العمل، لم يكن مصنعًا كما تخيلته، بل مُجرد منزل قديم في مكان بعيد، تُحيط به كلاب يبدو أنها شرسة لكني لم ألقِ بالًا لها، فحينما أكون سعيدة يُصبح من الصعب لأي أمر مهما بلغت خطورته أن يُعكر صفو مزاجي، أنا الآن سيدة الموقف، أجلس على كُرسي عاجي عالٍ للحد الذي يجعل من الصعب وصول الحُزن أو الضيق أو البؤس أو حتى الخوف إليَّ.

توقفت السيارة ونزلت منها، قابلت الأخ الأكبر لمديري أو من كنت أظنه مديري، وكان من سوء حظي أنه حضر في اللحظة التي كنت فيها متحمسة وأتحدث بسرعة، وما إن رآني حتى ضحك وقال: «هذا هو عيبها لوك لوك لوك، إنها كثيرة الكلام مُزعجة» ضحكنا جميعًا وصافحني بقوة، ومن ثم قدمني لبقية المجموعة، ثم أحضروا كراتين مملوءة بالزبادي والمِش، وقارورات من ذاك المدعو «غباشة»، وهو عبارة عن زبادي أو رائب خفيف القوام مُحلى بالسكر وعليه ألوان إما أصفر بنكهة المانجو، أو أحمر بنكهة الفراولة. أخبروني عن الأسعار وخط السير وخريطة العمل التي يجب أن ألتزم بها، ومن ثم صعد السائق أخيرًا وتحركنا، حسنًا لدينا مُشكلة أنا لا أعرف الكثير من البقالات خاصة في الضفة الغربية، كما أنني بطبيعتي لا أحفظ الطريق، تلك مهمة شاقة بالنسبة لشخص كثير الغوص في أعماق أفكاره، شخص كثير السرحان، مزدحم بالأفكار موجود في الخيال أكثر من وجوده في الواقع، لكن لا يهم فالسائق معي وسيدلني على الطريق، وأكيد أنه يحفظه جيدًا وذلك سيفيدني بلا شك. لم يطل اطمئناني كثيرًا، حيث علمت من السائق أنه ليس من مدينة كسلا، كما أنه نازح قدم حديثًا إلى المنطقة، شعرت بألم في معدتي مهلًا يا رجل ماذا تقول؟

وكعادتي الفوضوية أخذت خريطة السير التي وضعها لي المدير وضربت بها عرض الحائط وذهبت للبقالات بطريقة تخلو من الترتيب، كنت أدخل للبقالة وأقول: مرحبًا معكم شركة زبادي «جامد» لدينا زبادي، غباشة، مِش. كنت أقول ذلك بطريقة لطيفة مع ابتسامة بريئة ونظرة واثقة، فلا يكون بوسع صاحب البقالة إلا أن يوافق على أن أنزل بضاعتي في ثلاجته وأمضي.

الصوفي الحق

□ بقلم: مصطفى الزايد

○ عَرضَتْ لأحد الصوفية حاجة، فقال له صديقه: «استعن بفلان». فقال: «إني لأستحيي أن أكذب على الله، وأنا أقول له كل يوم [إياك نستعين]، ثم أستعين بغيره!

حين يتعرض الطفل لأمر حازب يستغيث بأمه، لأنه يعتقد أنها القادرة على دفع البلاء عنه، فإذا كبر قليلًا وحزبه أمر استغاث بأبيه؛ لعلمه أنه أقدر من أمه، فإذا كبر أكثر وعرض له ما لا يقدر على دفعه استغاث بأستاذه أو مدير مدرسته، لأنه يعتقد أنهما القادران على إغاثته. وحين يتجاوز مرحلة الطفولة ويكتمل وعيه يدرك أنه لا مغيث له على الحقيقة إلا الله عز وجل، فهو الأقدر من الجميع، ويسمع المستغيث حتى لو همس في سره، فلا يستغيث بغيره، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، مع أن من حوله عشرة آلاف سيف تنتظر إشارته. وليتنا ندقق بكلمة «فزع» وإلى من؟ قال الشيخ أحمد الرفاعي، قدس الله روحه: «وحقه لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع إلا هو».

عن طفولة الفكر أتحدث، أنا الصوفي الذي أقول له، سبحانه وتعالى، كل يوم سبع عشرة مرة: [إياك نستعين].

لا ينكر الأسبابَ عاقل، لكنها ليست الفاعلة، فقد لا تفيد، والله هو الذي يجعل فيها النفع إذا أراد، ولا تنفع إن لم يرد، وهو قادر بلا أسباب، بل وبعكس الأسباب.

حين مرض أبو بكر، رضي الله عنه، مرضه الذي مات فيه قالوا له: ألا نحضر لك الطبيب؟ فقال: «الطبيب أمرضني». لذلك قيل: ما سبقكم أبو بكر بكثرة صوم أو صلاة، ولكن بشيء وقر في قلبه. و[يا ليت قومي يعلمون].

[إياك نعبد وإياك نستعين] لم يقل (نعبدك ونستعينك)، لأن ذلك يعني: نعبدك في من نعبد ونستعينك في من نستعين. لكنه قدم الضمير [إياك] ليفيد القصر، أي قصر العبادة والاستعانة عليه عز وجل، فالمعنى: نعبدك ولا نعبد غيرك، ونستعينك ولا نستعين غيرك، فهو عهد بيننا وبينه نجدده في كل صلاة، فنقول، ولكن هل نفعل؟ فلماذا خاطب الله المؤمنين دون الكافرين بقوله: [يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولون ما لا تفعلون كبر مقتًا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون].

وأخيرا، فإنني حين كتبت هذا الكلام، أدرك الفروق الدقيقة بين معاني كل من العبادة، والاستغاثة، والتوسل، ولا أخلط بينها. و[يا ليت قومي يعلمون].

قال الشيخ أحمد الرفاعي، قدس الله روحه: «أيها المتصوف، ما هذه البطالة؟ صِر صوفياً لأقول لك «صوفي»! و[يا ليت قومي يعلمون].

عن التربية والتعليم

□ بقلم: بكري إبراهيم

○ يُعدّ التعليم والتربية من أهم الأسس التي تقوم عليها نهضة المجتمعات وتقدم الأمم. فهما يشكلان الإطار الذي يُصاغ فيه فكر الإنسان وشخصيته وسلوكه، ويُعدّان الاستثمار الحقيقي الذي يضمن مستقبلا أفضل للأفراد والدول على حدٍّ سواء.

التربية هي عملية شاملة، تهدف إلى تنمية شخصية الإنسان من جميع الجوانب: العقلية، والنفسية، والاجتماعية، والأخلاقية. فهي لا تقتصر على نقل المعلومات، بل تمتد لتشمل بناء القيم، وتعزيز السلوك الإيجابي، وصقل مهارات التواصل والاحترام والمسؤولية. وتظهر أهمية التربية في قدرتها على إعداد فردٍ قادر على التفاعل مع مجتمعه بطريقة واعيةٍ ومثمرة.

إن للتعليم أهمية كبيرة في بناء الفرد والمجتمع، وهو الوسيلة الأساسية التي تُنقل من خلالها المعرفة والعلوم، وهو الأداة التي تساعد الفرد على تطوير مهاراته وتحقيق طموحاته. وتتمثل أهميته في:

– تنمية القدرات العقلية من خلال تنشيط التفكير النقدي والتحليلي.

ومكافحة الفقر والجهل بفتح أبواب العمل وتحسين مستوى المعيشة.

– تعزيز الابتكار والتطور التقني عبر إعداد جيل قادر على الإبداع والمنافسة.

– دعم الاستقرار الاجتماعي من خلال نشر الوعي، واحترام القانون، والتعايش السلمي.

يمكننا القول بأن التعليم والتربية «وجهان لعملة واحدة» والعلاقة بينهم علاقة تكاملية لا يمكن فصلها. فالتعليم بدون تربية يتحول إلى مجرد تلقين، بينما التربية بلا تعليم تفقد القدرة على التطور العلمي. لذلك تسعى المجتمعات الحديثة إلى دمج القيم التربوية داخل المناهج التعليمية، بحيث يصبح الطالب متعلمًا ومهذبًا في آن واحد.

ولكن يواجه قطاع التعليم العديد من التحديات، أبرزها الحرب القائمة في البلاد الآن، ونقص البنية التحتية نتيجة للدمار الكبير الذي أصاب الكثير من المؤسسات التعليمية والتربوية، وضعف تدريب المعلمين، وتكدس الفصول، إضافة إلى تأثيرات التكنولوجيا الحديثة التي تحتاج إلى توجيه تربوي صحيح. كما تمثل الفجوة بين التعليم النظري وسوق العمل أحد أبرز العقبات التي تتطلب حلولا مبتكرة.

ختاماً.. التعليم والتربية هما الدعامة الأساسية لبناء مجتمع واع ومتقدم. فهما يصنعان الإنسان القادر عَلى التفكير، والإبداع، وتحمل المسؤولية. ومن هنا، فإن الاستثمار في التعليم، وتطوير أساليبه، وتحديث مناهجه يُعد الطريق الأمثل نحو مستقبل أفضل للأفراد والأمم.

في معظم الحالات لا يوجد سبب واضح

الدوار الموضعي الحركي الحميد (BPPV)

□ يُعدّ الدوار الموضعي الحركي الحميد (Benign Paroxysmal Positional Vertigo – BPPV) من أكثر أسباب الدوار الحقيقي انتشارًا. وعلى الرغم من شدة الإحساس بالدوران الذي يسببه، إلا أنه حالة حميدة وغير خطيرة، ويمكن علاجها بسهولة عبر مناورات بسيطة إذا تم تشخيصها بشكل صحيح.

الكثير من المرضى — بل وبعض الأطباء — يخلطون بين BPPV وبين الأنواع الأخرى من الدوار مثل الالتهاب الدهليزي، أو منيير، أو الدوار المركزي، أو الدوخة القلبية، أو الدوخة النفسية.

ولذلك فإن فهم العلامات المميزة لـ BPPV يسهّل التشخيص بشكل كبير.

إعداد : دكتور عصام صالح

الفصل الأول: ما هو BPPV وكيف يحدث؟

BPPV يعني حرفيًا:
حميد: ليس مرضا خطيرًا ولا يؤدي لمضاعفات خطيرة.
نوباتي: يأتي على شكل نوبات قصيرة.
وضعي: يظهر فقط عند تغيير وضعية الرأس.
دوار حقيقي: إحساس أن الغرفة تدور.
داخل الأذن الداخلية توجد ثلاث قنوات هلالية مليئة بسائل مسؤول عن التوازن. كما توجد بلورات صغيرة تُدعى «الأوتوكينيا».
عندما تنفصل هذه البلورات من مكانها الطبيعي وتدخل في إحدى القنوات، تتحرك مع السائل عند تحريك الرأس، فيرسل الدماغ إشارات خاطئة – فيشعر الشخص بدوار مفاجئ ودوران حقيقي.

الفصل الثاني: أسباب حدوث BPPV

في معظم الحالات لا يوجد سبب واضح.
لكن توجد عوامل تزيد من احتمالية حدوثه، مثل:
التقدم في العمر
إصابة الرأس
البقاء طريح الفراش لفترة طويلة
نقص فيتامين D
أمراض الأذن الداخلية السابقة
التهاب دهليزي سابق
بعد إجراءات الأسنان التي تتطلب اهتزاز الرأس
بعد عدوى فيروسية بسيطة

الفصل الثالث: الأعراض المميزة جدًا لـ BPPV

هذه النقاط هي التي تجعل التمييز سهلاً للغاية:
1. نوبات قصيرة جدًا من الدوار الحقيقي
غالبًا تستمر ثوانٍ فقط، وقد تصل إلى نصف دقيقة.
لا تستمر ساعات ولا أيام.
2. تحدث فقط عند تغيير وضع الرأس
مثل الالتفات يمينًا ويسارًا، أو الاستلقاء، أو الجلوس، أو الانحناء، أو رفع الرأس.
3. لا توجد الدوخة أثناء الجلوس أو الوقوف دون حركة للرأس
إذا لم تُحرّك الرأس ، لا توجد نوبة.
4. الدوار عبارة عن دوران حقيقي
ليس «خفة رأس» أو «قرب الإغماء»، بل دوران كامل.
5. لا توجد أعراض عصبية خطيرة
مثل ضعف الأطراف، صعوبة الكلام، ازدواج النظر — وهذه نقطة التمييز الكبرى.
6. قد يصاحبه غثيان بسيط
لكن نادرًا ما يكون شديدًا.

الفصل الرابع: كيفية تشخيص BPPV بسهولة

اختبار ديكس-هالبايك (Dix–Hallpike)
هذا الاختبار يعتبر الأساس.
هو ببساطة:
يجلس المريض على السرير.
يدير رأسه 45 درجة.
يستلقي بسرعة للخلف مع إبقاء الرأس مائلاً للخلف قليلاً.
تظهر النوبة عادة بعد ثوانٍ قليلة: دوار قوي لكنه قصير.
ظهور الدوار القصير عند هذا الاختبار يعتبر علامة شبه مؤكدة على BPPV.

الفصل الخامس: علاج BPPV — بدون أدوية

العلاج الحقيقي ليس بالأدوية، بل عبر مناورات إعادة البلورات.
1. مناورة إيبلي (Epley Maneuver)
هي الأكثر نجاحًا.
تعيد البلورات إلى مكانها الطبيعي.
يستجيب المريض غالبًا من أول جلسة.
2. مناورة سيمونت (Semont)
بديل قوي للحالات الشديدة.
3. تمارين براندت-داروف (Brandt–Daroff)
يُجريها المريض في المنزل في الحالات المتكررة.
الأدوية مثل «ميكليزين» أو «سيرك» لا تعالج السبب، بل فقط تقلل الغثيان، وينبغي استعمالها لفترة قصيرة جدًا.

الفصل السادس: لماذا يتكرر BPPV؟

يتكرر لأن البلورات يمكن أن تنفصل مرة أخرى
العوامل المؤدية للتكرار:
نقص فيتامين D
النوم الطويل على جهة واحدة
التقدم في السن
نوبات سابقة
الراحة الطويلة بالفراش
أمراض الأذن الداخلية
لكن المطمئن أنه يستجيب في كل مرة لنفس المناورات.

الفصل السابع: كيف نميّز BPPV بسهولة عن غيره؟

التمييز يعتمد على ثلاثة أسس:
مدة النوبة، ارتباطها بالوضعية، ووجود أو غياب الأعراض المرافقة.
أولًا: الفرق بين BPPV والالتهاب الدهليزي (Vestibular Neuritis)
نوبة BPPV قصيرة جدًا (ثوان).
الالتهاب الدهليزي يسبب دوارًا مستمرًا لساعات أو أيام.
في BPPV المريض يستطيع المشي بين النوبات.
في الالتهاب الدهليزي يفقد المريض القدرة على الاتزان ويترنح.
الالتهاب الدهليزي غالبًا بعد فيروس، ويأتي معه غثيان شديد جدًا.
BPPV مرتبط بتحريك الرأس فقط، بينما الالتهاب الدهليزي يكون موجودًا حتى دون حركة

ثانيًا: الفرق بين BPPV ومرض منيير (Ménière's)
BPPV نوباته قصيرة جدًا، بينما منيير نوبته تستمر من 20 دقيقة إلى ساعات.
منيير يرافقه طنين شديد وانسداد بالأذن وفقدان سمع — وهذه علامات غائبة تمامًا في BPPV.
BPPV يأتي عند الحركة، أما منيير فيأتي دون أي حركة للرأس.
مرض منيير نادر نسبيًا مقارنة بـ BPPV.
ثالثًا: الفرق بين BPPV والدوار المركزي (Central Vertigo)
BPPV ليس خطيرًا ولا يسبب ضعفًا أو خدرًا
الدوار المركزي يصاحبه أعراض عصبية مثل: صعوبة الكلام، ازدواج النظر، اختلال تام في المشي، ضعف الأطراف.
الدوار المركزي قد يستمر طويلاً وغير مرتبط بوضعية الرأس.
BPPV يتحسن مع مناورة إيبلي، بينما الدوار المركزي لا يتحسن.
أي دوار مع أعراض عصبية = ليس BPPV.
رابعًا: الفرق بين BPPV والدوخة النفسية أو القلق
BPPV نوباته قصيرة وواضحة ومحددة بسبب حركة الرأس.
الدوخة النفسية مائعة وغير محددة وتستمر أسابيع.
القلق لا يسبب إحساس دوران حقيقي بل «خفة» وغربة عن الواقع.
BPPV يختفي تمامًا بين النوبات، بينما القلق مستمر.
خامسًا: الفرق بين BPPV والدوخة القلبية
BPPV لا يسبب إغماء.
الدوخة القلبية قد تسبب سقوط أو إغماء.
الدوخة القلبية مرتبطة بالخفقان أو المجهود
BPPV مرتبط فقط بتحريك الرأس.

الفصل الثامن: علامات الخطر التي تقول: هذا ليس BPPV

يجب البحث عن طبيب فورًا إذا ظهرت:
دوار يستمر أكثر من ساعة
ضعف أو خدر في الجسم
صعوبة كلام أو عدم اتزان شديد
صداع غير عادي
فقدان مفاجئ للسمع
إغماء أو سقوط
حرارة عالية أو تصلب الرقبة
هذه علامات دوار مركزي أو عدوى أو مشكلة قلبية — وليس BPPV.

الفصل التاسع: خطوات سهلة للوقاية وتقليل النوبات

النوم على وسادة مرتفعة قليلاً
تجنب النوم على نفس الجهة كل ليلة
تحريك الرأس ببطء عند الاستيقاظ
علاج نقص فيتامين D
ممارسة تمارين الاتزان
تجنب الانحناء المفاجئ
تجنب الأعمال التي تتطلب رفع الرأس لفترات طويلة

الخلاصة

BPPV هو أكثر أسباب الدوار شيوعًا، لكنه أيضًا الأسهل في التشخيص إذا عُرف المفتاح:
نوبة قصيرة جدًا، مرتبطة بحركة الرأس، بلا أعراض عصبية.
ويتجاوب غالبًا مع مناورة بسيطة مثل إيبلي، دون حاجة لأدوية كثيرة.

VOICE of sudanese community

السبت ٢٢ نوفمبر ٢٠٢٥م - ١ جمادى الآخر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 22 NOV 2025 - ISSUE NO. 61

ممثل ورئيس لجنة ضحايا «شركة بلاك شيلد الإماراتية» الأستاذ بدر الدين النفيدي:

تحويل حراس أمن إلى مرتزقة هو أبشع أشكال العمل القسري

□ نرحب بكم متابعينا في صحيفة «فويس» الكرام في حوار خاص ومهم، يسلّط الضوء على قضية شغلت الرأي العام السوداني سنوات، وهي قضية ضحايا «شركة بلاك شيلد» الإماراتية. القصة بدأت كوعود عمل في دولة الإمارات حراس أمن، لتتحول فجأة إلى نقل قسري لشباب سودانيين عبر معسكري الشيخ زايد وغياثي إلي ليبيا، في ظل ظروف ومهمات عسكرية تتعارض تماماً مع عقودهم الأصلية. قضية وصفها المستشار القانوني عبدالشكور حسن أحمد بأنها «عمل قسري وسخرة»، وتصنف ضمن «أنشطة تجارة في البشر».

- اليوم، وبعد مرور سنوات على الواقعة، وفي ظل سير الدعوى الجنائية في المحاكم السودانية، يسعدنا أن نستضيف الأستاذ بدر الدين النفيدي، وهو رئيس لجنة ضحايا شركة بلاك شيلد، وأحد الشباب الذين عاشوا هذه التجربة الأليمة.

- أهلًا بك أستاذ النفيدي، وشكراً لتلبية دعوتنا. نُريد أن نفتح معك هذا الملف من جديد، ونتابع تطوراته.

□ حوار : طارق عبدالله علي

● بصفتك أحد الشباب الذين وقعوا ضحية لهذه العقود، متى وكيف وصلكم الإعلان عن هذه الوظائف تحديداً؟ وما الوعود التي قدمت لكم تحديداً عن طبيعة العمل والراتب ومكان التوظيف في الإمارات؟

- بصفتي أحد الشباب الذين وقعوا ضحية لهذه العقود، يسعدني أن أقدم شهادتي.
وصل الإعلان عن هذه الوظائف بالتواتر في البداية عبر أشخاص وزملاء وبعض المجموعات العامة، ومن ثم أعلن عنه لاحقاً في الصحف الرسمية. الوعود التي قدمت كانت راتباً شهرياً قدره ٥٠٠ دولار أمريكي (ما يعادل ١٨٠٠ درهم إماراتي)، وتأميناً طبياً، وإجازة سنوية لمدة شهر نهاية كل سنة. أما طبيعة العمل فكانت حراسة المنشآت المدنية الخاصة مثل الفنادق والشقق السكنية والمحلات التجارية، ومكان التوظيف هو داخل إمارة أبوظبي.

● متى شعرتم لأول مرة بأن الأمور ليست كما تم الاتفاق عليها؟ وما هي اللحظة الفاصلة التي اكتشفتم فيها أن وجهتكم النهائية هي ليبيا وليست أبو ظبي؟

- شعرنا لأول مرة بأن الأمور ليست كما تم الاتفاق عليها عند دخولنا معسكرات تابعة للقوات المسلحة الإماراتية في منطقة غياثي، التي تبعد نحو ٦ ساعات تقريباً عن مدينة أبوظبي، علماً بأن التدريب للحراسات الأمنية للشركات الخاصة يتم عن طريق معهد العلوم الأمنية التابع لوزارة الداخلية في دبي وليس معسكرات الجيش. أما اللحظة الفاصلة، فلم نكتشف وجهتنا النهائية إلا بعد دخولنا قاعدة الخادم شرق ليبيا. الالتزامات كانت بخصوص مكان العمل داخل إمارة أبوظبي، وعندما سألنا اللواء مسعود المزروعي شفهياً عن مكان العمل، أجاب بـ «نعم داخل دولة الإمارات». ثم فوجئنا لاحقاً بأننا ضمن الكتيبة ٣٠٦ صاعقة التابعة للواء خليفة حفتر بمنطقة رأس لانوف النفطية، وذلك بدون علمنا.

> **لم نكتشف وجهتنا النهائية إلا بعد دخولنا قاعدة الخادم شرق ليبيا**

● ذكر المحامي أنكم «جرى تدريبكم على الأسلحة الثقيلة»، صف لنا ظروف وصولكم إلى أبوظبي وآخرون منكم إلى ليبيا وطبيعة «العمل» الذي طلب منكم هناك، وكيف تعارض هذا مع عقودكم الأصلية كحراس أمن؟

- نعم، تم تدريبنا على الأسلحة الثقيلة والخفيفة مثل الكلاشنكوف، والرشاش الميني، والآر بي جي، والهاون، والقنابل اليدوية، وكيفية الحماية من خطر أجهزة الدفاع الكيميائي وحفر الخنادق والملاجئ. وصلنا إلى أبوظبي في مجموعات، وكل مجموعة كانت عبارة عن فصيلة (٣٣ فرداً) بمعدل رحلتين أسبوعياً، حتى اكتمل العدد ليصبح ٦١١ شخصاً عبر معسكري غياثي والشيخ زايد. ثم نُقل ٢٧٦ فرداً إلى ليبيا بدون علمنا بعد إكمال التدريب العسكري والرمي بالنار على مرتين. العمل الذي طُلب منا داخل ليبيا هو تمشيط منطقة الهلال النفطي عبر الأسلحة الثقيلة وتأمين المنطقة. هذا العمل تعارض جذرياً، حيث تحولنا من حراس أمن مدنيين داخل أبوظبي حسب شروط العقد، إلى مرتزقة داخل ليبيا المنكوبة بالصراعات.

● كيف استطعتم أنتم الشباب الـ ٦١١ تنظيم صفوفكم لرفض هذا العمل، وما أشكال الضغوط التي مورست عليكم بعد رفضكم العمل في حقول النفط الليبية؟

- رتبنا صفوفنا فور اكتشافنا أننا داخل ليبيا وضحية لخدعة الشركة. قمنا بالاتصال بالشباب الموجودين في السودان لتنظيم وقفات احتجاجية أمام السفارة الإماراتية ووزارة الخارجية السودانية، وتواصلنا مع بعض القنوات الفضائية. أما أشكال الضغوط التي مورست علينا داخل الأراضي الليبية بعد رفضنا العمل مرتزقة، فكانت تتمثل في تهديد أحد ضباط الكتيبة ٣٠٢ صاعقة التابعة لحفتر بإسقاطنا داخل الصحراء أو البحر الأبيض المتوسط

> **تم تدريبنا على الأسلحة الثقيلة والخفيفة مثل الكلاشنكوف والآربي جي والقنابل اليدوية**

● ذكرت اللجنة أن الدعوى تسير بشكل جيد. ما آخر التطورات القانونية الملموسة في القضية حالياً؟ وهل تم تحديد جلسات محكمة قريبة؟

- نعم الحمد لله الدعوى تسير بشكل جيد بعد استعادة الملف، وهناك ترتيبات وتواصل لإقامة الدعوى من داخل دول الاتحاد الأوروبي. لم يتم تحديد جلسات محكمة إلا بعد القبض على جميع المتهمين والمتورطين في القضية ومن ثم تقديمهم لمحاكمة عادلة تنصف الضحايا جميعاً.

● عُلِم أنه تم القبض على متورطين ثم الإفراج عنهم، ثم أعيد القبض عليهم مؤخراً.. من هم هؤلاء المتورطون تحديداً.. وهل هم أفراد سودانيون أم لهم علاقة بالشركة نفسها؟

- نعم، المتورطون هم سودانيون وإماراتيون وليبيون. منهم من له ارتباط وثيق بالشركة ومنهم وكلاء عنها. تم القبض على صاحب وكالة أماندا وصاحبة مكتب الاستخدام الخارجي مكتب الأميرة، واللواء معاش طارق عمر أحمد. تم الإفراج عنهم بالضمانة المالية ثم أعيدوا إلى السجن. وكانت هناك إصدارات لمذكرات اعتقال من قبل الإنتربول الدولي، وحجز الطيران الناقل، وأوامر قبض لمتهمين هاربين، لكن الإجراءات لم تكتمل بسبب اندلاع الحرب اللعينة في السودان.

● يصف المحامي القضية بأنها «تجارة بالبشر وعمل قسري». ما أهمية هذا التكييف القانوني بالنسبة لكم كضحايا؟ وما هو نوع العقوبات التي تأملون أن تصدر بحق المتورطين؟

- نعم، هي عملية اتجار بالبشر كاملة الدسم وفق قانون مكافحة الاتجار بالبشر، الذي يحظر الاتجار بأي شخص بأي شكل من الأشكال، بما في ذلك إكراهه أو تهديده أو خداعه أو استغلاله للعمل أو الخدمة قسراً. أهمية هذا التكييف تكمن في أنه يعترف بنا كضحايا لعمل قسري. نأمل في إصدار أشد العقوبات على المتورطين ليكونوا عظة وعبرة لغيرهم، وتعويض الضحايا تعويضاً مجزياً عن الضرر النفسي والمعنوي

● ما هو الدور المطلوب الذي ترجونه من النائب العام ومجلس السيادة الانتقالي تحديداً لدعم هذه القضية؟

- المطلوب من النائب العام هو الاهتمام بملف الضحايا، وتشكيل لجنة قانونية لمتابعة الدعوى والإسراع في الإجراءات القانونية التي عطلها المجرم حميدتي لصالح الإمارات. أما المطلوب من مجلس السيادة الانتقالي فهو الدعم المادي والإعلامي والدبلوماسي، وتسهيل الإجراءات عبر السفارات والقنصليات في الدول التي ستقام فيها الدعوى في الخارج.

● تحدث بيانكم عن إلحاق ضرر نفسي وبدني بـ ٦١١ شاباً. ما الأضرار النفسية المستمرة التي يعاني منها الشباب حتى اليوم نتيجة لهذه التجربة؟ وما المطلوب تعويضاً للضحايا يتجاوز مجرد إدانة المتورطين؟

- هناك ضرر نفسي وبدني نتيجة للتدريب القسري والاحتجاز داخل المعسكر لمدة ٤ أشهر و١٥ يوماً. يعاني الشباب حتى اليوم من البطالة بسبب فقدان وظائفهم. ومن الأضرار النفسية المستمرة، الصدمة من عنصر المفاجأة والتحول من الحلم بمستقبل جيد إلى مستقبل مجهول نتيجة تعرضهم للخديعة. التعويض المطلوب يتجاوز الإدانة وهو تعويض مادي مجز، نتيجة الجرم والمتاجرة بهم كمرتزقة في أتون الحرب الليبية.

● أشار المحامي في إحدى إطلالاته إلى أن السلطات الإماراتية كان لديها علم بمكان احتجازكم... ما الرسالة التي تودون إيصالها للجهات الرسمية في الإمارات حول مسؤوليتها عن ترخيص هذه الشركة أو الوكالات التي عملت باسمها؟

- السلطات الإماراتية لديها علم اليقين، لأنها هي الجهة المسؤولة عن إصدار التأشيرات وترخيص عمل الشركات، والدولة هي المسؤولة عن المعسكرات والقواعد التي تم ترحيلنا عن طريقها. الرسالة التي نود إيصالها هي أننا نأمل من دولة الإمارات محاسبة الشركة ومنسوبيها ووكلائها في الداخل والخارج، وتعويض الضحايا جبراً للضرر الذي لحق بهم.

الوعود التي قُدمت كانت راتباً شهرياً قدره 500 دولار وطبيعة العمل كانت حراسة المنشآت المدنية الخاصة داخل أبوظبي

● ما الكلمة التي توجهها اليوم للرأي العام وللشباب السوداني الذين قد يكونون عرضة لوعود عمل مماثلة غير واضحة؟ وما رسالتكم النهائية للسلطة القضائية في السودان؟

- أتوجه لجميع أصحاب الأقلام الحرة والمنصات الرسمية بالاهتمام بقضايا الشباب، ووقف الزج بهم في أتون الحروب التي لا ناقة لهم فيها ولا جمل، والاهتمام بقضية ضحايا شركة بلاك شيلد الإماراتية بصفة خاصة. وأنصح الشباب السوداني بعدم الوقوع في العقود الوهمية، والابتعاد عن أصحاب الأغراض الضعيفة من الوكالات، وضرورة التأكد التام من العقودات الخارجية عبر مكتب العمل والسفارات. أما رسالتنا للسلطة القضائية في السودان فهي الاهتمام بقضية شركة بلاك شيلد الإماراتية، وإنصاف الضحايا، ومحاسبة المتورطين. وكلنا ثقة في نزاهة القضاء السوداني.
وفي الختام لكم التحية والتقدير.

VOICE of sudanese community
السبت ٢٢ نوفمبر ٢٠٢٥م - ١ جمادى الآخر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 22 NOV 2025 - ISSUE NO. 61

لن يتحقق إلا بتطوير النخب الجديدة خطاباً وطنياً يتجاوز المحاور الجهوية

هل من مانديلا «سوداني»؟

لحظات الانهيار الكبير كثيراً ما تخلق فرصاً لظهور قيادة جديدة وبروز شخصيات لم تكن ضمن النخب التقليدية.

السودان اليوم يشهد تفككاً في مراكز السلطة القديمة، وانهياراً في الأجهزة التنفيذية، وظهور فواعل محلية جديدة مثل لجان المقاومة ومنظمات المجتمع المدني وبعض القيادات الفكرية. هذه المساحات تشكل بيئة أولية يمكن أن تفرز شخصية جامعة

من سيقود عملية الخروج من الظلام؟ ومن سيملك القدرة على إعادة تعريف الوطنية السودانية؟ ومن سيقنع الشعب بأن السلام ليس استسلاماً، بل يعد استرداداً للحياة؟

أماني الطويل

● في السودان، يحتاج الجمهور إلى شخصية تستطيع أن تبني مشروعا وطنيا جديدا قائما على إعادة تعريف الدولة والمعنى الحقيقي للمواطنة، بحيث لا تكون الهوية السياسية امتدادا للقبيلة أو للسلاح، بل عقدا اجتماعيا جديدا يضع نهاية لدوامة الانقلابات والحروب.

تشكل التجربة التاريخية لنيلسون مانديلا إطاراً نادراً لفهم إمكانية خروج قيادة سودانية ذات طابع تصالحي أخلاقي – سياسي، قادرة على إنهاء الحرب الحالية وتأسيس دولة جامعة. فمانديلا لم يكن مجرد قائد سياسي، بل كان نتاج تفاعل معقد بين بيئة نزاع عنصري شديد، وبنية اجتماعية واسعة مطحونة، ومؤسسات قمعية، وأجيال تراكمت فيها الهزائم والانتصارات الجزئية.

وعلى رغم أن الظرف السوداني الراهن أكثر تعقيداً من جنوب أفريقيا خلال ثمانينيات القرن الماضي، فإن سؤال هل يمكن أن يظهر مانديلا جديد في السودان؟ يظل ضروريا في ظل الانهيار الممتد للدولة السودانية واستمرار الحرب، وغياب قيادة وطنية جامعة تتجاوز الاصطفافات العسكرية والقبلية والحزبية.

إن البيئة التي أنتجت مانديلا اتسمت بوجود حركة تحرير وطنية ذات تنظيم راسخ (المؤتمر الوطني الأفريقي)، وقيادات متعددة تراكمت خبراتها السياسية والنقابية، إضافة إلى وجود مناخ دولي ضاغط ضد نظام الفصل العنصري. هذه العناصر صنعت شروطاً مكنت مانديلا من أن يتحول من معتقل سياسي إلى مرجعية أخلاقية.

أما في الحالة السودانية، فنحن أمام حرب متعددة الجبهات، وصراعات تتجاوز دولة واحدة إلى أربعة مستويات متداخلة، نزاع عسكري على مركز الحكم، وتنافس على الموارد، وتدخلات إقليمية، وانقسام اجتماعي وقبلي يتجدد في كل ولاية. ولذلك يصبح السؤال الحقيقي هو هل يمكن للبيئة السودانية أن تنتج زعيماً قادرا على أن يحل محل الحرب؟ أم أن التعقيد الراهن يمنع ظهور أية قيادة جامعة في المدى المنظور؟

في تقديرنا تنبع أهمية المقارنة هنا من أن السودان لا يعاني فقط غياب القيادة، بل تفكك نخبه الحزبية والنقابية، وهو تفكك سبق الحرب بأعوام، وظهر مع انهيار التجربة القصيرة بعد ثورة ديسمبر (كانون الأول). فالساحة السودانية ممتلئة بقيادات سياسية وعسكرية، لكنها تفتقر إلى «زعامة جامعة» قادرة على تمثيل البلاد كجسم واحد. هذه الفجوة تقود إلى استمرار الحرب، لأنها تمنع أية صيغة للتسوية يمكن أن يلتف حولها الجمهور. فمانديلا لم ينجح لأنه كان فردا استثنائيا فحسب، بل لأنه حظي ببنية تنظيمية وفكرية سمحت له بأن يمثل الصوت الوطني الجامع. في المقابل، يواجه أي «مانديلا سوداني» مفترض غياب هذه البنية الضرورية.

وعند النظر إلى الفرص التاريخية التي أنتجت مانديلا، يتبين أن هناك ثلاثة عناصر شكلت محور صعوده، الشرعية الأخلاقية الناتجة من أعوام السجن والنضال، والقدرة على الجمع بين المقاومة والمساومة، ثم وجود خطاب وطني شامل يتجاوز الأيديولوجيات الضيقة.

أما في السودان، فتغيب الشرعية الأخلاقية الجامعة مع حال الانقسام إلى ائتلافات متعددة، كلها فقدت جزءاً من رصيدها الشعبي بسبب تكتيكات الحرب أو الاصطفافات الدولية أو الصراع على النفوذ.

ومع ذلك، فإن تجارب ما بعد الحرب تؤكد أن لحظات الانهيار الكبير كثيراً ما تخلق فرصاً لظهور قيادة جديدة. ففي فترات التحول الكبرى، تبرز شخصيات لم تكن ضمن النخب التقليدية، لكنها تستمد شرعيتها من خطاب وطني غير مسلح، ومن موقعها كجسر بين الأطراف. والسودان اليوم يشهد تفككا في مراكز السلطة القديمة، وانهيارا في الأجهزة التنفيذية، وظهور فواعل محلية جديدة مثل لجان المقاومة ومنظمات المجتمع المدني وبعض القيادات الفكرية. هذه المساحات تشكل بيئة أولية يمكن أن تفرز شخصية جامعة، إذا توافرت ثلاثة شروط، أن تكون خارج الصراع العسكري، وأن تحمل صدقية حقيقية تجاه الجماهير، وأن تكون قادرة على التواصل مع القوى الإقليمية والدولية بوصفها وسيطا لا طرفا.

ويحتاج السودان إلى زعيم بمواصفات مختلفة عن مانديلا في بعض الجوانب، لكنه قريب منه في جوهر الفكرة، زعامة قادرة على مخاطبة الأطراف المتحاربة بلغة وطنية، وعلى تحمل كلفة الغفران السياسي، وعلى فتح آفاق جديدة تتجاوز خطاب الانتصار العسكري. فمانديلا لم ينتصر بالسلاح، بل انتصر بخطاب تجاوز فكرة الثأر.

في السودان، يحتاج الجمهور إلى شخصية تستطيع أن تبني مشروعا وطنيا جديدا قائما على إعادة تعريف الدولة والمعنى الحقيقي للمواطنة، بحيث لا تكون الهوية السياسية امتدادا للقبيلة أو للسلاح، بل عقدا اجتماعيا جديدا يضع نهاية لدوامة الانقلابات والحروب.

إن مسار الحرب الحالية يكشف عن أن القوى العسكرية والمدنية، على حد سواء، تسهم في تعميق الانقسام. فالحكومة الموجودة تبدو عاجزة عن إنتاج خطاب وطني جامع، بينما قوات «الدعم السريع» تعتمد على ترسانة عسكرية وخطاب يتأسس على توازن القوة وليس على شرعية سياسية. وإن القوى السياسية المدنية، على رغم محاولاتها المتعددة لتشكيل جبهات عريضة، ظلت رهينة الانقسامات الأيديولوجية والشخصية. وفي ظل هذا الواقع، تصبح الحاجة إلى زعامة أخلاقية – سياسية ضرورة وجودية، لا مجرد خيار سياسي.

ومن هنا تبرز فكرة أن السودان قد يحتاج إلى زعامة تأتي من خارج البنية السياسية التقليدية. فمانديلا نفسه كان نتاج حركة سياسية عريضة، لكنه في لحظة التحول تجاوز الدور الحزبي ليتحول إلى رمز وطني. وفي السودان، قد يكون ظهور شخصية من خارج مؤسسات الحكم والمعارضة التقليدية، أو من داخل تيارات المجتمع المدني أحد السيناريوهات الواقعية، لكن هذه الفرصة لن تتحقق إلا إذا طورت تلك النخب الجديدة خطاباً وطنياً يتجاوز المحاور الجهوية، وامتلكت قدرة على مخاطبة المجتمعين المحلي والإقليمي والدولي بوصفها شريكا، ذلك أن ظهور «مانديلا سوداني» لا يمكن إلا أن يكون نتيجة لحظة نضج داخلي تجبر القوى المختلفة على إعادة النظر في مسار الحرب، وقدرة على بلورة مقاربة تمتلك قدراً من خيال سياسي، فالحرب الدائرة أنتجت خطاباً يقوم على نزع الأهلية السياسية عن الخصوم، واعتبار التسوية خيانة، وإضفاء بعد أخلاقي زائف على العمليات العسكرية.

في ظل هذا المناخ، يصبح من الصعب على أية قيادة أن تطرح فكرة التسوية من دون أن تُعتبر مصطفة مع أحد أطراف الحرب. مما يعد تحديا مركزيا ويخلق حاجزا يمنع ظهور خطاب مشابه للخطاب الذي تبناه مانديلا، القائم على الاعتراف المتبادل ونزع سلاح اللغة قبل نزع السلاح الميداني

في هذا السياق، فإن فرص ظهور مانديلا سوداني تمر عبر لحظة إدراك جماعي بأن الحرب لا تقدم حلاً، وأن استمرارها يهدد وجود الدولة نفسها. وعندما تتولد قناعة عامة بأن الحل العسكري مستحيل، تظهر الحاجة إلى زعامة قادرة على جمع المتعبين من الحرب، أولئك الذين يدركون أن السلام ليس مجرد اتفاق بين جنرالات، بل إعادة تأسيس لعقد اجتماعي كامل. وتلك اللحظة يمكن أن تنتج زعيماً ممكناً، مثلما أنتجت جنوب أفريقيا مانديلا بعد عقود من الألم.

إجمالاً يبقى أن ظهور زعامة تاريخية سودانية ليس حدثاً ميكانيكيا، بل نتيجة تفاعل بين بيئة سياسية منهارة ورغبة عامة في الخلاص وقدرة شخصية. وإذا كانت الحرب السودانية وصلت اليوم إلى مستويات غير مسبوقة، فإن هذا الانهيار نفسه قد يصبح الأرض التي تنبت منها زعامة جديدة، لكن ذلك يتطلب إرادة جماعية، وضغطا شعبيا، واستعدادا من القوى السياسية لاستقبال زعامة من خارج صفوفها، تماما كما قبلت نخب جنوب أفريقيا بمانديلا على رغم أعوام الخصومة.

في ضوء هذه التحولات، يمكن القول إن السودان يقف اليوم أمام خيارين، إما استمرار الحرب إلى ما لا نهاية، أو إنتاج زعامة وطنية جامعة. والتاريخ يعلمنا أن الشعوب، حين تصل إلى لحظة اليأس، تبحث عن صوت مختلف يحمل وعدا بالخلاص. قد لا يكون ذلك الصوت نسخة جديدة من مانديلا، لكنه يحتاج إلى أن يحمل الروح نفسها، روح المصالحة، والقدرة على تجاوز الماضي، والإيمان بأن الدولة يمكن أن تُبنى من جديد.

وعليه، فإن إمكانية ظهور مانديلا سوداني ليست مجرد تساؤل نظري، بل ضرورة سياسية يمكن أن تحدد مستقبل السودان. فالحروب، مهما طال أمدها، تنتهي في لحظة ما، لكن السؤال الحقيقي هو من سيقود عملية الخروج من الظلام؟ ومن سيملك القدرة على إعادة تعريف الوطنية السودانية؟ ومن سيقنع الشعب بأن السلام ليس استسلاما، بل يعد استردادا للحياة؟ إن الإجابة عن هذه الأسئلة قد تحدد هوية الزعيم القادم، إذا كان السودان مقدراً له أن يشهد ولادة مانديلا جديد.

* كاتبة وباحثة – (أ ف ب)

لماذا اهتمت وسائل الإعلام الغربية فجأة بالسودان؟

تقرير – ميدل إيست آي

● خلص الكاتب باري مالون في مقاله على صحيفة «ميدل إيست آي» إلى أن الإعلام الغربي لم يبدِ أي اهتمام بحرب السودان المتواصلة منذ نحو عامين ونصف العام، إلا حين علِق مواطنون أجانب بيض في بدايتها، بينما تجاهل لاحقا المجازر والكارثة الإنسانية التي أصابت السودانيين.

ورأى أن جذور المشكلة تعود إلى نظرة عنصرية دفينة لدى الإعلام الغربي، إذ لا يعطي أولوية لحياة غير البيض في التغطية، لافتا إلى حدوث العكس في الغزو الروسي لأوكرانيا.

واستدعى الكاتب لحظة تصدّر أخبار السودان في أبريل/نيسان عام ٢٠٢٣، الصفحات الأولى والنشرات التلفزيونية، ومواقع التواصل الاجتماعي، وكانت الحرب اندلعت للتو بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، وكان الناس يفرون من العاصمة الخرطوم والخطر يحدق في كل زاوية

أُجلي الأجانب من السودان فلا داعي للتغطية

واستدرك بالقول «لكن لم يكن هذا ما جذب انتباه وسائل الإعلام الغربية»، مشيرا إلى أن محور تغطيتهم المستمرة آنذاك كان عن الأجانب، ومعظمهم من البيض، الذين وقعوا في خضم اندلاع المعركة المفاجئة «كيف سيخرجون من هذا البلد الأفريقي الذي مزقته الحرب؟».

وكتب كيف قامت فرنسا آنذاك بعملية في السودان لإجلاء المئات، كما نقلت الولايات المتحدة موظفي سفارتها جوا، وأرسلت المملكة المتحدة ٦ طائرات لنقل البريطانيين العالقين.

وأشار مالون إلى أن الإعلام الغربي قابل الأجانب الذين جرى إجلاؤهم عند وصولهم إلى بلدانهم الأصلية، لكن مع عودتهم إلى حياتهم الطبيعية، فقدت وسائل الإعلام الدولية اهتمامها تدريجيا بالسودان، وتساءل «ماذا بقي؟ أفارقة يقتلون أفارقة، لا أحد يهتم».

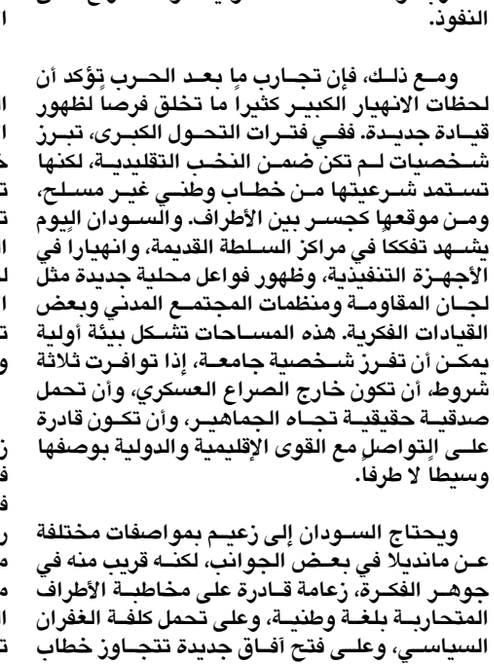

كوارث غير مسبوقة بلا تغطية

وذكّر الكاتب بويلات الحرب وتداعياتها الكارثية، إذ قُتل عشرات الآلاف من الأشخاص، وأُجبر ١٢ مليونا على الفرار من ديارهم، في حين مات الناس جوعا بينما كانت وكالات الإغاثة تكافح لمواكبة المجاعة.

وسرعان ما أصبح السودان أحد أسوأ الأزمات الإنسانية على هذا الكوكب، ولكن لم يكن مستهلكو الأخبار أو الناس في الشارع على علم بذلك.

وفي أواخر الشهر الماضي، وبعد حصار دام ١٨ شهرا، استولت قوات الدعم السريع على مدينة الفاشر، التي كانت آخر معقل للجيش السوداني في منطقة دارفور، ثم أريقت الدماء على نطاق واسع، واعترف عناصر الدعم السريع أنفسهم علنا بأنهم يرتكبون إبادة جماعية.

وبيّن مالون أنه حين بدأ الصحفيون والناشطون السودانيون في دق ناقوس الخطر، وتزايدت الانتقادات الموجهة إلى دولة إقليمية، لم يعد بإمكان وسائل الإعلام الغربية تجاهل الوضع.

وفجأة –تابع الكاتب– رأى الجميع تقارير ومقالات رأي وتحليلات ومنشورات على مواقع التواصل الاجتماعي تناولت آثار الحرب وتساءلت عن سبب تورط الراعي الإقليمي لقوات الدعم السريع فيها. وعلق قائلا «كانت هناك تغطية رائعة، لكن المشكلة أنها جاءت متأخرة».

صحفيون شجعان

وقال مالون إن ثمة صحفيين سودانيين عملوا في ظل مخاطر كبيرة على أنفسهم، وغطوا الأحداث بشجاعة على الرغم من علمهم بأنهم سيواجهون لامبالاة العالم، مشيدا بعمل مراسلة قناة الجزيرة الإنجليزية، السودانية هيبا مورغان، ومراسلة قناة سكاي نيوز، السودانية يسرى الباقر، والصحفية في قناة ٤ نيوز ليندسي هيلسوم.

وأشار إلى أن الأخبار من أفريقيا كانت تنشر في أعماق مواقع الويب الخاصة بالمؤسسات الإعلامية الدولية، أو تُخصص لها دقيقتان في نهاية نشرة الأخبار، ولا تتصدر العناوين الرئيسية، ونادرا ما تُبث تقارير مباشرة من عواصم القارة.

لماذا غطوا فلسطين وأهملوا السودان؟

وعدّد الكاتب أحداثا عاصفة جرت في أفريقيا دون أن تحظى بتغطية مناسبة من قِبل الصحف والمؤسسات الدولية الكبرى، وتساءل «لماذا يصعب إقناع صانعي القرار في تلك المؤسسات بالاهتمام؟» ثم سرد مبررات شائعة مثل صعوبة الوصول إلى هذه الأماكن، أو أن القصص في أفريقيا معقدة للغاية.

وتابع «سيقولون إن إسرائيل وفلسطين تحظيان بتغطية إعلامية لأن القوى الغربية متورطة بشكل مباشر، لأنها حليفة إسرائيل الرئيسية، ولأن الإبادة الجماعية ما كانت لتحدث لولاهم»، وقال «أتعاطف مع هذا الرأي إلى حد ما، فهو صحيح جزئيا».

لكنْ هناك عامل آخر، يقول مالون، إذ يعتبر العديد من الصحفيين البيض أنفسهم جزءا من الإسرائيليين، ويُنظر إلى المجتمع الإسرائيلي في الأساس على أنه غربي، وأضاف «كما أن أعداءهم من الشعب الفلسطيني جُردوا من إنسانيتهم تماما من قبل هؤلاء الصحفيين أنفسهم والمؤسسات التي توظفهم».

أوكرانيا: سقط القناع

ويرى الكاتب أن «القناع سقط» في عام ٢٠٢٢ عندما غزت روسيا أوكرانيا، وبدأ الناس في الفرار من تقدم موسكو، إذ كانت اللغة التي استخدمها المراسلون والمذيعون البيض آنذاك واضحة.

وقال إن أوكرانيا لم تكن مثل العراق أو أفغانستان، فالأوكرانيون كانوا «متحضرين وأوروبيين ويشاهدون نتفليكس ولديهم إنستغرام، ويشبهوننا». وخلص مالون إلى أن عنصرية الصحفيين الغربيين أصبحت واضحة، مشيرا إلى أنها غالبا ما تكون خفية، وهي التي تحدد القصص التي تُغطى أو يجري تجاهلها.

وختم بالقول «لم يكن من المفترض أن يتطلب الأمر اندلاع مذبحة عِرقية حتى تستيقظ وسائل الإعلام الكبرى»، وأضاف «إذا كنت تدعي إنتاج أخبار دولية، فعليك أن تعامل حياة غير البيض بنفس الطريقة التي تعامل بها حياة البيض، لأنهم لا يقلون أهمية عنهم».

رواية خرائط لنور الدين فارح

خطاب مابعد الكولونيالية.. تشظي الذات والأرض

عامر محمد أحمد حسين

○ رواية خرائط للكاتب الصومالي «نور الدين فارح» فى فضاء الرواية الأفريقية تعد من الروايات ذات الحضور الكبير فى قراءة أدب مابعد الأستعمار أو مابعد الكولونيالية ، وهى رواية مكملة لثلاثية روائية للكاتب نور الدين . وهى تمثل الجزء الأول من ثلاثية « دم فى الشمس » وتحتوى على روايات «هدايا الجزء الثانى -الأسرار الجزء الثالث . وعدد صفحات رواية خرائط «٣٢٠»صفحة ترجمة سهيل نجم «وقد نشرت عن مطبوعات دار الجمل فى العام ٢٠٠٥مالطبعة -كولوبيا -ألمانيا. .ولد نور الدين فارح فى العام ١٩٤٥ م،ويعيش فى المنفي خارج الصومال منذ أكثر من ثلاثة عقود .درس فى الصومال وإنجلترا والهند.وتخصص فى الآداب والفلسفة .عمل بالتدريس فى جامعة مقديشو قبل أن تجبره الاضطرابات على إختيار المنفي، وهو يقيم على حسب سرد حالته الشخصية فى العام ٢٠٠٥، في جنوب إفريقيا .والان يعمل بالجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية.

تعريف-مفهوم الخطاب:

لابد من التذكير بأن الدكتور مصطفى عطية جمعة كان قد كتب دراسة بعنوان «القرن المحلق- الرواية الأفريقية وأدب مابعد الإستعمار -رواية خرائط لنورالدين فارح نموذجا - وقد فازت بجائزة النقد والدراسات فى مسابقة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي.

وقد أختلف «الباحثون « حول تعريف الخطاب وجاء فى تعريفه « تعددت التعريفات التى وضعت عن سؤال ماهو الخطاب حيث أكدت الدراسات على أن مفهوم الخطاب غير متفق عليه بسبب إختلاف الموضوعات التى يطرحها . الخطاب لغة من خطب. الخطب . وهو الشأن أو الأمر . ويقال ماخطبك ؟ وهذا خطاب جليل . جل الخطب : أى عظم وإذا نظرنا الى الخطاب الذى يعنينا فى هذه القراءة- أى الخطاب السردي . حيث جاء فى تعريفه « يعد الخطاب الوسيط اللساني الذى يقوم بنقل مجموعة من الأحداث الواقعية والتحليلية وهى التى أطلق عليها «جيرار جينت « مصطلح الحكاية وهو مقطع كلامى يرغب فيه المرسل- المتكلم أو الكاتب بنقلها الى مرسل إليه ومن هذا التعريف يمكن الإستنتاج بأن الخطاب يتكون من المرسل والرسالة والمستقبل « المرسل إليه «.

خطاب مابعد الإستعمار :

وخطاب مابعد الإستعمار هو خطاب نقدى يتناول الآثار الثقافية والإقتصادية التى خلفتها الدول الإستعمارية على الشعوب . ويرتكز هذا الخطاب على فكر مابعد الحداثة الذى يربط بين نظرية المعرفة وعلاقات القوة فى المجتمع . تقول الدكتورة « جيرمندر. ك. بامبرا» فى كتابها « إعادة التفكير فى الحداثة -نزعة مابعد الإستعمار والخيال السوسيولوجى» اللقاء الإستعمارى ، فانه لم يكن لقاء بقدر ما كان غزوا « وهيمنة ، ودهس للناس و أساليب حياتهم . هذا المشهد يؤسس لفروع المعرفة الى حد بعيد التى تعبر لإدراك الحداثة أو تسعى إليها ولم يكن الفتح البريطانى للهند على سبيل المثال - جغرافية المنطقة من أجل الإستكشاف والإحتلال فقط ، لكن أيضا مكن لتحول الحيز المعرفى عن طريق - إحداث الإستعمار لقبول أشكال إجتماعية وإدراك مقولات جديدة . ولايستطيع أى نقد للإستعمار من ثم - الإستناد فقط على تسجيل للإستغلال الإقتصادى والمعاناة الإنسانية لكن يجب أيضا توجية الإهتمام لأنماط الإدارك التى أصبحت جزءا لايتجزأ فى الأفعال والتمثيلات الإجتماعية خلال عملية الإستعمار «١»

وتضيف « بامبرا» ويكون هذا الفهم فى أعماق الأعمال العلمية عن طريق هؤلاء المندمجين فى حركات مضادة للإستعمار مثل فرانز فانون وأيمى سزيريرى» وألبرت ميمى والتى تبناها المنظرون اللاحقون من أنصار نزعة مابعد الإستعمار ويخاطب مؤلف فانون الجلد الزنجى والأقنعة البيضاء على سبيل المثال « مستودع العقد المركبة الذى تطور عن طريق بيئة المستعمرات ويذهب الى أن مشكلة النزعة الإستعمارية لاتستند فقط على علاقات متبادلة للظروف التاريخية الإستثنائية لكن أيضا على سيكولوجيات إجتماعية ناتجة عن طريق هذه الظروف «

فى كتابه « السردية العربية الحديثة - تفكيك الخطاب الإستعماري وإعادة تفسير النشأة ، يقول الناقد والمفكر العراقي الدكتور عبدالله إبراهيم « أسقطت فلسفة التاريخ الغربية دلالتها على الغزوات الإستعمارية وأعتبرتها حملات تنويرية من أجل خدمة البشرية ، فقدمت بذلك تفسيراً يوافق منظورها للعالم ، إذ رأت فى كل ذلك تحققا للحتمية التاريخية الهادفة الى التقدم الإنساني ، وعلى هذا عدت الحملة الفرنسية الحدث الذى ينبغى أن يؤرخ به الإعلان عن بداية التحديث فى الجزء العربى من الشرق ذلك الى أن الراكد والخاضع للإستبداد العثمانى وقد ذهبت عليه رياح التغيير لتزيح عنه الخمول»

مدرسة التابع:

من الصعب تعريف أدب مابعد الإستعمار دون الوقوف عند مدرسة يصعب على المرء قراءة هذا الأدب وفكر مابعد الإستعمار دون الوقوف أمام تيار «دراسات التابع « ومدرسة التابع يعود المصطلح الى المفكر الماركسي الإيطالى « غرامشي» الذى يشير به الى العمالة الريفية والبروليتاريا ، فى حين تستخدم جماعة دراسات التابع المصطلح للإشارة الى القطاعات الواقعة خارج الصفوة الهندية ومن أشهر منظريها» هومى بابا « وغاياترى سبيفاك .

يقول المفكر الهندى «هومى بابا» فى كتابه « موقع الثقافة « « تتمثل إضافة عصرنا فى أنه يموقع سؤال الثقافة فى عالم ال مابعد .فلقد بتنا على حافة القرن ، أقل إنشغالاً بالفناء « موت المؤلف» أو الظهور « ولادة الذات « ووجودنا اليوم موسوم بأحساس قاتم بضرورة البقاء ، نعيش على تخوم الحاضر ، الذى لايبدو أن ثمة إسماً يناسبه ، سوى ، مابعد الكولونيالية ، مابعد النسوية - والمابعد ليس أفقاً جديداً ولامغادرة للماضى ... أن فى ال مابعد ضرباً من الإحساس يفقدان الإتجاه ، أو إضطراب الوجهة : حركة إستكشاف قلقلة على أفضل وجه ذلك الفصل الذى بقيمة الفرنسيون بين الكلمتين هنا وهناك فى الأنحاء جميعا ، قريب وبعيد ، خلف وقدام».

خرائط:

يري الدكتور مصطفى عطية جمعة فى كتابه « القرن المحلق - الرواية الأفريقية مابعد الإستعمار « أن السرد وثيقة إجتماعية ثقافية نفسية بجانب البعد الجمالى الذى ينطوى عليه على مستوى الأسلوب وبنية النص والأحداث وطبيعة الشخصيات المقدمة وحيويتها تمكن المؤلف من التشويق وجذب القارئ وإقناعة بالإيهام الذى يعنى إغراقه فى أجواء السرد - إن الروائى السارد مثل الإنسان العادى ، يبدع سرده عن المحيط الإنساني القريب منه .»

وتذهب الكاتبه الهندية «جيرمندرا « .ك .بامبرا فى كتابها « إعادة التفكير فى الحداثة « الى « سعى مونتسكيو فى مؤلفه الكلاسيكى « روح القوانين « الى إثبات أن الأفراد كانوا نواتج لمجتمعهم وهذه المجتمعات تباينت عبر الزمان والمكان ولم يكن معنيا بظروف الإنسانية فى صورتها المجردة لكن بالأحرى ركز على خصوصية الأمم والثقافات التى تشكلت خلال جغرافيتها ومناخها وتقاليدها .»

ولكن السؤال ما الذى يميز رواية خرائط للكاتب الصومالى نو الدين فارح . لعل دراسة دكتور مصطفى عطية قد تطرقت لكثير من جماليات الرواية وخطابها فى أن هذه الثلاثية أطلق عليها إسم دماء فى الشمس وتضم روايات خرائط (هدايا -والأسرار وهذه الثلاثية تتشكل من ثلاثة مستويات سردية المستوي الأول ، زمنى ،سياسي يتعلق بمجريات السياسة وأحوالها ،المستوى الثانى إجتماعى زمنى ، المستوى الثالث مكانى ويشمل تفاعل المستويين السابقين فى الفضاء المكانى «

تبدأ الرواية بتشابك الوجود والفناء إذ يموت الأب قبل شهور من ولادة الأبن وتموت الأم وتتركه وحيدا وتجده إمراة إسمها « مصرا» ينشأ معها وترتبط حياته بحياتها ، ومصيره بمصيرها . الرواية مع تتبعها للتاريخ السياسي للصومال وحروباته ، إلا أنها جغرافيا إرتكزت على مأساة « الأوغادين « إذ تمثل علاقة الجغرافيا بالأنسان ، المكان المستحوذ عليه من « الجار» بحكم الأمبراطورية ودائرة مصالح وتشابكها - المكان المهدد بالزوال وكان يمثل البديل الثانى فى دائرة النزوح لخرائط إجتماعية للبطل « عسكر « والعلاقة الأنسانية بالمربية» مصرا» تتحدث بلسان « الأمهرا» وتعيش فى أرضها التى لم تجد فيها غير الغربة مع فقدان العائل ، فقدان ، الأبن ، فقدان الزوج ، وعلاقة حب وقهر مع « عوضان» هذا السرد المتشظى بتناغم مع مأساة الصومال الكبير ولعنة التقسيم بأيادى الإستعمار ، تقسيم سياسي وإجتماعى مع بقاء الثقافة الممتدة بين كل أقاليم وأقاويم البلد الواحد . يستلهم «فارح « فى هذه الرواية ، روح المكان فى عالم يحف به الذعر من المجهول وهذا «الذعر « مرادف للبقاء والكينونة ورافض للتجزئة .

تقول الدكتورة فاطمة قنديل في كتابها» الراوي الشبح - شعرية الكتابة فى نصوص جبران خليل جبران (أن مصطلح الراوي الشبح ينطوي على الراوي العليم والانا الشعرية وكلاهما يجسدان الذات الكاتبة التى تذوئ في نسيج فضاء الكتابة) ورواية خرائط هى بإمتياز رواية « الراوىّ العليم الذى يمسك بكل خيوط السرد ،بالفكرة ، وتراه فى كل تفاصيل الحكاية -المقولات على لسان شخصيات الرواية - ولربما كانت الثقافة العالية «للراوىّ العليم « فى تضاد مع ثقافة شخوص روايته إذ أن بعضهم لاتتوازى ثقافته مع لغته وفلسفته .

تميزت رواية خرائط بتجسيد الذات الكاتبة -الراوى العليم -الأنا الشعرية مما زاد من جماليات السرد وقوة الفكرة .مسرح الحكاية، إرتبط بمصرا -خادمة حالتها مثار للجدل ،لم تكن إلا تلك الخادمة التى جاءت من مكان ما من الشمال -تتحدث الأمهرية بوجود حبيبها»عوضان» « العم قورح ،متحجر القلب - زيجاته متعددة - لاتستطيع عدهن ، لأنهن كثيرات - عسكر ، مات والده قبل مولده ، والده كان مجندا فى حركة تحرير الصومال الغربى وجدته «مصرا» فى حضن والدته المتوفية «.

وترى الكاتبة « سعيدة تاقى « فى كتابها « تحولات الرواية بين بنى التحديث وأنساق التراث ممكنات الفهم والتأويل « « يتطلع تحليل الخطاب الى مساءلة تلك الهوية الإبداعية المحققة ، برصد التحويرات والتعديلات ذات البعدين الفنى والجمالى التى حاور عبرها الجنس الروائى ذاته . وتتوخى المساءلة بذلك - سبر مايتوارى خلف تلك التحويرات من مقول صعب عليه أن يعلن عن نفسه خارج منحى الإختراق الإبداعي ومعترك التجديد المغامر ومنعطف الإنتهاك التجنيسي ، ولما كان الخطاب ، عموماً « ليس سوي لعبة ، لعبة كتابة فى مرحلة أولى ، لعبة قراءة فى مرحلة ثانية ، ولعبة تبادل فى مرحلة ثالثة ، بحيث لاتعتمد الكتابة والقراءة والتبادل إلا على العلامات ممايجعل الخطاب يلغى ذاته حالما يضع نفسه ضمن نظام الدال « فإن التعامل مع خطاب تلك التحققات

النصية الروائية لايتم بوصف الخطاب مجموعة دوّال ، بل بوصفه ممارسة إبداعية تستفيد من فائض قيمة الكتابة السردية ومن أرباح خلف الرواية «.

اللغة السردية

لغة السرد بسيطة بلا تعقيد إلا أنها كانت واضحة ومحددة فى الوصف « وساد الصمت ، ثم فجاة حدث إنفجار ، وبعد توقف قصير دوّى جديد آخر ، ثم ثالث وبعده رابع ، هل وصلت الحرب الى كالافو؟ « إكتشفت مصرا وهى مسرورة أن إبداعات الأطفال لم تزل تدهشها - رموا شاخص « عوضان « فى إحدى الصباحات ، وفى المساء أحرقوا شاخص هيلاسلاسي ، لقد نحتوا صورة الأمبراطور من العلب الفارغة وقطع الخشب» .

« سأل عسكر مصرا عندما شاهد أن الإثيوبيين كانوا يبعثون بنسائهم وأطفالهم بعيدا عن نطاق الحرب « قولى لماذا تغادر هذه الشاحنات المحملة بالنساء والأطفال كالافو ، لماذا ؟» .

« كانت مصرا تقول: « كنت أظن أنك تريد منى أن أخبرك بموقع الصومال أوما عسكر برأسه موافقا .

فقالت وهى تشير بسبابتها المرطبة بالدم -هنا « فكرر السؤال « أين « ؟

قالت هنا للمرة الثانية بغتة حتى أن عسكر يكاد يقسم أن الصومال كانت أسما لشخص ، ربما يكون صديقا لها ، شخص ربما دعى لتناول طعام كانت تحضره ، أضافت هذه هى الصومال شرقا .

ويرى دكتور مصطفى عطية فى دراسته لنموذج رواية خرائط لنورالدين فارح أن السرد فى هذه الرواية يعتمد على شخصية رئيسية وهى الفتى عسكر نشأة وتربية وسلوكا ، آمالا وآلاما فهى رواية أشخاص تدور الأحداث فى فلكها ومايعن في نفوسها من خواطر وماتطرحه من أسئلة تتصل بوجودها «

والمفارقة فى الرواية كما يقول دكتور مصطفى عطية « مثلث شخصية مصرا البعد الثانى فى الرواية بعد البطل عسكر ، فهى تنتمى الى البلد الذى ناصب الصوماليين الجار الأقرب العداء لانه أحتل جزءاً عزيزا من بلادهم ، أما البلد المنطقة التى تنتمى إليها بالفعل وتعيش «

« الآن يدرس الخارطة كما عكست بأمانة فى المرآة أمامه . مئات الكيلومترات الى جغجيغا ، الكثير منها من جغجيغا الى هارجيسا، ومن الجزء الصومالى من كينيا . خرائط حقيقة . عقل يسافر عبر الخارطة المتدرجة والعين تزيح الألوان الملائمة للقارات المختلفة «

خلاصة

تخلص القراءة الى الآتى:

١-هى رواية خرائط مفقودة بفعل فاعل ، وهى خرائط وعي بالتاريخ والجغرافيا وحتمية تكامل المكان المفقود يوما ما .

٢- رغم سيطرة الراوىّ العليم وغياب تعدد الأصوات إلا أن شخصيات مثل « هلال « « الخال» و» صلاتو» كانت تمثل نسيجاً فريداً فى مسيرة تاريخ البطل «عسكر « .

٣- شخصية « مصرا» تمثل العلاقات الإنسانية فى أبهى صورة إذ إنتصرت الأمومة على كل ماعداها فى تربية « عسكر « مع معرفتها بجذوره.

٤- هذه الرواية علامة فارقة من علامات الرواية الأفريقية مابعد الإستعمار .

٥- فى هذه الرواية تمييز بين أوجه متعددة تتأول، الجغرافيا ، المكان ، الزمان ، سطوة الإستعمار فى تجزئة خرائط الدول .

٦- الهوية بمعناها الضيق لم تعد مفتاحاً على العطاء الإنساني الكبير ، كما أن هذه الهوية تحصينها من عاديات الزمن والفضاء الكونى المفتوح بتحصين الثقافة المحلية والإبتعاد عن الإنغلاق الفكرى والثقافى .

٧- ويرى دكتور مصطفى عطية جمعة أن رواية خرائط تمثل نموذجا حيا لأدب مابعد الإستعمار ومأساة مستمرة لإحتلال أثيوبيا إقليم أوغادين «وهو مايفتح المجال لمناقشة صور الإحتلال لعدة أقاليم جغرافية فى عالمنا المعاصر، الذي يعيش حقبة مابعد الاستعمار ومابعد الحداثة ومابعد كورونا

كلمات متمردة

سَمِّني ما شئتَ .. وإيَّاك

سارة عبدالمنعم *

○ سَمِّني ما شئتَ ..
فلا شيءٍ يُبخِس الحسَّ سوى نَسبه لمُسمّى. اجعلني شقيقتك، صديقة، وجه مرآة داخلك. دعني طفلتك، بل امرأة ناضجة الفكر لعلي أخيِّب ظنّ جنوني باتزان ..

سَمِّني ما شئتَ ..
فهذا الحسّ لا يحتاج ميلادَهُ لخضوع منطق، أو إثبات هوية، لمْلمْ جميع نساء احتياجك بداخلي. أخرج كل واحدة تناسب مناخ لحظتك. وحدي من تعلم سرَّ رجل يحشد بحواءٍ واحدة كل النساء.

سَمِّني ما شئتَ ..
وإياك من «حبيبتي!». لا يناسبني التوغل في إطار نبضك بحدود حبيبة. لا يليق بجنون صَخَبي أن يرتب حسَّ فوضاه بمنصب - رغم عطاياه - لا أكترث لسلطته.

يا سيّدي ..
كلمات الغزل لا تُخمِد ثورة خانقة تمارس عليك حقَّ الأمومة بمخاوفها، فلا تجعلني حبيبة. تَرنّحُ خطو رحيلك لن يغفر لك جريمة ابتعادك وخسراني، فلا تجعلني حبيبة.

لا تتهنّدَم للقائي مُغدقًا عطر فرح يفضح مسامَّ شوقك، فمثلي تُربكها الصدفة، تُجمِّلها الدهشة؛ تقدّس نظرة فرح تسالمها وتفتك بها، فلا تجعلني عاشقة.

يا سيّدي ..
العشق يحرمك من عشق آخر! ستتهمني بالجنون، كعادَتك، وسأضحك لأداري حماقة الاتهام. نعم، العشق أناني؛ يحرمك من جوار صديق تعرّي له دواخلك دون تكلّف، تجده يُجزلك الفرح، يدعمك بقربه، يسرق من أجلك أجمَل لحظاته، يتخللك وأنت متسرِّب فيه.

دعني هكذا .. بلا تسمية، بين عاشقة يجف النبض إن فارق جدولها، وبين جداول تُثمِر لك جميع النساء، وكل الحياة.
دعني شفيفة وصادقة لا تخاف على مشاعر إرهاف حبك من صدق أحاديثها. دعني حرَّة ومكبَّلة بك؛ للعاشق غيرة تحرِّض أنثاه لمسمع صديق تُخبره عن أسرار لن تبوح بها لغير صديق.

يا سيّدي ..
لا تُسمّني حبيبة؛ فلم يعُد بالعمر قدرة لحمل جرح جديد، جرح أقوى، يتفرَّد إيلامه بفقدان حبيب، صديق، أخ، ابن، أب؛ رجل أنجبتُ منه قبيلة رجال.

سَمِّني ما شئتَ ..
وإيَّاك أن تُصدّق أني سألتزم، ولن أخرج من إطار تُجاهد لتقييده تحت مُسمّى. سأتركك لاضطراب، لتوتر، لحالة لا تدرك فيها ماذا يعتريك؛ سوف تُساءل نفسك : ما هذا الشعور؟! أكبر من عشق، أجمل من حاجة، أنضر من ربيع عمر؟ سأصرخ بمنامك؛ قدرك امرأة مجهولة الهوية فيك إن حاولت أن تطلق على قربها اسمًا!

* كاتبة روائية.

ديوان أصداء النيل نموذجاً

نقد النقد بين عبد الله الطيب وطه حسين والشاعر محمد محمد علي

عز الدين ميرغني

○ الدكتور عبد الله الطيب ، من أكثر الذين دافعوا عن القصيدة التقليدية العربية ، بل هو يفضلها على الشعر الانجليزي . خاصة ، والاوربي عامة . يقول في مقدمة ديوانه (اصداء النيل) ، (هذا وقد قلبت نظري في كثير من الدواوين العربية والإنجليزية واستقر في نفسي بعد الموازنة ، أن الشعر العربي ليس كمثله مما قرأته في الانجليزية . حتى ولا شعر شكسبير) . ومن ما يؤخذ على الشعر الاوربي، التطويل، وضعف النغم، وكثرة التفصيل، مما لا حاجة الي لحاق البيان الوجداني الشعري) . ومن هنا كان تفضيلي للشعر العربي. وذكر الدكتور عبد الله الطيب أنه قد جرب شعر التفعيلة قبل نازك الملائكة، والسياب، وغيرهما من الذين شقوا عصا الطاعة وخرجوا عن عباءة القصيدة العربية التقليدية. ولكنه اقلع عن ذلك وتاب. وانتقد كثيرا الفتنة بالشاعر الانجليزي تي اس اليوت.

تعود العلاقة بين عبد الله الطيب والدكتور طه حسين ، الي مطلع الخمسينات، عندما قدم طه حسين لكتاب (المرشد لفهم اشعار العرب وصناعتها) ، وقال عنه (هذا كتاب ممتع غاية الإمتاع، لا أعرف أن مثله ، أتيح لنا في هذا العصر الحديث. وهذا لم يمنع طه حسين من أن يقدم دراسة نقدية فيها بعض القسوة لأول ديوان يصدر للدكتور عبد الله الطيب. بعنوان (اصداء النيل) . بصحيفة الجمهورية كما نشره في كتابه (من أدبنا المعاصر) . وفي أول المقال أثنى عليه وعلى شاعرية صاحبه . وهو شعر معاصرة في المعنى وليس في الشكل . ولكنه أخذ على الديوان ، أنه يقلد أسلوب الشعر القديم جدا ، ويكثر من استعمال المفردات الغميسة والعويصة، أو ما تطلق عليه كتب اللغة (الغريب من الألفاظ) . وقال إن عبد الله الطيب ، لم يكتب بلغة عصره حيث لغة الحياة اليومية والكثير من هذه الكلمات، قد اندثرت ولا يعم استعمالها . ويقول (لو كنت شاعرا لما سلكت طريق شاعرنا لاني اوثر أن أصل الي قلوب الناس واذواقهم. ويضيف(اذا كنا نقول بأن البارودي وشوقي،وحافظ قد

اسرفوا على انفسهم وعلى الناس، في تقليد العباسيين فكيف بمن يذهب مذهب الجاهليين) . ويضرب طه حسين أمثلة على المفردات الغريبة في ديوان اصداء النيل مثل كلمة (الطخا، والسبنتاة، والشقور، والمرير، والصوان) . وهي مفردات لا تفهم إلا بالرجوع المعاجم. ورد عليه الشاعر محمد محمد علي ، في مقال له نشر في كتابه(محاولات في النقد) ، وذكر بأن الديوان لا يوغل في النقد ، وقال بأن اسلوب عبد الله الطيب يشبه أسلوب البارودي. وان طه حسين لم يتحدث عن بناء القصيدة العام، ولم يحدثنا عن ترابط اجزاء القصيدة . وقال ليس معنى ذلك أنني ادافع عن استخدام الغريب في الشعر . وان هذا الديوان فيه من التجريب والتجديد ما فات على طه حسين أن يستشهد به . وقال بأن العامية السودانية بها الكثير من الفصحى القديمة . مثل كلمة (الطخا) ، وتعني بها السحاب. ورد عبد الله الطيب على طه حسين بقوله (أن السبنتاة ليست من الغريب وتم ذكرها في شعر المحدثين. وشن هجوما عنيفا على الذين تبنوا نقد طه حسين دون ذكر الأسماء، وسماهم(غربان السياسة الناعقة، وحمرها الناهقة، وبغاثها ذو الصياح الرتيب. وبعضها تعمد الظلم ، اما بروح نفاسة واما بسواد قلب حسود. وهؤلاء قليل وشرهم كبير نستعيذ بالله منه) . ومن الذين ناصروا عبد الله الطيب، الدكتور عبد الله علي ابراهيم ، بقوله لعبد الله الطيب قاموس ، من شأنه اثراء لغتنا الشعرية المعاصرة وهو يرد على كلمة لعبد القدوس الخاتم قال فيها بأن شعر عبد الله الطيب محض تشوف للأصول القشرية للغة العربية القديمة .

(أم جكو و على الله)

بقلم: زين العابدين الحجاز

جحا داخل مرسمه.

○ ولد موسى قسم السيد عبدالكريم كزام الشهير بـ (جحا) فى أم درمان عام ١٩٣١م من أسرة (كزام) الجبلابية الأمدرمانية المشهورة فى ودنوباوى و حى السيد المكى.

لم يلتحق بأى دراسة منتظمة حيث علّم نفسه بنفسه أشياء كثيرة من بينها القراءة والكتابة . تدرب وعمل على الرسم والتصوير الفوتوغرافى والاعتناء بشتلات الزينة والزهور والألعاب السحرية. جاءت شهرته من تخصصه فى رسم وجوه الشخصيات وهو العمل الرئيسي الذى كان يرتزق منه وهو صاحبِ الرسم المشهور الذى يمثل الإمام المهدى مقتبساً إياه من ملامح أولاده وأحفاده كذلك اشتهر برسم وجوه الفتيات على صناديق الحلوى ورسم الإعلانات الفنية والتجارية. أقنعه صديقه وهو فنان تشكيلى هندى يدعى (مهندرا) بالسفر معه إلى الهند للتمتع بجمال تلك البلاد الساحرة واكتساب بعض الخبرات فى الفن التشكيلى وإقامة معرض مشترك يضم أعمالهما معا. قادته موهبته وشهرته التى تجاوزت الحدود إلى مصر الشقيقة حيث تم التعاقد معه للعمل بأستديو مصر لرسم (إكليشيهات) الأفلام والتى هى عبارة عن رسم لأبطال (الفيلم) يلصق على جدران ومداخل دور السينما والشوارع الرئيسية كدعاية للفيلم فقام (جحا) حينها برسم إكليشيهات معظم الأفلام المصرية القديمة التى أنتجها (أستديو مصر) فى تلكم الحقبة والتى تحتوى على (وجوه) أبطال السينما المصرية .. ليلى مراد، فريد الأطرش، أسمهان، فريد شوقى وغيرهم من النجوم، وقد جنى من ذلك أموالاً غير قليلة بمقاييس ذلك الزمان إلا أن طيبته وكرمه الفياض ويده الممدودة دائما للإخوان والأصدقاء فى السراء والضراء وحبه للرحلات وقناعته بأن « آخرها كوم تراب « جعله كل ذلك غير مبال بجمع المال أو اكتنازه حيث قام بزيارة بلاد عديدة مثل بريطانيا وإثيوبيا ويوغندا ومعظم البلاد العربية.

عاد (جحا) من مصر ليرسم « الشخصيات « من جديد .. نجوم الفن والسياسة والرياضة ورجال المال والأعمال وحتى الأشخاص العاديين الذين كانت إحدى أمنياتهم أن تزيّن صالوناتهم صورة لهم من رسم (جحا) . أذكر أن بعض المطاعم في سوق أم درمان كانت تحمل من رسمه صورة فتاة جميلة « مشلخة مطارق « كما كان يرسم صورة البطيخ ببراعة فائقة . لوحاته الشهيرة للأمام المهدي والسيد علي الميرغني والرئيس اسماعيل الأزهري و ريحة بت السودان وريحة السيد علي وحلويات سعد وكريكاب ما زالت فى ذاكرتي . كان (جحا) يقضى معظم أوقاته فى حجرة من حجرات منزله التى اتخذها كمرسم له وعندما يحس بحاجة للترويح عن نفسه كان يضع كرسيه الخشبي أمام منزله يتفرج على المارة و يرد على تحيتهم بأحسن منها ثم يعود لمرسمه من جديد. فى أواخر الخمسينات كان (جحا) تقريبا يوميا يمر بدراجته الرالي أمام منزلنا بحي القلعة قادما من ودنوباوي ومتجا الى مكان ما فى سوق أم درمان . كان ذلك الزي البسيط والمختلف عن المألوف الذي كان يرتديه ورأسه الذى يتحاشى الالتفات وهدوءه وصمته المهيب أضافوا لشخصيته غموضا من نوع ما حتى كدت أن أتخيل أنه كان مسكونا بالشيطان و مادريت وقتها أنه كان مسكونا بالعبقرية !! . الزي الذي كان يرتديه يشبه زي الباكستانيين و هو عبارة عن عرّاقي من القماش يصل إلى تحت الركبة مع سروال طويل من القماش نفسه والذي أصبح لاحقا موضة في السودان باسم « على الله « .

كنت فى زيارة لمدينة الرياض العاصمة السعودية بعد نهاية حرب الخليج الثانية بايام قليلة . قشرت بجلابيتي الأنصارية «جناح أم جكو» و العمّة « الماخمج « وذهبت لزيارة أحد الاصدقاء كان يسكن فى الدور السادس فى عمارة وسط المدينة . انتظرت المصعد الكهربائي لأكثر من خمس دقائق وكان يقف من خلفي مواطن سعودى يبدو فى الخمسينات من عمره تزين وجهه لحية بيضاء كثيفة وترتسم على وجهه ابتسامة لافتة للانتباه ويلبس جلابية قصيرة أو « توب « كما يسمونه هناك . دخلت المصعد ودخل معي ذلك الرجل ودخلت معه تلك النظرة الفاحصة و الابتسامة الغامضة . بعد التحية خاطبني قائلا :- « ايش لونك يا زول ؟ عسى حالك زين ؟ ... صراحة عجبني توبك هادا بس لفت نظري ان وجه التوب متل قفاه ... ليش كده ؟ « . حكيت له باختصار فكرة الجلابية و ذكرت له اسمها . توقف المصعد وخرجنا معا تصاحبه تلك الابتسامة التى عرفت أن «جناح ام جكو» كانت السبب من ورائها . قبل أن يودّعني حكيت له نكتة أخونا المصري القال للسوداني اللابس الجلابية الأنصارية : « والله انا مانيش عارف انت رايح و للا جايي !! « مما حوّل تلك الابتسامة الى ضحكة مجلجلة مقترحا علىّ أن نسميه « التوب أبو سيدين» أو « التوب أبو وجهين « . لكن فجأة إختفت تلك الابتسامة و بدت على وجهه مسحة تشوبها الجدّية وتعكس شيئا من الهم ثم ودّعني قائلا : « توبن زين آآآ بس صراحة ما أدري هل هو شرعي وللا مو بشرعي ؟ « ثم تولى مدبرا . أتوجّه بنفس السؤال الى السيد إمام الانصار رواد الجلابية « أم وشين» للاجابة عليه أو لاصدار فتوى حول شرعية «جناح أم جكو « لكي تتضح الرؤيا و تعم الفائدة جميع بلاد المسلمين . قال لي أحد الاصدقاء الظرفاء ممازحا : (تعرف لو سيدنا يوسف كان لابس «جناح أم جكو» ما كانت إتعرفت مقدودة من ورا و للا من قدّام وكانت « زليخة « دخلتو فى ورطة ماباقي لي كان حيمرق منها بأخوي و أخوك) !!!!!!.

الكتابة والحب في نوفمبر الضبابي

إشراقة مصطفى حامد - فيينا

○ نوفمبر. شهرُ الولادات، وأعذبُ ما فيه أنّ صغيرتي أطلت في التاسع منه ٢٠٠٢، باسمةً وحلوة، والأحلى في حياتي، لازلت احس بعد إثني وعشرين ربيعا بالم المخاض الحلو لاسمع زقزقتها: مرافيء.

نوفمبر شهرُ الضباب، وتقلباتِ الطقس، ووداع الشجر لصفقاتِ روحي المعلّقة على هامةِ الأمل. ومعه يتقلّب طَقسُ الروحِ وأسئلتُها التي لا تكفّ عنها. هذا الشهر لم تَدَعْني أفعال الحبّ في مقابل الحرب أن أكتئب؛ الاكتئاب المناغم اسئلة الوجود، فليس لديَّ وقتٌ ولا امتيازٌ لأصرخ بأنّي على حافةِ سؤال معنى الخلق، وليس هذا كارثيًا، فالكارثيّ هو موتُ مشاعرنا. وطالما وردُ الحبّ يُقاوم حرف الراء، فالعملَ يبدأ من تأمّلاتنا الصغيرة: تأمّل نملةٍ صغيرة تحمل حبّةَ قمح أكبر من حجمها، ومع ذلك تمضي بي ومعي نحو الحياة.

نوفمبر في تاريخنا السوداني، المعلن والمسكوتِ عنه. نوفمبر الفاشر، الشهر الذي نفض فيه العالمُ نعاسه (اللذيذ) وانتبه إلى أن هناك حربًا طاحنة، وأنّ مسؤوليته الأخلاقية تحتّم عليه اتخاذ موقفٍ واضح وجريء... لكن هذا لن يحدث ما لم نمسك زمام الحلم في التغيير نحو السلام، سلام النفسِ أولا كجَسرٍ قاس نحو سلام البلاد.

وهذا الشهر، ولأول مرّة، لم أحتفِ مع ابنتي بميلادها، وهي تعرف أنّ احتفائي بها وبوجودها في الحياة مرافيءُ لسفني مهما عصفت بها الأعاصير؛ فهي في طريقها تُبحر، تُبحر بما يختلج في القلب من وجيبٍ وشغفٍ للفعل الإيجابي، وبما يؤكد لي أنّي فعلا — مثل نيرودا وماركيز — قد عشت... عشت بسيرةِ الحبّ والسلام.

نوفمبر الذي يغنّي فيه قلبي معتصمًا بحبل المحبة، ولجامي في يدي، وأفراسي تطاوعني حين أريد لجمها نحو ما يتيح لي وللآخر تلك المساحة الآمنة بعيدًا عن إملاء أناشيد الحنين. والحياة ليست للنجاة من الحب، بل للعيش فيه بكامل انعتاقه؛ فالكتابة هي الحب، والحب هو الكتابة، وأنا في تمام انعتاقي حين اكتب.

أنا لست بعيدة...
قريبة حين ينادي المنادي،
منادي الحياة التي لا تنتظر،
كأنني خُلقتُ لألبي أمر الحنان
ولأسمع نداء من ملك الايمان
الذي يشعل في القلب الأغنيات المنسية.

أنا لست فينوس ولا أرتيميس... أنا إنانا، التي تعرف أن الحب والحرب ليسا سوى وجهي تجربة واحدة، تتشعب، أعيهما بكل طاقتي، أعيش الحلو والمرّ فيهما، أحتمل الألم وأحتفل بالحزن؛ أما المنتصرة، فهي أفروديت التي لها وجهي، اتوج الحب بالمقاومة ، بالجمال وأنا، بين وعي إنانا وانتصار أفروديت، أغني، أكتب، أحب، اتنفس، وأصنع من كل لحظة فرصة للحياة، فرصة للحب الذي لا ينتظر سوى قلب واعٍ ليحتضنه. الوعي

في ذكرى الشهيدة ست النفور أحمد

قصيدة جديدة

د. سميرة الغالي الحاج

مدخل :

غريبٌ هروبي إليكْ
أنتَ بحرُ العواطفِ
أنا...
بعضُ نهرٍ صغيرٍ
يُرجّحَ المُطيراتِ بعضِ النقاطِ
لكي يلتقيكْ
غريبٌ هروبي إليك..

القصيدة:

أخرجُ
من جلدي الآنْ
أتوحّدْ
زادي صبري وسؤالْ
تستوقفُني..
شهقاتُ الطيرِ المجروحْ
وأنا
نجمٌ
يتساقطُ
كالدمعِ
أُضمّدُ جُرحَ الشفقِ
بجرحٍ آخرْ
وأغني لزمانِ الفاقةْ
أتوحّدْ
أتقوقعُ في جلدي..
{منفايَ}
وأعزفُ
لعصافيرِ الصبحِ
وضحكةِ جدّي
أتساءلُ عن
سرِّ وجودي
في ذي الدنيا
فالدربُ طويلْ
ما أروعَ أن تبقى مسكوناً
بالأشباحْ
أن تبقى موهوماً بالشكِ
تبعثرُهُ
في كلّ يقينْ
ما أجمل أن تبقى صفراً
لتزيد بها
أصفارَ العالمِ
صفراً آخرْ
أخرجُ
من جلدي الآنْ
أتوجّهُ شطرَ بلادِ اللهْ
أتوحّدُ
لا أُشركْ
أتوحّدُ
لا أُشركْ

عبدالله العمدة عثمان

○ كيفَ تنطق وشيء مِن ألم مخيف
تنامى في الخفاء،
وانعقدَ بربقا ونزيف
في قلب المدينة
أدهشتك شهقةُ الطرقات،
والغبارُ الكثيف، والمدن الجسورة..
كيف أطلقتْ حماماتها لهذا الرصاص
كانتِ الطرقاتُ مسقوفةً بالبياض
قُبيلَ مطر الرصاص،
قُبيلَ مطر النزيف
كتبتْ على قصاصتها الكمال
والجمال والشجاعة والإلهام
في حريّة الأوطان..
كانت تمضي على خطى العُظَماء
في مَوْكِب مَهيب
كِنداكة في بيَاض ثَوْبها
تُضمّدُ وتخيط
وفي كُل مَوْكب
شهيدٌ يسبقها،
وهي تُرَدّدُ النشيد
ويصيبها من الحُزن
ما يصيب أختَ الشهيد..
وفي أوّل مَوْكب تمضي،
و تُرَدّدُ القصاصُ القصاص
القصاص للشهيد.
كم بزغ فجرٌ كاذب،
كم كان ارتداؤه للصبح زيف..!
ها هو يسفرُ عن أفقٍ أحمر
ودماء تسيلُ على الرصيف.
إن موتَ ستنا لهوَ علاماتٌ وإشارة
فَتاةٌ جميلة، نقية في أثوابها أميرة،
مُتَوَّجَة بأرواحِ الشهداء في فردوسِها الأعلى،
أميرةٌ لم تحكم، لم تظلم، ولم تصدر قرار..
مُتَوَّجَة في سماحة الإمارة
نقية يغسلها مطر البشارة
فتتساقط الخطايا، وهي تركضُ
تُضَمِّدُ الجرَاح..
طلقتانِ في ساق الصَّبي
ونزيفٌ من شمسِ النَّهار
تأخذُ نفَسًا عميقًا
وتجهش بالبُكَاء
النزيف غزير، والشَّاش لا يكفي لربطتين
كانت تنادي كطائر جَريح
وتلوح ببياض طرَحتهَا
فيهرع إليها الشباب
تُمزّقُ طرحتها
وتشدُّ على ساقِ الصَّبي
بربطتين،
ستُنا جميلةٌ وشجاعة،
تتفتحُ أزهارها كروضة مُقَدَّسَة،
في صباح الأهازيج والغناء للوطن
تُرَدِّدُ النشيد، وتحمل القطن.
لا تأمنُ الجراحَ في أيّ مَوْكبٍ مصابٌ
في أي مَوْكبِ قتيل،
فالموتُ في شرْعهم مُباح،
وإنْ كنتَ أعزل لا تحمل السِّلاح،
فأنت تقتلهم بلافتات البياض
فكلما أطلقوا الرصاص؛
كتبْنا فليسقط السفاح
كانوا كالأشباح يترصدون الملائكة؛
ليقصوا أجنحتها بالرَّصاص،
فتوقف ستنا النزيف، وتلثمُ الأرواح
وفي مَوْكب جديد
يأتي مُقعَدًا يسيرُ على كرسي جديد
عجلة بيمينه تستدير

وفي يساره صورةُ الشَّهيد..
في ذلك اليوم توقّف الهواء، وخَيَّم
على المدينة الدُّخان
ومَزّقَ صمتها النشيدُ
وزُلزل تحتَ أقدامهم الأسفلت والترابَ،
وأرعد الرَّصاص في السماءِ،
إنها المجزرة،
ليعلنوا اكتمال المَهْزَلة
كأيَّام الاعتصام
ليوسف طلقة في الرأس
ولحاتم رصاصة في الصَّدر
فتضج الأحياء بالهتاف،
وتسيل الدِّمَاء من شبابٍ يافعين..
خرجتْ أحياء المدينة تشيّع
الشهيد فعرش فوق رؤوسهم
دخان، و رصاص..
لؤي طلقة في الصدر
وأنور، وعثمان، ومزمل،
وميرغني، وحاتم، وبلال، والرجل الشيخ
طلقة في العنق
كان عوض الكريم يقف في المؤسسة
بعد يوم شاق
يحمّل لأبنائه عَنَتَ الخبزِ والدَّواء
سبعة وستون عامًا انْقَضَتْ
بَيْنَ سَعي في الظهيرةِ
وعودةٍ المَغيب،
نصفُها مسروقٌ في تَجَبُّر الجلّاد،
وما قبلها كان اندفاع الشباب،
يركض على سكة القطار
بَيْنَ بحري والسامراب،
أو يكونُ في فَوْجِ العُمّال
في المصانعَ القريبة نسيجها،
والحديد؛
فليأتي صباحٌ جديد؛
لينعَمَ الأطفال..
لقد مَرَّ زماننا، وحلمُنا مات

□ الشَّهيدَة سِت النفور احمد بكار استشهدت في ١٧نوفمبر ٢٠٢١ مجزرة بحري

في محبة هاشم صديق

ابن شرعي للثورة

د. أحمد الصادق أحمد

○ تختلف تجربة الراحل هاشم صديق تجربة عن آخرين مجايلين له في المشهد، أو السياق عموماً، وتتقاطع كذلك في مساحات، صغرت أم كبرت، مع محجوب شريف والدوش وحميد والقدال، على سبيل المثال. ويمكن ملاحظة ذلك في قاموسه الشعري أو الدرامي؛ فقد حمل جيناته وصوته وبصمته وأسلوبه: حمل هذا القاموس في ما حمل من هموم وطنية قارة، والتي نزعم أنه لم ينشغلْ قط بغيرها من هموم، كما أفصح عنها في جميع أجناس الكتابة التي التي أنجزها. كما نزعم أن اقتراب ذلك المنجز، من عنواننا «الشعر والثورة»، سيُحيلنا قطعاً إلى مُؤلف تروتسكي ذائع الصيت «الأدب والثورة»، الذي كُتب في ما بعد الثورة الروسية ١٩١٧؛ وذلك لأن هاشم هو نتاج الثورة، ثورة أكتوبر ١٩٦٤، والتي كانت ولا تزال مُلهمة لأجيال من المبدعين، وترتّبت عليها أيضاً ثورة في الإبداع، مُستمرّة حتى اللحظة. كما أن تجربة هاشم نفسها مُلهمة بل ومحفّزة لنا على أن نلحق بقطار الهم، قطار الثورة التي هي قاطرة التاريخ.

كما نزعم هنا أيضاً، قبل الدخول في عوالم هاشم، أن «المؤسسة الجمالية» في السودان، إن صح هذا التعبير؛ قطعت شوطاً وآفاقاً بعيدة في منجزها الجمالي والإبداعي في تحقيق «هُوية وطنية» - بدلالاتها الأبستيمية - وتغنّت للثورة ومشروعات المقاومة والمناهضة لجميع أشكال العنف المنهجي وأفعال الفاشية، مُتجاوزةً حتى البنية القبلية الكئيبة التي كم أعاقت أية تجل لحداثة محتملة، دون جميع المؤسساتُ الأخرى من أحزاب وكيانات سياسية - وكذلك عنف الدولة! - وربما، قطعت شوطاً في «بناء الأمة»، عجزت عنه تلك المؤسسات، وحتى الدولة، حينما اتسعت الهوة فيما بينها والمجتمع. هكذا نقول بوضوح إن هاشمِ من ضمن الأصوات التي وضعت مداميك صلبة في ذلك البناء.

خلافاً لتعدد مشاغله الإبداعية وتنوع خطاطاتها، فقد تميّزت أعماله، من شعر ودراما إذاعية ومسرح، بتلك التحولات النصية: من بنية المضمون إلى البنية اللغوية والصورة الشعرية، التي ظلت حاضرة في نصوصه - إذا بدأنا مثلاً من أغنية «النهاية» الباكرة التي تغنى بها سيد خليفة إلى «حاجة فيك» التي تغني بها مصطفى سيد أحمد، ومن «قطر الهم» حتى «نبتة حبيبتي»، ومن ديوانه «أذن الآذان» وحتى «مزامير الزمن والرحلة»، وبثيمة ثاوية في قعر متونه: نشيد الثورة، مسافة مرهقة تشهد على تلك التحولات النصية، وذلك لأن هاشما هو الابن الشرعي لثورة أكتوبر، وقد ظل وفياً لذلك الهمّ حتى آخر نصوصه. لم يكف هاشم يوماً عن نقد تجارب الممارسة السياسية وملاحقة الهم اليومي والمعيشي وتسكينه في متونه. وتقف دراما «قطر الهم»، مطلع سبعينيات القرن الماضي، شاهداً على ذلك، إذ لم يكف عن فتح سؤال الحرية والانعتاق: الفكرة الأبدية للانعتاق الكوني والسعي الخالد للعدالة، وهكذا تصمد نصوصه أمام زعمنا في أنها حملت فيما حملت أوجها عديدة للنقد السياسي والاجتماعي.

إن الظهور الباكر له لحظة أكتوبر بالملحمة، كان بداية قوية لتجربته في الكتابة مطلقا، والتي بدورها ظلت تُثري مشروعه الإبداعي الثوري، وقد ظل أميناً لهذا المشروع، كما ذكرنا من قبل، حتى آخر كتاباته، كان هاشم أبا روحيا، بل وربما شرعياً للغناء الثوري، وصارت الملحمة، الأكثر شيوعا وتلقيا، أساسا مرجعياً وقاموساً لذلك الغناء، ومن بعدها صار السودان إلى جنة البلاغة الثورية، ربما ما زال مع عاصفة ديسمبر المجيدة.

إن الغناء للثورة وللوطن على مستوى الإبداع يَعني ببساطة اشتباك الجماليّ مع السياسيّ، أيْ لحظة الانتماء الحميم لقضايا الوطن، وذلك بحساب أن الثورة نفسها فعلٌ سياسيٌّ كما تقول المُفكّرة حنا أرندت. وفي ذات الوقت يتجلى ردّ المبدعين بالكتابة باعتباره فعلاً لمناهضة باثولوجيا الاجتماعي والسياسي. وفي ذلك يقف مقطع «لما يطلّ في فجْرَنا ظالم»، سردية صغرى لتلك المُناهضة وهاتِه المقاومة؛ نص تأسيسي لنقد تجارب الحكم الشمولي وتفشي أفعال الفاشية كما قالت أرندت أيضا في كتابها العظيم «جذور التوتاليتارية». ذلكم بعض من أوجه كتابة هاشم، وجه واحد لما نضِده في شعره. أما الوجه الآخر فقد نضده في كتاباته الدرامية والمسرحية، خاصة الدراما الإذاعية وعلى وجه التحديد، «قطر الهمّ» و«الحراز والمطر» التي قدمت هاشماً للمتلقي - خاصة الأولى - حيث أطل وجه هاشم المهموم باليومي والمعيشي، مُنخرطاً في موسيقاه: هموم العامّة (المجتمع) الذي تُرك وحيداً وبائساً بعد أن شغلت السلطة الإجرائية، الدولة، بتكريس أجندتها وساد المنطق السلعي وساد الظلم في البلاد والعسف على العباد؛ دراما تقف شاهدة على مقاومة السودانيين للبؤس والبطش والظلم الاجتماعي وغياب الحرية والعدالة. ولذا نزعم هنا أيضاً أن «قطر الهم» نصّ محوري في مشروعه، بالتلقي والاستجابة العظيمين آنذاك، وكذلك رفعت من درجة الوعي، وأذكت بذكاء بارع نار المُناهضة ورفعت من أصوات المقاومة بصيغة إبداعية باهرة رسمها هاشم في هذه الدراما الاجتماعية متينة البنيان الفني والجمالي.

اتّسع ماعون الدراما الاجتماعية في حسباننا في نصه المتميز «نبتة حبيبتي»، إذ التقط هاشم لحظة تاريخية مُشرقة في تاريخنا القديم، وبذات الجمال نضّدها لتُضيء الراهن وتحكي هموم غمار الناس وآلامهم. هنا يتجلى اشتباك الجمالي مع السياسي في أبهى صوره، وربما كان وريثاً شرعياً أيضاً لتراثنا المسرحي التاريخي. وهنا أيضاً نستدعي العبادي في الملك نمر وأبو الروس في خراب سوبا، إلا أن هاشما كان أكثر حداثة، وهذا أمر بديهي بحساب اختلاف ذاكرة كل وسياقات الكتابة نفسها، فضلاً عن درجة الالتزام البائن في كتاباته وتنوعها. أضف إلى ذلك أن الثورة وبكل دلالاتها المعرفية والتاريخية تتجلى في جميع نصوصه وتصمد أمام القراءة السوسيو-تاريخية، وبما أحدثته من ثورة في اللغة -لغة الشعر والغناء ولغة الدراما و«اعتمادها الحداثي على الصورة والرمز والاستعارة الضاربِ في جذور اللاشعور الجمعي ...، اعتماداً على لسان الشعب واستثماراً لمخزون وجدانه»، أو كما علق صلاح فضل على شعر بيرم التونسي.

هاشم ورفاقه محجوب شريف والقدّال والدوش وحمّيد، أحدثوا نقلة نوعية في بنية القول الشعري المرتبط بالثورة، ومنجزهم بحدّ ذاته ثورة في المشهد، منجز تخترقه أصوات المغنين من محيط العالم بل وحتى من مركزه، من نيرودا إلى ناظم حكمت وبيرم التونسي وحتى (الخال) الأبنودي عندما يتغنى بالثورة ويختال. تجربة هاشم بكل عنفوانها وتدفقها تستدعي الاقتراب من شعريّتها وتأثيراتها الجمالية على المتلقين. لترقد روح هاشم صديق بسلام.

اجترار

○ عندما كنت غريراً .. وصغيراً .. كنت مفتوناً بـ «جيفارا» و «سـولارا».. و«جومو « و «نزار»..
كنت مبهوراً بـ«سارتر» و «نيرودا» و «لوركا» وأبطال اليسار»
كنا في الحي نطالع من جدار لجدار
الشعارات التي كتبت بليل ضد آثام الطواغيت الكبار
كان ضوء الشمس يشرق من قصيدة أو شعار
كنت مفتوناً ب «فاطمة» و«صلاح» ... و«غابة الأبنوس .. و«الهبباى» .. و«الطير المهاجر» .. و «يا ماريا»
وأساطين الكتابة .. والصلابة.. و«المناشير» الخفية والقضية
* ومن تقاسيم المصانع والمنازل .. كان غبن الظلم يطلع .. ثم يسطع
الميادين تقاتل .. الدكاكين تناضل .. «الرواكيب» تجادل .. والمناشير تنازل
* كانت الدنيا عزيزة .. ولذيذة .. رغم أتراح السواقي .. رغم أسوار الفواصل .. والمقاصل
* كان زهو الفجر منقوشاً على صدر المحالج .. الطواقي الحمر تغزل أحضان «المناسج»
المناديل المزركشة الزهور .. الرسائل والعطور
اللقاءات البريئة
الهتافات الجريئة
الليالي الشاعرية في المنابر
شقشقات الوجد في صدر الدفاتر
كان صدق القلب في طرف اللسان
والصداقة «سيسبان»
* كانت الدنيا حديقة .. ومضيئة .. المواهي .. و المقاهي
«المسارح « والجماهير» و«السواري» .. «قلده الأعياد» .. و «ترنيم الأماني» الأغاني
«الرياضة» .. «المحينة» .. و «الرهيب رجل الثوانى»
كانت «السينما جميلة» وصديقة
سايكو .. في سينما «برمبل»
في كلوزيوم - في المناظر - أعلنوا صوت الموسيقى
يجهر المذياع بالشدو الجميل .. وردى غنى المستحيل
الدراما .. الكرامة .. الصحافة .. الحصافة .. الثقافة .. القيافة .. الطرافة .. و الأمان
من أعلن النعي على ذاك الزمان؟!!
من أصدر الذكرى على ذاك الزمان؟!!
* كان طول العام مثل الألف في «الزمن المعاصر» .
كان كذب الناس من جنس «الكبائر» .. كنا نجتاز الصغائر .
القراءة أدمنتنا «كالسجائر»
كانت أخبار المطابع مثل ضوء البرق في الحي تسافر
نقرأ الكتب الجديدة .. والقديمة ثم نأتي لنجادل .. أو نسامر
- ندوة في النادي الفلاني.
- ونسة في «الركن اليماني»
- قعدة في « ضل الأغاني»
- مافي زولاً كان « مدبرس» أو«مشتت» .. أو» بعاني»
- نكتة والضحك انفجار
- كنا بنعرف الهظار
- كان زمان الحب .. زمان الانتظار
- القلب لامن يشوف البنت يدق .. زي» نوبة» .. «طار»
- مافي زول فك الحبيب عكس الهوا أو «ركب الزول البريدو التونسية»
- الحب وجود.. الحب قضية
عندما كنت غريراً .. وصغيراً .. كانت الدنيا سلام
أسرجتنا جذوة الإحساس بالزمن الجميل
أرسلتنا نحو « كنز الأرخبيل»
كان زهو الشعر في إلصحو النبيل .. كان نبض الود في السمر الطويل
لم يكن ظهري مشاعاً للنبال.. لم يكن سر الحقيقة خلف أسوار الخيال
لم نكن نحتار ما بين الحرام والحلال
كانت الأيام والأنسام والأحلام والآلام والأقلام تلهث نحو قسمات الجمال
كانت الدنيا عزيزة .. ولذيذة .. رغم أتراح السواقي .. والمنافي والجبال.
* عندما كنت غريراً .. وصغيراً .. كنت مفتوناً بـ «جيفارا» و «سولارا».. و«جومو « و «نزار».
كنت مبهورا ومفتوناً بأحلام اليسار
كان ضوء الشمس يسطع من قصيدة أو شعار
من أعلن النعي على ذاك الزمان؟!!
من أصدر الذكرى على ذاك الزمان؟!!
من أرهق الزمن المعاصر . اجترار

هاشم صديق

شمس الذاكرة التي لا تغيب»

د. هاشم ميرغني

○ على مدى أكثر من خمسين عاماً ظلّ هاشم صديق متوهجاً باستمرار -مثل شمس لا تغيبُ أبدا- في قلب ذاكرة هذا البلدِ، متغلغلا عبرَ الحناجرَ الصادحة للمغنين، وفضاءِ الخشبة، وأثير "هنا أم درمان"، وأروقة "المعهد"، حتىَ وحشة أرصفة الهزيع الأخير من الليل، وحزن سكك المغارب، وغربة المبدعين الأزلية في غسَق هذا الكون الذي لا شفاءَ منه، ولا شفاء له، ما بوَّأ هاشم صديق بؤرة الذاكرةِ ليس -فقط- أنه رسمَ من دم القرشيِّ خارطة لفجر الخلاص، ونسَجَ راية أكتوبر المرفرفة أعلىَ السارية، وتحدّث بلسان ما يتكلم بلغة الصمت: طلة وردةٍ من السوَر، أساور في أيدين طفلة يتحفظ في كتابْ الدين، الوطن الممدَّد على إبر الكفاف، بيوت السترة والطين والعفاف، الحراز والمطر، المحطات والموانئ، القطاطي والمنافي، وقبر الغلابة المنسي مجدوع في الفيافي. وليس -فقط- أنه فضحَ غدرَ الخناجر التي تطعن ظهر الغناوي، والدسائس التي تجاهد أن تلوي ساعد الضمير، راكزًا ببسالة أمام بشاعة الغول، بشتى أقنعته المتحولة، مراهنًا على تبخّره تحت نور الشعر الباهر الكاشف المضَيء مثل ظهيرَة سودانية حارقة. ليس كل ذلك فحسب ما بوَّأ هاشم صديق بؤرة ذاكرة الناس والكتابة والتاريخ، بل، وأيضاً، انتباهه الحاد لحتمية الارتباط العضوي بين الكاتب ونصوصه؛ فقد ظل ذلك الكاتب/النصّ الذي تتلبسه نصوصهِ ليل نهار قابضًا، في مختلف الحقب والتقلبات، على جمر مبادئه وثوابته، مشتعلا بحرائق الحرف والمعنى، واقفاً على وحشة الرصيف "مشدود تقول ساقْ الحراز" حينما حمل القطارُ الكثيرين من مجابليه وتلاميذه إلى مزالق الدعة، وعسل الطمأنينة الخادعة، وكراسي "ساس يسوس"، أو بعيدًا إلى مدن الصقيع ورياح المنافي. لم ينحنِ هاشم سِوى للوردة، ولم يبايع سوى كفّ الوطن، ولم يغمسْ قلمَه سوى في دواة "المبدأ والنار والغضب"، ولم يراهن سوى على ضمير الشعب، ولم يحمل في حِراب رحلته الطويلة سوى همِّ هذا البلد: يابلَدْ هاكِ إيديّا ووجاتِك إبنتي زادي وقصري والمالْ والكتابة منِك اتعلمتْ أصبُرْ وكيفْ أحسْ ألمَ الغلابة واتحدَّى بيك تعبَ الطريقْ وشقا الزمان وقتين يضيقْ واتملّى بيكْ وأحس بيكْ من الصغرْ حتى القبُرْ واحلف عليك ترجفْ عُروقي من المهابة. انحنى، نعم، ولكنَ ليس للريح كيما تمرُّ، أو للطاغية كيما يستبدُّ، ولكنْ للوردة ورصيفاتها في النبل والرهافة والاتساق: البسمة والدمعة والجَمرة، القطاطي والمرافي والسواقي: انحنيت للوردة ما للريح ولا سيفْ الخليفة انحنيت لي بسمةْ صالحة ودمعةْ صادحةْ ولقمة مالحة وراحة في سُترة رغيفة ..... هكذا مثل انحناءة السنبلة: "ولا تنحني السنبلة إذا لم تكُنْ مثقلة ولكنها ساعة الانحناء تواري بذورَ البقاء فتُخفي برحم الثرى ثورة.. مقبلة" "أحمد مطر: انحناء السَنبلة" في سِفرِ أشعاره الذي افتتح سطوره البهية منذ بدايات الستينيات، وعبر مجمل أعماله الدرامية: من مسلسلات: (قطر الهم) ١٩٧٣، (الحراز والمطر) ١٩٧٩، (الحاجز) ١٩٨٤، (الديناصور) ١٩٨٨، الخروج من النهر ١٩٩٣، (طائر الشفق الغريب) ١٩٩٣، (حزن الحقائب والرصيف) ٢٠٠١ ... إلخ إلخ. ومسرحيات توَّجت بأكثر من جائزة وتكريم: (أحلام الزمان) ١٩٧٢، (نبتة حبيبتي) ١٩٧٣، (وجه الضحك المحظور) ١٩٩٨ ... إلخ. يوالي هاشم صديق مرافعاته الجمالية باذخة الدلالة مراهنًا على تحرُّر الحراز من الاشتراط الجبري للمطر؛ فهذا الشجر السوداني الغريب -الذي انتبه إليه أكثر من مبدع سوداني غير هاشم صديق مثل الصلحي وحميد- يقف عارياً ،وحيداً ،وموحشا شاهراً شوكَه الحاد كأسنة في وجه الأمطار النازلة التي لا تستطيع إرغامه على قيد الاخضرار ضمن قطيع الأشجار الأخرى النازلة تحت حكم منعه أو منحه، مستقلاً برأيه أن يخضرَّ أو يغبرَّ حينما يشاء غيرَ خاضعٍ سِوى لنداء صوته الداخلي، ولمشيئة ضميره المستقل. في الزمن الإنقاذي الزنيم اُضطرَّ هاشم صديق لمنازلته شعريًا ومسرحيًا بأدواته ذاتها: الهتاف الضاري، المباشرة، التحشيد، اليقين المضاد، الخطابية الضارية ... إلخ إلخ، ونجحت السلطة التي يقاومها في التسلل إلى قلب قصائده التي انشبكت معها؛ فما السلطة إن لم تكن ذلك اليقين الخانق المصادر للوعة الأسئلة وانفتاحات التأويل، وتلك الفجاجة المعراة من دفق الشاعرية وشراسة المخيِّلة؟ فكتب سلسلة من القصائد التي تناهبتها وسائط الاتصال، وأيدي الناس بوصفها أدوات يُرمى بها في وجه النظام أكثر من كونها عوالم شعرية تملك كامل حضورها الإبداعي المستقل إزاءَ قبح السلطة وفجاجتها اللا محتملة. يتبقى الكثير مما يمكن قوله عن تجربة هاشم صديق العريضة، وهذه السطور المختزلة الشاحبة ليست سوى بهو لعالمه الفسيح.

رحم الله الاستاذ هاشم صديق

الرَّمَنُ والرِّحْلَةُ

تَأمُّلٌ بَانُورَامِيٌّ فِي شِعْرِيَّةِ هَاشِمْ صِدِّيق

عادل سعد يوسف - الخرطوم

○الجُزْءُ الأوَّلُ (١/١)○

مَدْخَلٌ أوَّلٌ:

يَكْشِفُ مَسَارُ الشِّعْرِ السُّودَانِيِّ (العَامِي أوْ المَكْتُوبُ باللغةِ الدَّارِجَةِ). عَنْ مُنْعَطَفَاتِ الهُوِيَّةِ الكِتَابِيَّةِ، فِي رِهَانِهَا عَلَى التَّعَدُّدِ والاخْتِلَافِ والمُغَايِرَةِ، وَمَا يَجِبُ التَّنْوِيهُ إليهِ أنَّهُ لَمْ تَكُنْ هُنَاكَ قَطَائِعُ حَادَةٌ وَحَاسِمَةٌ بَيْنَ حَلَقَاتِهَا التَّارِيخِيَّةِ، بَلْ تَمْتَلِكُ قَدْرًا مِنَ الاتِّصَالِ، لَكِنَّهَا ضِمْنَ سَيْرُورَةٍ مُعَقَّدَةٍ وَكَثِيفَةٍ نَتَجَتْ مِنْ اتِّسَاعِ المَتْنِ الشِّعْرِيِّ السُّودَانِيِّ نَفْسِهِ.

لا شَكَّ أنَّ نُقْلَةً نَوْعِيَّةً حَدَثَتْ فِي الشِّعْرِ السُّودَانِيِّ المُعَاصِرِ (المَكْتُوبِ باللغةِ الدَّارِجَةِ)، وَانْتِهَاءً بِشِعْرِيَّاتِ الحَسَاسِيَّةِ الجَدِيدَةِ الرَّاهِنَةِ والمُنْفَتِحَةِ عَلَى أفُقِ الكِتَابَةِ. وَإنْ اتَّسَمَتْ بِضِيقِ المَصَادِرِ المَعْرِفِيَّةِ لَدَى بَعْضِ الشُّعَرَاءِ فِي لَحَظَاتٍ مُتَأخِرَةٍ.

مَدْخَلٌ ثَانٍ:

أ- فِي اخْتِيَارِ العُنْوَانِ الرَّئِيسِ:

كَمَا هُوَ مَسْكُوكٌ فِي العُنْوَانِ يَتَبَيَّنُ أنَّنَا أمَامَ مَفْهُومَيْنِ، مَفْهُومُ الزَّمَنِ، وَمَفْهُومُ الرِّحْلَةِ.

١. مَفْهُومُ الزَّمَنِ:

تَنْهَضُ هَذِهِ البَانُورَامِيَّةُ عَلَى أنَّ الزَّمَنَ يُمْكِنُ إدْرَاكُهُ وَلَا يُمْكِنُ ضَبْطُهُ، وَهَذَا يَغْدُو وَاضِحًا فِي عَمَلِيَّةِ التَّوَاصُلِ المَعْرِفِيِّ بَيْنَ الشِّعْرِيَّةِ التَّقْلِيدِيَّةِ والشِّعْرِيَّةِ الحَدَاثِيَّةِ، لِذَلِكَ يَتَّخِذُ الزَّمَنُ بُعْدًا حَرَكِيًّا حِينَمَا يَبْحَثُ الشَّاعِرُ فِيهِ عَنِ المُخْتَلِفِ والنَّادِرِ الَّذِي لَمْ يُسْبَقْ إلَيْهِ، فَيَغْدُو الزَّمَنُ فَضَاءً مَفْتُوحًا مُرَافِقًا لَهُ وَمُتَجَدِّدًا فِي كُلِّ لَحْظَةٍ.

فَالزَّمَنُ عِنْدَهُ حَالَةُ مُلْغِزَةٌ وَمُتَكَرِّرَةٌ فِي مُعْظَمِ نُصُوصِهِ، وَكَذَلِكَ الرِّحْلَةُ سَوَاءٌ أكَانَتْ فِكْرِيَّةً أوْ وُجْدَانِيَّةً.

٢. مَفْهُومُ الرِّحْلَةِ:

جَاءَ فِي القَامُوسِ المُحِيطِ للفَيْرُوزَابَادِيِّ : «ارْتَحَلَ البَعِيرُ: سَارَ وَمَضَى، وَالقَوْمُ عَنِ المَكَانِ: انْتَقَلُوا، كَتَرَحَّلُوا. وَالاسْمُ: الرِّحْلَةُ والرِّحْلَةُ بالضَّمِ وَالكَسْرِ، أوْ بالكَسْرِ: الارْتِحَالُ، وَبالضَّمِ: الوَجْهُ الَّذِي تَقْصِدُ، وَالسَّفْرَةُ الوَاحِدَةُ».

كَمَا هُوَ مُتَعَارَفٌ عَلَيْهِ أنَّ أدَبَ الرِّحْلَةِ يَنْهَضُ عَلَى السَّرْدِ القَصَصِيِّ المُتَضَمِّنْ مُشَاهَدَاتٍ وانْطِبَاعَاتِ الرَّحَالَةِ فِي البِلَادِ التِي يَزُورُهَا، وَهِيَ تَقُومُ عَلَى الوَصْفِ الطَّبِيعِيِّ أوْالجُغْرَافِيِّ، مَلَامِحِ البَشَرِ وَرُسُومِهِم، عَادَاتِهِم وَتَقَالِيدِهِمْ، أنْمَاطِ عَيْشِهِمْ، وَتَفْكِيرِهِم...الخ.

مَا نَنْظُرُ فِيهِ هُنَا هُوَ الخَصَائِصُ البِنَائِيَّةُ للخِطَابِ الرِّحْلِي وَهِيَ تِلْكَ الثُّنَائِيَّاتُ التِي يَتَحَرَّكُ فِيهَا النَّسِيجُ النَّصِّيُّ عِنْدَ هَاشِمْ صِدِّيق (الخَارِجُ/ الدَّاخِلُ - الوَصْفُ/ السَّرْدُ- الحَاضِرُ/ المَاضِي ...الخ). مَعَ النَّظَرِ فِي تَمَايُزِ الأحْيَازِ المُتَاحَةِ لِكُلِّ ثُنَائِيَّةٍ.

بالإضَافَةِ لِمُكَوِّنَاتِ الخِطَابِ الرِّحْلِيِّ الَّذِي يَفْتَرِضُ وُجُودَ أطْرَافٍ ثَلَاثَةٍ: ذَاتٌ حَاكِيَةٌ، وَخِطَابٌ مَحْكِيٌّ، وَمَوْضُوعٌ مَحْكِيٌّ عَنْهُ.

ب- العُنْوَانُ المُرَافِقُ تَأمُّلٌ بَانُورَامِيٌّ، البَانُورَامَا: هِيَ المَشْهَدُ العَامُّ الَّذِي يبدو من عُلُوٍّ، مَنْظَرٌ شَامِلٌ فِي كُلِّ اتِّجَاهٍ. وَالتَّصْوِيرُ البَانُورَامِيُّ نَوْعٌ مِنَ التَّصْوِيرِ العَرِيضِ وَالَّذِي يَأخُذُ زَاوِيَةً عَرِيضَةً نَوْعًا مَا.

(٢/١)
الرِّحْلَةُ وَانْخِطَافِ الكَيْنُونَةِ

بِاصْطِحَابِ العَنَاصِرِ البِنَائِيَّةِ للخِطَابِ الرِّحْلِي يَتَوَضَّحُ لَنَا الآتِي:

فَالاحْتِفَالُ بالكريسْمَاس مَحْكِيٌّ عَنْهُ وَهُوَ الحَيِّزُ الزَّمَكَانِيُّ لِجَانْ (المَوْضُوعُ)، وَالشَّاعِرُ ذَاتٌ حَاكِيَةٌ، وَأمُّهُ/ نَحْنُ، مَقْصُودُونَ بِتَلَقِّي الخِطَابِ (مَحْكِيٌّ لَنَا)، (كَانْ كريسْمَاسْ)، مَعَ مُلَاحَظَةِ أنَّ الفِعْلَ(كَانَ) هُنَا لَيْسَ فِي المَاضِي، هُوَ فِعْلٌ دَالٌ عَلَى اسْتِمْرَارِيَّةِ الحَدَثِ المُنْقَطِعِ عَنْ حَرَكِيَّتِهِ الزَّمَنِيَّةِ، يَسْتَمِدُّ حُضُورَهُ مِنَ المَلْفُوظِ الثَّقَافِيِّ/ الجَمْعِيِّ، لِيُرَشِّحَ ثِيمَةَ التَّعَجُّبِ وَالاسْتِعْظَامِ، وَانْتِفَاءِ الشَّبِيهِ. نَقُولُ فِي عَامِيَتِنَا (يَاخ كَانَتْ حَفْلَة)، أيْ مُنْقَطِعَةٌ عَنْ كُلِّ مِثَالٍ سَابِقٍ عَلَيْهَا.

تَكْشِفُ لَنَا القَصِيدَةُ عَنْ جُمْلَةِ اقْتِضَاءَاتٍ حِوَارِيَّةٍ ،عَنِ الحَيْرَةِ وَالانْدِهَاشِ، عَنْ اصْطِدَامِ الشَّوْقِ بالازْهَارِ الأنْثَوِيِّ، وَعَنْ عَلَاقَاتِ التَّطَابُقِ وَالتَّمَاثُلِ بَيْنَ نَسَقَيْنِ بِنْيَوِيَّيْنِ (نَسَقٌ حَضَارِيٌّ/ وَنَسَقٌ دِينِيٌّ)، لِذَلِكَ لَا نَسْتَعْجِبُ عِنْدَمَا يَبْدَأ الشَّاعِرُ نَصَّهُ بِقَصْدِيَّةِ الخِطَابِ المُوَجَّهِ لِأمِّهِ (كَانْ كريسْمَاسْ فِي عَوَالِمْ يُمَّه لِعيونِك جَديدَة).

هَذِهِ الجُمْلَةُ نَاتِجَةٌ عَنْ مُعَايَنَةِ الدَّهْشَةِ (جَانْ) عِنْدَمَا يَمَّحِي الوُجُودُ ، وَتَبْقَى جَانْ والمُوسِيقَى فِي حَالَةِ اتِّحَادٍ مُذْهِلٍ، قَالَ إفْلَاطُونْ: « المُوسِيقَى تُعْطِي رُوحًا لِلْكَوْنِ ، أجْنِحَةً لِلْعَقْلِ طَيَرَانًا لِلْمُخَيِّلَةِ وَحَيَاةً لِكُلِّ شَيْءٍ».

المَشْهَدُ النَّصِّيُّ يَنْهَضُ عَلَى المُنَاوَبَةِ بَيْنَ السَّرْدِ وَالوَصْفِ، فَالسَّرْدُ يَحْضُرُ مُنْذُ افْتِتَاحِ النَّصِّ « بِوَصْفِهِ شَكْلًا لِلتَّوَاصُلِ الرَّمْزِيِّ فِي سِيَاقٍ اجْتِمَاعِيٍّ مُعَيَّنٍ»().

الرِّحْلِي يَتَوَضَّحُ لَنَا الآتِي:

فَالاحْتِفَالُ بالكريسْمَاس مَحْكِيٌّ عَنْهُ وَهُوَ الحَيِّزُ الزَّمَكَانِيُّ لِجَانْ (المَوْضُوعُ)، وَالشَّاعِرُ ذَاتٌ حَاكِيَةٌ، وَأمُّهُ/ نَحْنُ، مَقْصُودُونَ بِتَلَقِّي الخِطَابِ (مَحْكِيٌّ لَنَا)، (كَانْ كريسْمَاسْ)، مَعَ مُلَاحَظَةِ أنَّ الفِعْلَ(كَانَ) هُنَا لَيْسَ فِي المَاضِي، هُوَ فِعْلٌ دَالٌ عَلَى اسْتِمْرَارِيَّةِ الحَدَثِ المُنْقَطِعِ عَنْ حَرَكِيَّتِهِ الزَّمَنِيَّةِ، يَسْتَمِدُّ حُضُورَهُ مِنَ المَلْفُوظِ الثَّقَافِيِّ/ الجَمْعِيِّ، لِيُرَشِّحَ ثِيمَةَ التَّعَجُّبِ وَالاسْتِعْظَامِ، وَانْتِفَاءِ الشَّبِيهِ. نَقُولُ فِي عَامِيَتِنَا (يَاخ كَانَتْ حَفْلَة)، أيْ مُنْقَطِعَةٌ عَنْ كُلِّ مِثَالٍ سَابِقٍ عَلَيْهَا.

تَكْشِفُ لَنَا القَصِيدَةُ عَنْ جُمْلَةِ اقْتِضَاءَاتٍ حِوَارِيَّةٍ ،عَنِ الحَيْرَةِ وَالانْدِهَاشِ، عَنْ اصْطِدَامِ الشَّوْقِ بالازْهَارِ الأنْثَوِيِّ، وَعَنْ عَلَاقَاتِ التَّطَابُقِ وَالتَّمَاثُلِ بَيْنَ نَسَقَيْنِ بِنْيَوِيَّيْنِ (نَسَقٌ حَضَارِيٌّ/ وَنَسَقٌ دِينِيٌّ)، لِذَلِكَ لَا نَسْتَعْجِبُ عِنْدَمَا يَبْدَأ الشَّاعِرُ نَصَّهُ بِقَصْدِيَّةِ الخِطَابِ المُوَجَّهِ لِأمِّهِ (كَانْ كريسْمَاسْ فِي عَوَالِمْ يُمَّه لِعيونِك جَديدَة).

هَذِهِ الجُمْلَةُ نَاتِجَةٌ عَنْ مُعَايَنَةِ الدَّهْشَةِ (جَانْ) عِنْدَمَا يَمَّحِي الوُجُودُ ، وَتَبْقَى جَانْ والمُوسِيقَى فِي حَالَةِ اتِّحَادٍ مُذْهِلٍ، قَالَ إفْلَاطُونْ: « المُوسِيقَى تُعْطِي رُوحًا لِلْكَوْنِ ، أجْنِحَةً لِلْعَقْلِ طَيَرَانًا لِلْمُخَيِّلَةِ وَحَيَاةً لِكُلِّ شَيْءٍ».

المَشْهَدُ النَّصِّيُّ يَنْهَضُ عَلَى المُنَاوَبَةِ بَيْنَ السَّرْدِ وَالوَصْفِ، فَالسَّرْدُ يَحْضُرُ مُنْذُ افْتِتَاحِ النَّصِّ « بِوَصْفِهِ شَكْلًا لِلتَّوَاصُلِ الرَّمْزِيِّ فِي سِيَاقٍ اجْتِمَاعِيٍّ مُعَيَّنٍ»().

(وجَانْ بِتِرْقُصْ/ ولَمَّا تِرْقُصْ جَانْ بِتْغَرِّقْ/ مَرْةْ زَيْ لَهَبَنْ مَجَنَّحْ/ ومَرَّةْ زَيْ أهَلْ الطَّرِيقَةْ).

فَالتَّنَاوُبُ الحَرَكِي يَتَارْجَحُ بَيْنَ الخَارِجِ المَوْضُوعِي (مَسْرَحِ الحَدَثِ) وَالدَّاخِلِ الوُجْدَانِيِّ للشَّاعِرِ.

الخَارِجِيّ: « فِي عَوَالِمْ يُمَّه لِعيونِك جَديدَة... البَنَاتْ يَا يُمَّه عِينِيهِنْ تَوَدَّرْ/ كُلْ لَوْنْ/ كُلْ رِمْشْ بِي قَصِيدَة».

الدَّاخِلِيّ: «البَنِيدْ فِي عُرُوقِي بَقّْ/ ولَهْلَبَتْ رُوحِي المُوسِيقَى/ الجَمَال يَا الله قَدْرِي/ ورُوحِي سَاكْنَاهَا المُوسِيقَى/ وفِي العِيُونْ الحِلْوَة/ بَقْبَرَا المَابَعْرِفُو/ ويَلْمَحْ الرَّبّْ وَالحَقِيقَة/ والطِّبُول لامِنْ تَدُقْ جُوَايْ/ بِتْتَمَدَّدْ الجِسُورْ مِنْ (نُمْلِي))للحِلْمْ الجَدِيدَة)/ وَالرِّيمْ لامِنْ يِهوِّمْ بِالبِنَّة الغَايْبَة زَيْ أهَلْ الطَّرِيقَة/ بَبْقَى زُولْ شَكْلُو تَانِي/ وحَرْفُو تَانِي/ ورَسْمُو تَانِي/ ورُوحُو رِيشْتُو/ الجَمَال فِي الدُّنْيَا عِشْتُو».

أعْتَقِدُ أنَّ هَاشِمْ صِدِّيق لَمْ يَخْتَرْ عُنْوَانَ دِيوَانِهِ اعْتِبَاطًا، وَلَكِنَّهُ كَانَ مُدْرِكًا للأبْعَادِ الجَمَالِيَّةِ وَالفَلْسَفِيَّةِ وَالمَعْرِفِيَّةِ لِهَذَا الاخْتِيَارِ. هُنَا يَكُونُ الزَّمَنُ الشِّعْرِيُّ زَمَنًا لِكُلِّ مَا كَانَ وَمَا سَيَكُونُ بِوَصْفِهِ مَادَةَ الشِّعْرِ وَجَوْهَرَهُ النَّقِيَّ. وَتَغْدُو القَصِيدَةُ الزَّمَكَانَ الخَاصَّ بالشَّاعِرِ، وَالرِّحْلَةُ مُخْتَبَرًا حَكَائِيًّا بِامْتِيَازٍ.

مَا أقْصُدُهُ أنَّ الرِّحْلَةَ عِنْدَ هَاشِمْ صِدِّيق لَهَا شِقَّانِ: رِحْلَةُ الذَّاتِ فِي تَلَمُّسِهَا الوُجُودِي وَتَكَشُّفِهَا بِوَصْفِهَا كَيْنُونَةً أيْ خَلْقِيَّةً تَنِيرُ الوُجُودَ ، وَالذَّاتُ فِي تَرْحَالِهَا المَكَانِيِّ.

قصيدة جديدة

من أين جاءوا؟

محمد نجيب محمد علي

قَالُوا العَدَالَةَ قُلتُ أَيْنَ تَكُونُ؟
لَم يَبقَ إلَّا خَائِنٌ وَخَؤُونُ

مَنْ نَصَّبَتْهُ العَادِيَاتُ لِأمرِنَا
خَانَتهُ أسمَاءٌ لَهُ وَعُيُونُ

صَعِدُوا إلَى قَاعِ الْخَطِيئَةِ وَانْزَوَوْا
وَتَنَاطَحَتْ خَلْفَ الظَّلَالِ شُؤُونُ

شَرِبُوا دَمَ الثُّعبَانِ وَهُوَ سَلِيلُهُم
سُمٌّ نُقَاعٌ فَاقِعٌ مَجْنُونُ

هُمْ بَعضُ إخوَانِ الرَّزَايَا كُلُّهُم
وَالحَقُّ لَا تَعلُو عَلَيهِ ظُنُونُ

دَسُّوا يَدَ الشَّيطَانِ فِي مَا بَينَهُم
حَتَّى غَدَا لِلغَانِيَاتِ فُنُونُ

مَا الفَرقُ مَا بَينَ المُجُونِ وَغَيرِهِ؟
كُلٌّ لَهُ مِن شَرعِهِنَّ مُجُونُ

مِن أَينَ جَاءُوا؟ مَن سَيُنكِرُ أَنَّهُم
وَكَبِيرَهُم جَاءَ بِهِ صَهيُونُ؟

مُذْ أَنْ أَتَوا حِمَمُ الضَّلَالِ تَفَجَّرَت
وَتَزَلزَلَت قِيَمٌ لَنَا وَحُصُونُ

وَالرِّيحُ آتِيَةٌ أَحِسُّ بِعَصفِهَا
لِتُضِيءَ أَشْجَارٌ لَنَا وَغُصُونُ

تِلكَ الثِّمَارُ الدَّانِيَاتُ قُطُوفُهَا
قَد أَوشَكَت.. وَالأُمنِيَاتُ شُجُونُ

ليمياء شَمَّت تُلَملِمُ شمل المبدعينَ وتُرسِلُ ضوءاً ساطعاً في سماءِ الشَّارقة

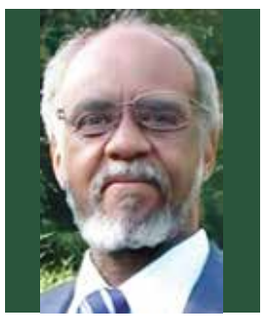

محمد خلف

○ ظلَّت شعلةً متَّقدةً طيلة أيَّام التَّحضير لندوة النَّادي العربيِّ بالشَّارقة وخِلالها، وما انبثق بعدها من ندوات بالنَّادي السُّوداني، وأثناء التَّحضير لبرنامج «أماسي» التِّلفزيونيِّ، وعند تقديم ندوة تدشين أعمال الطَّيِّب صالح التي عقدتها مجموعة «كلمات» في اليوم الأوَّل لمعرض الكتاب، وإدارة ندوة تدشين الأعمال الكاملة للأستاذ الكبير جمال محمَّد أحمد، تحت إشراف «معهد إفريقيا» بالشَّارقة، الذي أصبح الآن جامعةً للدِّراسات العالميَّة؛ وقد فاجأتنا الدُّكتورة ليمياء شمَّت بحيويَّتها وانتمائها الأصيل للحركة الثَّقافيَّة، ومعرفتها الضَّاربة الجذور بالكتابات السُّودانيَّة، وقدرتها المدهشة على تشبيك كل ذلك بالأوساط الثَّقافيَّة بإمارة الشَّارقة والمنطقة العربيَّة على وجهِ العموم.

وفوق كلِّ ذلك، كانت ليمياءُ صوتاً نسائيًّا هادئًا، وقادراً في ذات الآن على توصيل أفكارها بسلاسة وحُسن استقبال. وقد شَهِدَ لها عددٌ من الكُتَّابِ الحاضرين لفعاليَّات المعرض بحُسن الأداء، كما أشاد أيضاً منظمو المعرضَ والجالسون خلف الكواليس بقُدرتها الفذَّة وحضورها المُضيء في المنابر الثَّقافيَّة المتعدِّدة. والأمل معقودٌ في أن تُصبحَ ليمياءُ محورا مركزيًّا للمِّ الشتات في مُدن المهاجر قاطبةً، لتأهيلها الأكاديميِّ الرَّفيع، وَلدماثة خُلقها، ولما تُحيطُ الآخرين به من محبَّة واحترام وتفهُّم لتعدُّد الآراء واختلافات وجهاتِ النَّظرَ في مُختلف القضايا (وربَّما من أجل هذه الصِّفات النَّادرة، قد نحتاجُ لمزيد من الأصواتِ النِّسائيَّة المتميِّزة في حقلنا الثَّقافيِّ الموسوم بذكوريَّته الطَّاغية).

لا يقفُ نشاطُ ليمياء شمَّت عند حدود المنابر الثَّقافيَّة، بل يتعدَّاها إلى غيرها؛ فبالإضافة إلى مهنة التَّدريس بالجَامعة وتربية الأطفال ورعاية كبار السِّنِّ بالمنزل، تحتفظ الدُّكتورة بعلاقات مُنتجة مع عدد من الشعراء والفنانين بالإمارات؛ وقد فاجأتنا، بالتَّنسيق مع آخرين، بتنظيم جلسة مسائيَّة محضورة للاحتفاء بتجربة الشَّاعر والمترجم سيدأحمد علي بلال، حيث تلقَّى فيها جانبٌ من سيرته، بحضور عمِّه وصديقه الحميم الأستاذ كمال عبد الله بلال الذي قدَّم خصيصاً

من الرِّياض لتغطية سيرته في قرية «حزيمة»، بعد أن قدَّم لنا الشَّاعرُ بنفسه طائفة من سيرته في مدينة بورتسودان في كتاب صدر مؤخَّراً تحت عنوان: «ص.ب. ٣٠: عنابر ديم التِّجاني»، الذي تمَّ عرضه في معرض الشَّارقة من قِبَل «دار المصوَّرات»، كما قامت «دارُ المدى» بعرض الطَّبعة الخامسة من كتابه المُترجَم من اللُّغة اليونانيَّة بعنوان «تصوُّف»، لمؤلفه نيكوس كزانتزاكس، الشَّهير بتآليفه لرواية «زوربا اليوناني»

بدأت ليمياءُ رحلتَها من المدرسة الثَّانوية، وظهرت ملامحُها بشكل أوضحَ خِلال الجامعة، وما بعدها. وتواصَل خلال ذلك نشاطها بالكتابة والتَّحرير والترجمة، والمشاركة في النَّدوات وَالورش والمؤتمرات. إضافة إلى كل ذلك، تشتغل ليمياءُ في مجال النَّقد الأدبيِّ وتهتمُّ خاصَّة بترجمة موضوعاتٍ منتقاة بعناية من إنتاج مختلف الكتَّاب السُّودانيِّين؛ وقد اهتمَّت أوَّلاً بكتابات الرِّوائيِّ والقاص بشرى الفاضل، حيث تناولت أهمَّ خصائصها الأسلوبيَّة، من تجريب لغويٍّ وخلخلة سرديَّة ومفارقات ساخرة، هذا علاوة على الفنتازيا والتَّفلسُف والتَّهكم.

وقد أسعدنا ترجمتها من اللُّغة الإنكليزيَّة وإليها لعدد من مقالاتنا التي كُتبت باللُّغتين العربيَّة والإنكليزيَّة، وقد ضمَّن اثنتان منها في كتابنا الموسوم: «المتن الرِّوائيُّ المفتوح: فن القصِّ السَّرديِّ عند الطَّيِّب صالح»، من منشورات «معهد إفريقيا» بالشارقة، وتوزيع «دار المصوَّرات» بالخرطوم والقاهرة؛ فزاد الكتابُ بترجماتها الرَّصينة بهاءً ورونقا. ومن حُسن المصادفات أنَّ الكاتبَيْن اللَّذيْن تناولتَ أعمالهما بالمقاربة النَّقديَّة والترجمة (بشرى الفاضل ومحمَّد خلف، على التَّوالي) قد دخلا الجامعة في يوم واحد من عام ١٩٧٦، وسكنا في داخليَّة واحدة (أربعات)، وفي غرفة واحدة (رقم ٣)، وفي سرير واحد (ذي طابقين)!

تميَّزت ليمياء بصفات نادرة الحدوث في حقلنا الثَّقافي (على الرَّغم من أنها صفاتٌ ملازمة للحداثة أو مصاحبة لها)، وهي التَّنظيم وضبط الوقت والقدرة على التَّنفيذ؛ فما من أمر تعهَّدت به، إلا وأعدَّت له أحسن إعداد، ثمَّ مرحلته على فترات ملائمة، تُمهِّدُ بسلاسة إلى الخطوات الأخيرة للتَّنفيذ. فهذه وَصفة سهلة يُمكِن للجميع اتِّباعُها بقدر قليل من الصَّرامة، من غير تشدُّد، وبِدرجة عالية من المرونة، مع المثابرة اللَّازمة لتحقيق الأهداف. إلا أنه عوضاً عن اتِّباع هذه الوصفة المُيسَّرة، يُواجهُ العَاملون في الفضاء الثَّقافي، وفي طليعتهم رجال ونسوة من طينة ليمياء، عَقبات لا حدَّ لها، من ضمنها سلطات قامعة، وبيروقراطيَّة حكوميَّة، وبنية ذكوريَّة مهيمنة، وتلكؤ لا مبرِّر له في الوسط الثَّقافيِّ ذاته؛ وإزاء هذه الخلفيَّة القاتمة، تبرُزُ ليمياء شمَّت كضوء شمس صباحيٍّ ساطع، ليس في سماء الشَّارقة وحدها، وإنَّما ليُعمَّ مجمل الحركة الثَّقافيَّة في مدن الشَّتات.

فلتهنأ الشَّارقة بدفء هذا الإشراق المُبكِّر؛ ولتسعَد المنابرُ الثَّقافيَّة برحابة صدرها؛ ولتستعدَّ التُّربة الوطنيَّة لاستقبال هذا الغرس الطَّيِّب؛ ولتفخر البلادُ الواسعة بسَعَة عقلها ومعرفتها؛ فما في كلِّ موسِمِ هجرة تنجبُ الأرض براعم وثمارا يانعة أو تُستخرَجُ من البحار العميقة لآلئ لامعة على شاكلة ليمياء شمَّت.

VOICE of sudanese community
السبت ٢٢ نوفمبر ٢٠٢٥م - ١ جمادى الآخر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 22 NOV 2025 - ISSUE NO. 61

الغربال يصنع الفارق بلحظة تاريخية

الهلال لا يبالي ويطيح بمولودية في كيغالي

● افتتح الهلال السوداني مشواره في دوري أبطال أفريقيا ٢٠٢٥-٢٠٢٦ بفوز ثمين على مولودية الجزائر بنتيجة ٢-١ في المباراة التي جمعتهما مساء أمس الجمعة على ملعب أماهورو في كيغالي برواندا، ضمن منافسات الجولة الأولى للمجموعة الثالثة التي تضم أيضا ماميلودي صن داونز الجنوب أفريقي وسانت إيلوي لوبوبو الكونغولي.

شهدت المباراة أداءً متميزًا من الهلال الذي سيطر على مجريات اللعب في فترات كبيرة، حيث تمكن من افتتاح التسجيل في الدقيقة ٤٥+٢ عن طريق المهاجم عبد الرؤوف الذي استفاد من تمريرة مدروسة من زميله جان كلود جيروموجيشا لينهي الشوط الأول بتقدم فريق الهلال.

في الشوط الثاني، حاول مولودية الجزائر العودة للمباراة ونجح في التعادل في الدقيقة ٥٣ عندما سجل مدافع الهلال مصطفى كرشوم هدفاً في مرماه خطأً بعد ضغط هجومي من لاعبي مولودية. لكن الهلال عاد ليقود النتيجة مرة أخرى في الدقيقة ٧٥ عن طريق البديل محمد عبد الرحمن «الغربال» الذي سجل الهدف الثاني بعد ثوانٍ فقط من دخوله الملعب، ليصبح الهدف حاسماً في المباراة.

زادت صعوبة مهمة الهلال عندما طُرد لاعبهم صلاح عادل في الدقيقة ٨٧ بعد حصوله على البطاقة الصفراء الثانية، ليكمل فريقه المباراة بعشرة لاعبين حتى النهاية.

يعد هذا الفوز مهماً للهلال الذي يلعب خارج السودان للموسم الثالث على التوالي بسبب الظروف الأمنية، حيث اختار رواندا مقراً مؤقتاً له في المنافسات القارية. كما أن هذه الهزيمة تمثل أول خسارة للمدرب الجنوب إفريقي رولاني موكوينا منذ توليه تدريب مولودية الجزائر.

بهذه النتيجة، يضع الهلال قدماً في سباق التأهل من المجموعة الثالثة التي توصف بأنها مجموعة الموت، بينما يجد مولودية الجزائر نفسه في موقف صعب منذ البداية، حيث سيحتاج لتصحيح المسار سريعاً في المباريات المقبلة.

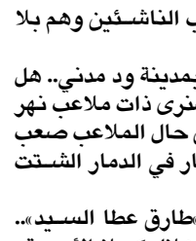

عِـشْقٌ سَرْمَـدِيّ

عشاق الهلال طائرة الأقمار

هويدا الماحي *

○ العملاق الهلال صاحب قاعدة جماهيرية عريضة، زمان ما كنت ما بتنسى وما بتخلف مواعيدك.. أها زمان كانت بالملايين أيام:(الجنيه والطرادة والتعريفة والفريني وأبو قرشين والشلن).. وفي زمن الغربة والارتحال والجنيه بقى ألف والعدد بقى بالمليار.. عشاقك يا هلال بالمليار.. ماهم ملايين أو ألووف.. وبحق من جعل المليارات والملايين والألوف في عشق هلال أم در تدوب أركاكم نجمع «شلن على شلن» للتكفل بطائرة خاصة لأقمار الوطن الهلال في المجموعات. أخاطب المشجع البسيط، وأريد أغنياء الهلال وما أكثرهم (آي والله).. حتى شركات الطيران يمكنها المساهمة لدعم ممثل السودان الأوحد في «الأبطال».

○ نفى مهاجم المريخ «المبعد إلى بربر».. عن نفسه تهمة التمرد.. قال:(لا يمكن أن أتمرد ولو قالوا لي أمش الفاشر لذهبت.. غيابي بإذن من المجلس لظروف مرض والدتي.

○ لا نملك سوى الدعاء أن ينجي الله منتخبنا في بطولة الأعراب سقطات مدوية.

○ قلبي يتمزق إرباً إرباً على منتخب الناشئين وهم بلا وجيع، ولن أزيد.

○ الدوري السوداني يوم ٧ يناير.. بمدينة ود مدني.. هل ملاعب المدينة تفي بالغرض؟ أم أننا سنرى ذات ملاعب نهر النيل؟ ليس انتقاصاً من أهلها، ولكن حال الملاعب صعب تب.. والعجب العجاب رباعية الأقمار في الدمار الشتت المريخاب.

○ نعى الناعي الكابتن الأبنوسي»طارق عطا السيد».. أحد أفذاذ الكرة بكسلا، الراحل كابتن هلال كسلا الأسبق، والميرغني وأهلي القضارف.. موظف بوزارة المالية. شقيق العميد م أبوطالب عطاالسيد وأمير ومرتضى وخالد ومعتز ومعاذ. إنا لله وإنا إليه راجعون.

○ يا سلام على الهلال، انهالت الدعوات من مشجعي دولة جنوب السودان واليمن وموريتانيا المقيمين والطلبة للتوافد إلى مباراة الزعيم.

○ مشوار العملاق الهلال في المجموعات مربوط بسنام مباراته الأولى أمام المولودية.

○ نبض العشق السرمدي.. يكفي النيل أبونا والهلال سوداني.. ويبقى العشق ما بقي الهلال (زرقاء العشق- أستراليا).

* كاتبة صحفية - أستراليا.

الفوري المناطق

VOICESPORTS

السبت من كل أسبوع

DAFORI.com/Sport

دافوري جدة

البرتقالي يفرم الأخضر بعشرة أهداف

○ جدة - محمد صلاح باكا

● في أمسية رائعة ومباراة قوية جمعت بين الفريق البرتقالي والفريق الأخضر، انتهى اللقاء بفوز الفريق البرتقالي بعشرة أهداف مقابل خمسة أهداف للفريق الأخضر.

وكانت تشكيلة الفريقين على النحو التالي:

تشكيلة الفريق البرتقالي:

حراسة المرمى: عبد الحي

خط الدفاع: أحمد البساتنة، محمد عبد الباقي، غياث، محمد فيصل

خط الوسط: عمر كريبة، أزهري، ناصر التونسي

خط الهجوم: أمجد اسكيس، موايد البشير

الاحتياط: أحمد السر، دكتور عمر

تشكيلة الفريق الأخضر:

حراسة المرمى: أستاذ رضا

خط الدفاع: عامر، فارس، مصعب فتيل

خط الوسط: تجاني، حبيب، بونو

خط الهجوم: ناصر ود الأحمر، محمد المصطفى، عصام الكريبة

الاحتياط: سانتو، حسن العمدة، منقستو

وأدار المباراة من وسط الملعب الحكم مهند الجزولي.

بدأ اللقاء بحذر من كلا الفريقين، لكن الفريق الأخضر تخلى سريعاً عن هذا الحذر وانطلق هجومياً عبر الأطراف، مما أسفر عن هدف سجله اللاعب محمد المصطفى. غير أن الرد جاء سريعاً من الفريق البرتقالي بتسديدة سجلها اللاعب عمر كريبة، لتصبح النتيجة تعادلاً بهدف لكل فريق.

ومن هجمة منظمة قادها محمد المصطفى إلى حسن العمدة، ثم إلى ناصر ود الأحمر، تم تسجيل الهدف الثاني للفريق الأخضر. لكن الفريق البرتقالي رد سريعاً بهدف من لوحة اللاعب موايد البشير، ثم أتبعه اللاعب دكتور عمر بالهدف الثالث للفريق البرتقالي، لتصبح النتيجة ثلاثة أهداف للفريق البرتقالي مقابل هدفين للفريق الأخضر.

ومن كرة مباغتة، سجل عمر كريبة هدفاً رائعاً من مسافة بعيدة كهدف رابع للفريق البرتقالي. واستمر الفريق البرتقالي في التسجيل، حيث أحرز اللاعب المتألق عمر كريبة (هاتريك) الهدف الخامس للفريق. ومن عكسية من أزهري، سجل اللاعب دكتور عمر الهدف السادس للفريق البرتقالي.

ومن هجمة منظمة للفريق الأخضر، سجل حسن العمدة الهدف الثالث لفريقه، لتصبح النتيجة ستة أهداف للفريق البرتقالي مقابل ثلاثة للفريق الأخضر. ثم أضاف الفريق البرتقالي هدفاً سابعاً من كرة عكسية مباغتة من عمر كريبة قابلها دكتور عمر بتسديدة دقيقة.

وواصل دكتور عمر تسجيل الأهداف، حيث أحرز الهدف الثامن للفريق البرتقالي. لكن الفريق الأخضر عاد ليسجل الهدف الرابع من ضربة جزاء نفذها ناصر ود الأحمر. فرد الفريق البرتقالي سريعاً بالهدف التاسع عن طريق دكتور عمر مرة أخرى. ومن كرة مباغتة، أحرز ناصر ود الأحمر الهدف الخامس للفريق الأخضر، لتصبح النتيجة تسعة أهداف للبرتقالي مقابل خمسة للأخضر.

واختتم ناصر التونسي المباراة بالهدف العاشر للفريق البرتقالي.

ومن أبرز نجوم اللقاء: عمر كريبة، ودكتور عمر، وأحمد البساتنة، وغيث من الفريق البرتقالي، وعامر من الفريق الأخضر. وقد أدار المباراة بكفاءة عالية من وسط الملعب الحكم مهند الجزولي.

اتكاءة مع باكا

كأس العالم- ٢٠٢٦ (٢ - ٣)

محمد صلاح باكا *

النظام

○ ميشيل بلاتيني، الذي كان رئيس الاتحاد الأوروبي لكرة القدم في ذلك الوقت، اقترح في أكتوبر ٢٠١٣ توسيع البطولة إلى ٤٠ فريقًا، وهي فكرة اقترحها رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم جياني إنفانتينو أيضًا في مارس ٢٠١٦. رغبة في زيادة عدد المشاركين في البطولة عوضًا عن ٣٢ مشاركًا أُعْلِنَ عنه في ٤ أكتوبر ٢٠١٦. تم النظر في أربعة خيارات للتوسع:

- توسيع إلى ٤٠ فريقًا (٨ مجموعات من ٥ فرق) – ٨٨ مباراة.
- توسيع إلى ٤٠ فريقًا (١٠ مجموعات من ٤ فرق) – ٧٦ مباراة.
- توسيع إلى ٤٨ فريقًا (جولة مباريات فاصلة افتتاحية من ٣٢ فريقًا) – ٨٠ مباراة.
- توسيع إلى ٤٨ فريقًا (١٦ مجموعة من ٣ فرق) – ٨٠ مباراة.

في ١٠ يناير ٢٠١٧، اختار مجلس الفيفا الخيار الأخير من بين الخيارات الأربعة، وصوت بالإجماع للتوسيع إلى بطولة تضم ٤٨ فريقًا. بموجب هذا الشكل، كان من المقرر أن تفتتح البطولة بمرحلة مجموعات تتكون من ١٦ مجموعة من ثلاثة فرق، مع تقدم الفريقين الأولين من كل مجموعة إلى مرحلة خروج المغلوب تبدأ من دور الـ٣٢.

في ظل هذا الشكل، سيزداد العدد الإجمالي للمباريات من ٦٤ إلى ٨٠، لكن عدد المباريات التي لعبها المتأهلون لنصف النهائي والنهائي تظل سبع مباريات، كما هو الحال مع ٣٢ فريقًا. سيلعب كل فريق مباراة جماعية أقل من التنسيق السابق، لتعويض مرحلة خروج المغلوب الإضافية. ستكتمل البطولة أيضًا في غضون ٣٢ يومًا، تمامًا مثل البطولات السابقة المكونة من ٣٢ فريقًا.

الاستجابة والمعارضة

عُورِضَ اقتراح توسيع كأس العالم من قبل رابطة الأندية الأوروبية، رئيس رَابطة الدوري الإسباني خافيير تيباس ومدرب المنتخبِ الألماني السابق يواخيم لوف. لقد جادلا بأن عدد المباريات التي لعبت كان بالفعل عند مستوى غير مقبول، وأن توسيعه من شأنه أن يضعفَ جودة البطولة. كما جادلا بأن قرار التوسيع قد اتُّخِذَ لأسباب سياسية، حيث استخدم إنفانتينو الوعد بأن تلعب دول أخرى في كأس العالم للفوز بانتخابه.

بالإضافة إلى ذلك، جادل مقال في صحيفة «جورنال أوف سبورتس أناليتيكس» بأن استخدام مرحلة المجموعات المكونة من ثلاثة فرق مع تقدم فريقين زاد بشكل كبير من خطر التواطؤ بين الفرق، كما رأينا في مباريات خلال نسخ سابقة من كأس العالم، وعلى الأخص فضيحة خيخون خلال نسخة ١٩٨٢.

ردا على ذلك، اقترح ماركو فان باستن، كبير المسؤولين الفنيين في الفيفا، أنه قد يُمْنَع التعادل خلال مرحلة المجموعات عن طريق استخدام ركلات الجزاء الترجيحية. في حين أن هذا من شأنه أن يخفف جزئيًا (وإن لم يكن كليًا) من المخاطر المتزايدة للتلاعب، إلا أنه سيقدم إمكانية أن يقرر الفريق القضاء على المنافس من خلال خسارة ركلات الترجيح عمدا. في معرض معالجة المخاوف المتعلقة بالتواطؤ، علق نائب رئيس الفيفا ورئيس الكونكاكاف فيكتور مونتالياني في أبريل ٢٠٢٢ على أن الفيفا لا تزال تفكر في نظام اثنتي عشرة مجموعة من أربع فرق، أو مجموعتين من ست مجموعات من أربعة فرق، وكلاهما سيقضي على التواطؤ تمامًا.

يتبع،،

* كاتب صحفي.

دافوري نجوم مدني بالرياض

بخماسية نارية فريق ودسيف يقسو على فرقة علي الهادي

○ الرياض - مجاهد جوجو

● في إطار التحديات الدورية التي ينظمها دافوري نجوم ود مدني بالعاصمة السعودية الرياض، انتصر محمد سيف بخماسية نارية على علي الهادي في اللقاء الذي جمعهما يوم أمس الجمعة على ملاعب الأمل. وقد جاء هذا اللقاء بطابع خاص، حيث جمع بين الأصدقاء وأبناء حي أركويت بمدينة ود مدني.

تشكيل الفريق الفائز الذي ارتدى الشعار البرتقالي بقيادة المتحدي محمد سيف ضم: حذيفة، أمين، شلة، كوك، أبوبكر موكا، محمد شيكو، أسامة، ننش، حمودي. بينما تألف تشكيل الفريق الأخضر من: علي الهادي، راشد عثمان، نزار، علي بعبوط، مركز، وائل كاس، صلاح، محمد قرد، حليم.

شهدت بداية المباراة قوة من الطرفين، وتميز الشوط الأول بالحماس والروح الرياضية العالية. إلا أنه كان واضحاً أن فريق محمد سيف كان الأكثر ثقة واستحواذا وتركيزاً، مما منحه الأحقية في فرض أسلوب لعبه، وهو ما أسهم في تحقيق انتصار مستحق.

أظهر لاعبو الفريق البرتقالي انسجاماً كبيراً داخل الملعب، حيث توزعت الأدوار بوضوح بين الدفاع والهجوم، مع اعتماد على الضغط العالي وصناعة الفرص. وتمكنت الهجمات المنظمة من ترجمة الجهود إلى خمسة أهداف جميلة عززت تميز الفريق.

سُجلت أهداف فريق محمد سيف على النحو التالي: الهدف الأول سجله القائد محمد سيف، والثاني سجله اللاعب المتألق كوك، والثالث سجله الكابتن أبوبكر موكا، والرابع سجله محمد شيكو، بينما سجل الهدف الخامس البديل الناجح حمودي، الذي دخل بديلاً للاعب أمين بعد الإصابة الطفيفة التي تعرض لها، مع التمنيات له بالشفاء العاجل.

ورغم محاولات فريق علي الهادي لتقليص الفرق والعودة إلى المباراة، حافظ الخصم على توازنه وسيطرته، وأكمل المباراة بروح قوية حتى صافرة النهاية. سجل لفريق علي الهادي النجم محمد قرد الهدف الأول، بينما جاء الهدف الثاني من المتحدي علي الهادي نفسه.

وقد برز بشكل لافت في المباراة الكابتن وائل كاس، ونال لقب نجم المباراة رغم خسارة فريقه، حيث قدم أداءً رفيعاً استحق عليه هذا التكريم.

أدار المباراة الحكم الدولي أحمد جمعة، الذي نال رضا الفريقين والمشاهدين. تقبل علي الهادي خسارته في هذا التحدي بصدر رحب، وقدم التهنئة لمحمد سيف مع الوعد بتحدٍ آخر في التمارين المقبلة.

دراسة منشورة بدورية «فود كمستري أدفانسز»

«الحلو مر».. الكيمياء تعيد اكتشاف أسرار المشروب السوداني

○ تقرير - حازم بدر «الجزيرة»

● اشتهر «الحلو مر» السوداني بوصفه مشروبا رمضانيا عرفه السودانيون منذ قرون، لكن دراسة جديدة بقيادة باحث سوداني يعمل بجامعة إيبرهارد كارلس توبنغن بألمانيا أعادت اكتشاف هذا المشروب، لتخرجه من بوتقة «التقليد الاجتماعي» المرتبط بأحد المواسم إلى طرحه كحل غذائي في وقت الحروب والأزمات وما يصاحبها من انعدام في الأمن الغذائي وتقطع سلاسل الإمداد، وذلك بسبب محتواه المرتفع من المواد الغذائية.

ويُصنع هذا المشروب في غربي السودان في إقليمي دارفور وكردفان، ومناطق الوسط في السودان ويصنع في أغلب الأحيان من الذرة الرفيعة ومن الدخن اللؤلؤي، وهو محصول له قابلية عالية لتحمل الجفاف وارتفاع درجات الحرارة.

وتسهل زراعة هذا النبات في الأراضي الهامشية، مما يجعله مرشحا مثاليا لإكساب هذا المشروب الشعبي مزايا تجعله مناسبا لوقت الطوارئ والأزمات، وهذه هي الرسالة التي أراد الدكتور طلال سيد عبد الحليم، زميل مبادرة فيليب شوارتز بالجامعة الألمانية والباحث الرئيسي في الدراسة المنشورة بدورية «فود كمستري أدفانسز»، توصيلها.

سر الطعم المميز

ويقول عبد الحليم للجزيرة نت إن تصنيع مشروب «الحلو مر» من الدخن اللؤلؤي يمر بعدة خطوات، تبدأ من غسل الحبوب أولا ونقعها في الماء لتبدأ مرحلة الإنبات أو التخمير المبدئي، وهي خطوة تمنحها طاقة حيوية وتزيد من محتواها من المركبات النشطة.

وبعد ذلك تجفف الحبوب وتطحن لتتحول إلى دقيق، يتم خلطه بالأعشاب والتوابل العطرية مثل القرفة والقرنفل والزنجبيل، قبل أن تخضع العجينة لعملية تخمير ثانية تكسبها مذاقها المميز، ثم تأتي مرحلة الخبز على الصاج لتنتج رقائق تعرف باسم «الرقاق» أو «رقائق الحلو مر»، تحفظ لاستخدامها لاحقا.

وأضاف عبد الحليم أن طريقة تجهيز المشروب للاستخدام تبدأ عادة بنقع نحو ١٢٠ غراما من رقائق الحلو مر في لتر من الماء النظيف عند درجة حرارة الغرفة (حوالي ٢٥ درجة مئوية) لمدة ساعتين، ثم يصفى السائل ويضاف إليه ١٠ غرامات من السكر لكل لتر مع التحريك حتى الذوبان الكامل.

ويكتسب هذا المشروب اسمه من التوازن الفريد في طعمه بين حلاوة التمر أو السكر المستخدم في التحضير، والطعم المر الناتج عن التخمر والتوابل، فيجمع بين النكهات المتناقضة في انسجام لافت.

وأشار إلى أن محصول الدخن اللؤلؤي، المستخدم في تصنيع المشروب بغربي السودان والذي يرشحه ليكون هو المحصول الرئيسي في التصنيع، وليس الذرة الرفيعة، يُعرف بقدرته العالية على التأقلم مع البيئات القاسية والجافة، وهو من أكثر المحاصيل قدرة على النمو في الأراضي الفقيرة، وتتنوع السلالات المحلية التي تدخل في تحضيره بين «دمبي الأحمر» و«دمبي الأصفر» و«دمبي الأبيض»، ولكل منها تركيبة كيميائية مميزة تنعكس على خصائص المشروب النهائية.

اختلافات واضحة في المحتوى الكيميائي

وكشفت نتائج الدراسة عن اختلافات واضحة في المحتوى الكيميائي الحيوي بين مراحل التحضير المختلفة للمشروب، وبين السلالات الثلاث من الدخن (الأحمر والأبيض والأصفر). ويقول عبد الحليم «تم تسجيل تغيرات كبيرة في مستويات الفلافونويدات الكلية والمركبات الفينولية الكلية والكاروتينات والتانينات وحمض غاما أمينوبوتيريك أثناء مراحل التحضير».

وأظهرت النتائج أن رقائق «الحلو مر» المصنوعة من صنف دمبي الأصفر تحتوي على أعلى تركيز من حمض الغاما أمينوبوتيريك، وهو مركب معروف بدوره الحيوي في تهدئة الجهاز العصبي وتنظيم ضغط الدم ودعم وظائف الدماغ، في حين أظهر صنف دمبي الأحمر أعلى محتوى من المركبات الفينولية والكاروتينات والتانينات، وهي مضادات أكسدة طبيعية تسهم في تعزيز المناعة وصحة العين والجلد.

وأضاف عبد الحليم أن عمليتي الإنبات والتخمير لا تقتصران على تحسين النكهة فقط، بل تؤديان إلى زيادة محتوى المركبات الحيوية وتقليل المواد المضادة للتغذية مثل التانينات، مما يجعل المشروب أكثر فائدة وسهولة في الهضم.

وقد أظهرت الاختبارات أن الرقائق النهائية تمتلك قدرة مضادة للأكسدة أعلى من الدقيق الخام، مما يعزز مكانة «الحلو مر» بوصفه منتجا غذائيا غنيا بالمركبات الواقية من الأمراض.

غذاء مقاوم للأزمات

وأشار عبد الحليم إلى أن الدخن اللؤلؤي هو محصول مقاوم للجفاف، مما يجعله مثاليا للزراعة في المناطق المتأثرة بالنزاعات أو الكوارث، كما أن تحويل الحبوب إلى رقائق «الحلو مر» يمنحها قابلية عالية للتخزين والنقل، مع زيادة في الفعالية الحيوية، الأمر الذي يجعلها غذاءً إستراتيجيا قابلاً للتطبيق في حالات الطوارئ وانقطاع الإمدادات الغذائية.

وبيّن أن الفريق البحثي وضع ما يشبه «الملف المثالي» لإنتاج الحلو مر في البيئات الهشة، ويتضمن استخدام سلالات الدخن الغنية بالمركبات الفينولية والكاروتينات مثل «دمبي الأحمر»، أو تلك ذات النشاط الأنزيمي العالي مثل «دمبي الأصفر»، وإنبات الحبوب لمدة ٤٨-٧٢ ساعة في ظروف رطوبة وحرارة مضبوطة، ثم تخميرها لمدة ١٨-٢٤ ساعة باستخدام بادئات تقليدية أو بكتيريا محلية، وإنتاج الرقائق عبر الخبز السريع على صاج ساخن أو التجفيف على حرارة منخفضة للحفاظ على المركبات الحيوية، وتوفير منتج نهائي مستقر يمكن حفظه لفترات طويلة، مع طريقة تحضير بسيطة تعتمد على إضافة الماء والسكر أو التوابل.

وشدد عبد الحليم على أهمية إشراك مجموعات النساء في عملية الإنتاج بما يتماشى مع الأدوار المجتمعية التقليدية في السودان، وتوفير بيئة نظيفة ومياه صالحة للتخمير والخبز، مع استخدام أدوات بسيطة مثل صواني الإنبات، وألواح التجفيف، وأكياس تخزين محمية من الضوء والأكسجين.

كما أوصى بتنويع النكهات باستخدام الكركديه أو التمر الهندي أو القرفة أو الزنجبيل، لما تضيفه من نكهات مميزة ومغذيات نباتية إضافية.

ودعا إلى تطوير آليات تخزين وتوزيع للرقائق يمكن أن تشكل ميزة حيوية في المناطق المتأثرة بالنزاعات أو النزوح، وإلى دمج المشروع مع نظم البذور المحلية لضمان استدامة زراعة أصناف «دِمبي» السودانية.

تحديات وحلول

وأوضح عبد الحليم أن من أبرز التحديات المتوقعة هو تفاوت نتائج التخمير وتأثيرها على القيمة الحيوية وسلامة المنتج، ويمكن التغلب على ذلك عبر توفير مزارع من البكتيريا أو الخمائر يتم تحضيرها وتجهيزها بطريقة علمية موحدة لاستخدامها في التخمير الغذائي.

أما الجهد والوقت المطلوبان لعمليتي الإنبات والخبز فيمكن تقليصهما عبر آليات شبه آلية أو تنظيم الإنتاج ضمن تعاونيات نسائية، كما يمكن مواجهة نقص التوابل في أوقات الأزمات من خلال الاعتماد على النباتات المحلية البديلة. وللتعامل مع الحرارة والرطوبة أثناء التخزين، أوصى باستخدام عبوات مقاومة للضوء والأكسجين أو حلول محلية مثل علب الصفيح والتخزين في أماكن مظللة، كما دعا إلى إعادة تقديم «الحلو مر» كغذاء يومي مغذٍ، لا كمشروب موسمي في رمضان فقط.

الخطوات القادمة

واختتم عبد الحليم حديثه بالإشارة إلى أن الخطوة التالية تتمثل في تنفيذ مشروع تجريبي صغير لإنتاج الحلو مر من أصناف «دمبي» في المجتمعات السودانية الأكثر هشاشة، مع رصد القبول المجتمعي والتغيرات الغذائية بعد المعالجة. كما يجري العمل على مقارنة طرق التحضير المختلفة مثل التجفيف الشمسي مقابل الخبز على الصاج، للبحث عن الطريقة المثلى في الحفاظ على المركبات الحيوية مثل الفينولات والكاروتينات وحمض غاما أمينوبوتيريك.

وأشار إلى أن الفريق يسعى لتطوير نسخة معززة من الحلو مر بإضافة البقوليات أو المستخلصات النباتية المحلية لتعزيز القيمة الغذائية أكثر، إلى جانب إعداد دليل تدريبي مصور موجه لمجموعات النساء والمدارس الحقلية يشرح خطوات الإنتاج والتعبئة بأسلوب عملي مبسط واختتم قائلا إن «إعادة اكتشاف الحلو مر ليست مجرد حفاظ على تراث غذائي سوداني أصيل، بل هي استثمار في غذاء المستقبل القادر على الصمود في وجه الأزمات».

في مقالة نشرت في «نيويورك تايمز»

قصة الشاي السوداني المتبّل

مشروب يومي تحوّل إلى رمز اجتماعي وثقافي

○ نيويورك - يواندي كومولافي
«الشرق الأوسط»

● في مقالة نشرت في صحيفة نيويورك تايمز كتب الصحفي يواندي كومولافي رصدها اخبار السودان عن قصة الشاي المتبل السوداني، مشيراً إلى ارتباط هذا المشروب بالثقافة والطقوس الاجتماعية في المنطقة. المقال تناول مقولة شائعة بين المبدعين الصوماليين على منصة تيك توك تقول: «يا إلهي، لا تجعلنا نسكن في بيت لا يصنع فيه الشاي»، في إشارة إلى مكانة الشاي في الحياة اليومية. بالنسبة إلى إفراح أحمد، الكاتبة والطاهية ذات الأصول الصومالية والمساهمة في قسم الوصفات في نيويورك تايمز كوكينغ، فإن الشاي يمثل رابطاً شخصياً مع ذكريات الطفولة. فقد نشأت على شرب «عانو إيو شاه» أو الشاي بالحليب، حيث كانت والدتها تحضر الشاي الأسود وتضيف إليه التوابل والزنجبيل الطازج المطحون، مع السكر والحليب كامل الدسم أو مسحوق حليب "نيدو".

السودان

قالت سمر بنغاوي، الكاتبة السودانية وطالبة الطب في سنتها النهائية بالجامعة الأوروبية في تبليسي، إن الشاي الساخن في السودان ليس مجرد مشروب جانبي بل يعد البطل الرئيسي في الحياة اليومية.

وأوضحت أن ثقافة الشاي في السودان أكثر تحديداً، حيث يُصنع عادة من الشاي الأسود ويُغلى مع الأعشاب والتوابل. يُقدم شاي الحليب في الصباح الباكر أو في نهاية اليوم، بينما يُستخدم الشاي الأسود بعد وجبات دسمة مثل الغداء.

وأكدت أن تقديم الشاي الأسود عند استقبال الضيوف أو في المناسبات الاجتماعية سواء كانت احتفالية أو مرتبطة بالحداد يعد قاعدة نابعة من الاحترام.

نيجيريا

روى الكاتب تجربته الشخصية في لاغوس، نيجيريا، حيث كان الشاي جزءاً بسيطاً وغالباً ما يتم تجاهله في الحياة اليومية. كان الشاي يشير إلى أي مشروب دافئ سواء كان شاياً أسود أو شوكولاته ساخنة، وغالباً ما يُحلى ويُخفف بالحليب

كان الناس يحملون أكواب الشاي الساخنة في أيديهم ويتحدثون وهم يحتسون المشروب بحثاً عن الدفء. مثل حساء الفلفل الذي يُستهلك حتى في أشد أيام السنة حرارة، كان الشاي وسيلة للشعور بالاسترخاء والتدفئة الداخلية. ومع مرور الوقت بدأ الكاتب في استكشاف طقوس الشاي في أنحاء أفريقيا، متذوقاً ومحضراً أنواعاً مختلفة من الشاي الأسود مع التوابل والمحليات مثل العسل والسكر البني وشراب القيقب، ليصل إلى الشاي السوداني المعروف باسم «المقنن» أو شاي الحليب المحروق، الذي يشكل بداية يوم لملايين الأشخاص في شمال شرق أفريقيا وخارجها.

المقنن

شاي المقنن يتميز بمزيج عطري ولمسة لطيفة ويُحضّر دائماً ساخناً وحلواً. الهيل والقرنفل عنصران أساسيان، ويمكن تعزيز النكهة بإضافة الحليب والقرفة والزنجبيل والبهارات والفلفل الأسود وفقاً لذوق الضيف أو الطاهي.

يُطهى الحليب تقليدياً حتى يتحول لونه إلى بني ويتكرمل، بطريقة مشابهة لصنع "دولسي دي ليتشي". يُنقع الشاي الأسود في إبريق منفصل مع التوابل ويُحلى بالسكر، ثم يُسكب في الحليب الساخن. يدخل دبس السكر ليضيف نكهة عميقة مميزة، فيما يُعتبر غلي الشاي شكلاً من أشكال الفن. الشرط الأساسي هو تقديمه ساخناً، حيث يوصف بأنه يمنح شعوراً بالشفاء والتخلص من الأعباء.

التواصل

مشاركة كوب من الشاي سواء كان بالحليب المحروق أو الشاي الأسود العادي تولد تواصلاً وترابطاً وتأملاً، وتوفر فرصة لإعادة التواصل مع الأشخاص الذين يجلبون السعادة.

قالت سمر بنغاوي إن الشاي في السودان يعد نمط حياة بحد ذاته، مؤكدة أن زيارة شخص أو التعرف عليه أو الاطمئنان عليه لا تخلو أبداً من وجود كوب شاي جاهز في استقباله.

الوصفة

شاي المقنن، وهو نمط من شاي الحليب السوداني، يُحضّر عادة بطهي الحليب حتى يتحول لونه إلى بني ذهبي غامق. يُغلى الشاي الأسود في إبريق منفصل مع التوابل والسكر، ثم يُسكب برفق في الحليب المحمّر.

يتبع ذلك فوران وتطاير، وقد يحتاج الشخص غير المعتاد على الطريقة إلى تفادي الرذاذ لتجنب حروق الحليب الساخن. يمكن استخدام دبس السكر لإضافة نكهة قوية تحاكي الطعم الناتج عن طهي الحليب لفترة طويلة.

هذه الطريقة المختصرة تنتج مشروباً مشابهاً يمكن الاستمتاع به في أي وقت بمفرده أو مع البسكويت أو الكعك المفضل.

التحضير

لتحضير أربعة أكواب من شاي المقنن خلال خمسة عشر دقيقة، تُستخدم أربعة أكواب من الحليب سواء كان حليب أبقار أو بديلاً نباتياً غير محلى، وثلاث ملاعق كبيرة من دبس السكر أو ربع كوب من السكر البني الداكن، مع رشة ملح. تضاف ملعقة كبيرة من حبوب الهيل المفتوحة، وخمس حبات يانسون نجمي مكسورة، وملعقة صغيرة من القرنفل الكامل، وملعقة صغيرة من الزنجبيل المطحون، وعودان من القرفة، وأربع ملاعق كبيرة من أوراق الشاي الأسود السائبة أو محتويات ستة إلى ثمانية أكياس شاي. يُغلى كوبان من الحليب مع دبس السكر والملح والتوابل، ثم يُترك على نار هادئة لمدة ثماني دقائق.

يُضاف الشاي ويُترك لينقع مع التوابل لمدة دقيقة واحدة، ثم يُرفع القدر عن النار ويُضاف إليه باقي كمية الحليب. يُصفى المشروب باستخدام مصفاة شبكية ناعمة ويُقسم على أربعة أكواب ويُقدم فوراً.

وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون
أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون
صدق الله العظيم

شكر وعرفان

قال رسول الله (ﷺ): (من لا يشكر الناس لا يشكر الله)

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره يتقدم

آل العشي وآل عايد

وأقرباؤهم وأصهارهم داخل وخارج السودان

بوافر الشكر والعرفان وعظيم الامتنان لكل من واساهم في فقدهم الجلل

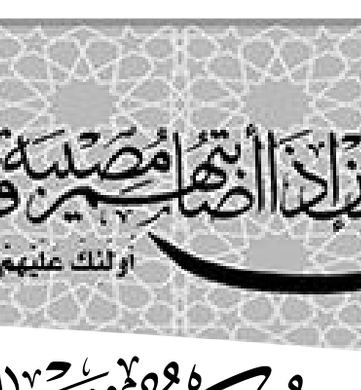

نورة عبد الحفيظ عايد

التي وافتها المنية يوم الإثنين الموافق ٢٠٢٥/١١/١٧ .

ويخصون بالشكر كل من شارك في تشييع الفقيدة إلى مقابر الحصاحيصا، ومن قدّم واجب العزاء للأسرة، ومن اتصل معزياً من داخل السودان وخارجه. والشكر موصول الى الاجهزة التنفيذية والأمنية والشرطية ومؤسسات الخدمة المدنية والمؤسسات الأكاديمية بمحلية الحصاحيصا .. والشكر الى الأهل والجيران بالحلة الجديدة والحصاحيصا .. كما يمتد الشكر لأسرة كلية المجد للعلوم الطبية والتكنولوجيا .. وأسرة الضرائب بالحصاحيصا والولاية والبنوك والمصارف .. وقبيلة المحامين .. الأجهزة العدلية .. وأسرة نادي الشبيبة.. وعموم الوسط الرياضي .. والإعلاميين .. سائلين الله ألا يريهم مكروهاً في عزيز لديهم، وأن يجزيكم عنّا وعنها خير الجزاء وأن يجزل لكم المثوبة والعطاء..

داعين الله أن يتغمد الفقيدة بالرحمة والمغفرة.

إنا لله وإنا إليه راجعون

VOICE of sudanese community

السبت ٢٢ نوفمبر ٢٠٢٥م - ١ جمادى الآخر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 22 NOV 2025 - ISSUE NO. 61

صدق الممثلون ولو كذبوا

○ كتب - معتصم الشعدينابي

● أجمل وأسوأ ماكسبناه في الصحافة أننا أصبحنا لا نندهش، لا بالأفعال ولا الأقوال ولا الشخصيات من السياسيين والعسكريين والرؤساء والوزراء.

أتاحت لنا مهنة الصحافة الاقتراب إلى مسافات مناسبة من بعض شاغلي الوظائف العليا والمسؤولين والفاعلين والمؤثرين في الدولة والناس من سياسيين وتشريعيين وتنفيذيين ورياضيين وشعراء وكتاب وممثلين وفنانين وأطباء وأغلب المشاهير ونجوم المجتمع، هذه المسافات التي نقف فيها تمكننا من رؤية أو اكتشاف الوجه أو الشخصية الحقيقية وما إذا كانت تقارب أو تخالف أو تتطابق مع ما يعرفه عامة الناس عن الذين نعنيهم.

الممثلون مثل الصحفيين كُتب عليهم أن يحملوا هموم الناس مع همومهم، ويتوقف نجاحهم على مقدرتهم على الالتصاق بقضايا الناس وإيجاد الحلول لها، وهم يتزودون بالطاقة من احتكاكهم بالجماهير، التي لاتعلم عن تفاصيلهم الخاصة شيئا، فأوضاعهم كأوضاع الطبقة العامة من الشعب ولكنهم يدوسون على كل مآسيهم ومشاكلهم الخاصة ليسهموا في حل مشاكل عامة المجتمع.

زرت في بداية الحرب معسكراً للنازحين يخص الممثلين نعم (معسكر نازحين للممثلين) فقد خصصت إحدى المدارس في بورتسودان لإيواء الممثلين بعد نزوحهم وتشردهم من الخرطوم وقد ظلوا في هذه المدرسة لوقت طويل. وقد تجاهلوا كل مشاكلهم ولم ينصب تركيزهم في كيفية البحث عن تحسين أوضاع أو تعويضات خاصة بهم بل انشغلوا بإخراج المتأثرين بالحرب الذين وصلوا إلى بورتسودان من حالة الإحباط، وقدموا مجموعة من العروض المسرحية والفنية مسحوا بها دموع الأسر النازحة.

حينما تجولت برفقة المخرج الطيب صديق والأستاذ عبدالرحيم قرني بمركز إيواء النازحين وهما يناقشان تفاصيل مبادرات تخفف على الممثلين والفنانين، لا أقول تلصصت ولكن تناهت إلى سمعي بعض القصص الحزينة التي تخص بعض الممثلين ، ولكنهم تجاوزوا كل هذه المآسي بالصبر والنكران وتقديم الأجمل لبقية المتأثرين بالحرب.

هذه الأشياء المنسية لما يقارب العامين ، نبشتها استضافة حي الشعديناب بالدامر مؤخرا لمجموعة من كبار الممثلين المنشغلين كعادتهم بالهم العام، حيث جاءوا هذه المرة لتقديم عروض خاصة بقضايا الأطفال.

عبدالرحمن الشبلي، محمود عبداللطيف كابو، قسم الإله حمدنا الله وجميلة النور، كانوا في ضيافة منظمة إعلاميون من أجل الأطفال بقيادة الشاب الإعلامي مصعب شرف الدين والأستاذة أمينة عثمان، قدم هذا الفريق أعمالاً في غاية الأهمية بمدينتي الدامر وعطبرة في إطار حملات تغيير السلوك المجتمعي عبر المسرح الجوال، التي تقودها المنظمة وتتصل بقضايا (العقاب البدني، عمالة الأطفال وزواج القاصرات).

الممثلون مهما تجملوا وحاولوا لعب أدوار لا تشبه شخصياتهم فهم صادقون في مشاعرهم ومؤمنون برسالتهم ولا يستسلمون مهما ضاغطتهم الأيام والظروف.

رئيس الوزراء يؤكد على حرية الصحافة ويوجّه بشطب البلاغات في مواجهة عدد من الصحفيين

○ اسطنبول - «فويس»

● أكد رئيس الوزراء البروفيسور كامل إدريس حرص الحكومة على تعزيز حرية الصحافة وتوفير بيئة عمل إيجابية تمكّن وسائل الإعلام من أداء دورها الوطني والمجتمعي على أكمل وجه، مشدداً على أن المرحلة الراهنة تتطلب التماسك الوطني والاصطفاف خلف معركة الكرامة وحماية وحدة البلاد وإنهاء التمرد

وقال رئيس الوزراء إن "الجميع سواسية في الدفاع عن وطنهم وحماية أهله وترابه"، مشيراً إلى الدور الكبير الذي لعبه الإعلام السوداني رغم الظروف القاسية التي واجهها الشعب بكل قطاعاته، ومن بينها قطاعا الإعلام والصحافة.

وجاءت تصريحات البروفيسور كامل إدريس خلال لقائه فجر اليوم الصادق الرزيقي رئيس الاتحاد العام للصحفيين، حيث أوضح أن الحكومة تعمل على إصلاح بيئة العمل الإعلامي وتهيئة الظروف الملائمة لممارسة صحفية راشدة تضمن حرية الرأي والتعبير، وإزالة القيود التي تعيق الوصول إلى المعلومات باعتباره حقا أصيلا لا حياد عنه.

ودعا رئيس الوزراء الصحفيين إلى الحوار الجاد حول قضايا الإعلام والصحافة والمجتمع، والمشاركة في بلورة رؤية وطنية تُعزز الوفاق وتحمي البلاد من الانقسامات، مع الالتزام بالقواعد المهنية والمعايير الأخلاقية.

وأكد إدريس اهتمام الحكومة بمراجعة القوانين المنظمة للعمل الصحفي ومعالجة الأوضاع الاجتماعية للعاملين في قطاع الإعلام، إضافة إلى دعم عودة المؤسسات الإعلامية للاضطلاع بأدوارها ضمن خطة إعادة الإعمار وإصلاح ما دمرته الحرب.

وفي خطوة لتهدئة التوترات الأخيرة، أعلن رئيس الوزراء شطب البلاغات المقيدة ضد بعض الصحفيين خلال الأيام الماضية، بما فيها البلاغ الأخير ضد الصحفي عزمي عبد الرازق، مؤكدا ضرورة طي صفحة الخلافات الطبيعية بين الجهات الرسمية وبعض المؤسسات الإعلامية.

ودعا رئيس الوزراء الصحفيين إلى مواصلة دورهم الوطني في دعم معركة الكرامة ومساندة القوات المسلحة والعمل من أجل وحدة الصف ومواجهة التحديات الراهنة.

من جانبه، أكد الصادق الرزيقي أن الصحفيين يقفون "في قلب المعركة" ويدافعون عن وطنهم وشعبهم بإيمان ومسؤولية، مشيراً إلى أن الاتحاد يعمل على وضع تدابير لمعالجة الوضع الصحفي الراهن والدفاع عن عضويته، مع الالتزام بميثاق الشرف الصحفي والمعايير المهنية. كما ثمّن استجابة رئيس الوزراء لمبادرة الاتحاد وسرعة توجيهه بشطب البلاغات.

فدوى فريد تنظم حفلاً خيرياً لدعم نازحي السودان في اوغندا

○ متابعات - «فويس»

● أعلنت الفنانة السودانية فدوى فريد عن تنظيم حفل خيري في معسكر كرياندنقو بدولة أوغندا، بهدف دعم المطابخ التي توقفت عن العمل منذ أواخر أكتوبر الماضي داخل المعسكر الذي يضم أكثر من ٢٥ ألف أسرة سودانية نازحة. هذه المبادرة تأتي في وقت يشهد فيه المعسكر أوضاعا إنسانية متدهورة نتيجة توقف تقديم الوجبات الجماعية، الأمر الذي انعكس بشكل مباشر على حياة آلاف الأسر المقيمة هناك.

قالت فدوى فريد في تصريح لراديو دبنقا إن المطابخ التي كانت تعمل داخل المعسكر توقفت عن تقديم خدماتها منذ نهاية أكتوبر، موضحة أن هذه المطابخ كانت تقدم وجبات جماعية موزعة بحسب "الكلاسات"، وتعتمد بشكل أساسي على دعم من خيريين مقيمين في العاصمة الأوغندية كمبالا.

وأكدت أن توقف هذه المطابخ أدى إلى حرمان آلاف النازحين من الغذاء اليومي، ما جعل الوضع أكثر صعوبة في ظل الظروف القاسية التي يعيشها سكان المعسكر.

وأشارت فدوى إلى أن توقف المطابخ خلّف آثارا مأساوية، حيث توفي خمسة أطفال خلال هذه الفترة نتيجة سوء التغذية، إضافة إلى وجود عدد من أصحاب الأمراض المزمنة الذين يحتاجون إلى رعاية غذائية خاصة. وأوضحت أن هذه الفئة من النازحين تعيش ظروفا حرجة داخل المعسكر، حيث يفتقرون إلى الغذاء الكافي والخدمات الأساسية، ما يفاقم من معاناتهم اليومية ويزيد من حجم الأزمة الإنسانية. كما أكدت فدوى أن الدخول إلى الحفل سيكون مجانياً، موضحة أن الهدف الأساسي هو تشجيع الحضور على تقديم الدعم العيني والمالي بحسب استطاعتهم. وأوضحت أن التبرعات ستشمل مواد غذائية وملبوسات وأغطية شتوية للمحتاجين، مشيرة إلى أن هذه الخطوة تأتي في إطار جهود إنسانية تهدف إلى إعادة تشغيل المطابخ وتخفيف الأعباء عن الأسر السودانية النازحة في معسكر كرياندنقو.

وفد من الصحفيين المستقلين من بريطانيا ودول عربية يلتقي وزير الإعلام

○ بورتسودان - (سونا)

● التقى الأستاذ خالد الأعيسر وزير الثقافة والإعلام والسياحة، الخميس بمكتبه ببورتسودان، وفداً من الصحفيين المستقلين القادمين من بريطانيا ومن دول عربية، الذين وصلوا إلى السودان بهدف الوقوف ميدانيا على تطورات الأوضاع الإنسانية ونقل معاناة النازحين في مختلف المناطق المتأثرة.

وخلال اللقاء، أجروا معه حواراً شاملاً قدم فيه الوزير شرحاً مفصلاً حول الجهود التي تبذلها الدولة والمؤسسات المحلية للتعامل مع التحديات الراهنة، مشيراً إلى أن المرحلة تتطلب تعاوناً دولياً وإقليمياً واسعاً من أجل تخفيف آثار الأزمة الإنسانية. كما أكد أهمية الدور الذي يقوم به الصحفيون في «عكس الحقيقة ونقل صورة الواقع للعالم بمهنية ومسؤولية»، وأشار إلى جهود الوزارة في تلافي الآثار النفسية للحرب على المواطنين، إضافة إلى جهودها في إصلاح المؤسسات الإعلامية والثقافية التي دمرتها الحرب.

وأشاد الوزير بما وصفه بـ«الدور الكبير الذي تقوم به الصحافة السودانية»، موضحاً أنها، رغم الظروف الصعبة، ما تزال تعمل على إيصال صوت المواطنين وتسليط الضوء على قضايا النازحين والجهود المبذولة لمساعدتهم، مرحباً بالتعاون مع المؤسسات الدولية في سياق السعي إلى رفع الكفاءة المهنية للعاملين في قطاع الإعلام بالسودان.

من جانبهم، أعرب أعضاء الوفد الصحفي عن تقديرهم لحفاوة الاستقبال، مؤكدين حرصهم على نقل الصورة الحقيقية لأوضاع النازحين وتسليط الضوء على جهود المنظمات والمبادرات المحلية كما أشاروا إلى أن زيارتهم تشمل عدداً من المواقع لمعرفة حجم التحديات الإنسانية على الأرض.

ويأتي اللقاء ضمن جهود وزارة الثقافة والإعلام والسياحة لتعزيز التواصل مع وسائل الإعلام الدولية وتشجيع التغطية المهنية للأحداث في السودان.

VOICE of sudanese community

السبت ٢٢ نوفمبر ٢٠٢٥م - ١ جمادى الآخر ١٤٤٧ هـ
SATURDAY 22 NOV 2025 - ISSUE NO. 61

وفاة أشهر توأم فنّي ألماني في اليوم نفسه

● توفيت الشقيقتان أليس وإيلين كيسلر، اللتان لمع نجمهما في خمسينيات وستينيات القرن الماضي بوصفهما أشهر الثنائيات الفنية في ألمانيا وأوروبا، أمس الاثنين في منزلهما قرب ميونخ، وفق ما ذكرته صحيفة بيلد الألمانية.

ونقل موقع «إنترتينمنت ويكلي» الأميركي أن التوأمتين (٨٩ عاما) اختارتا إنهاء حياتهما بمساعدة طبية وفقا لما يسمح به القانون الألماني، ورحلتا معا داخل شقتين متجاورتين يفصل بينهما جدار منزلق، في بلدة غرونوالد حيث عاشتا لسنوات طويلة.

وُلدت أليس وإيلين كيسلر عام ١٩٣٦ في نيرخاو بألمانيا. وحسب مجلة باريد، بدأت موهبتهما بالظهور منذ الطفولة من خلال عروض قدمتاها على مسرح أوبرا لايبزيغ.

وفي سن المراهقة، باتتا من أبرز الوجوه في عروض الغناء والرقص، قبل أن تنطلقا نحو شهرة عالمية واسعة، حيث شاركتا المسرح مع أسماء كبيرة مثل فريد أستير، وفرانك سيناترا خلال جولات فنية في أوروبا والولايات المتحدة، لتصبحا لاحقا من أكثر الفنانات شهرة في التلفزيون الأوروبي.

في الستينيات، تحوّلت الشقيقتان إلى ظاهرة جماهيرية في إيطاليا بعد مشاركتهما في برامج بارزة مثل «جاردينو دي إينفيرنو» (Giardino d'inverno) و«أستوديو أونو» (Studio Uno).

في عام ٢٠١٥، تحدثت الشقيقتان -في مقابلة مع راديو «يوروفيجن»- عن اللحظة التي شكّلت نقطة تحول في مسيرتهما عندما ظهرتا في برنامج «ذا ريد سكيليتون شو» (The Red Skelton Show).

وقالتا «كان ذلك الظهور ناجحا للغاية. بعده مباشرة ظهرنا على غلاف مجلة 'لايف'... وعندما تحصل على غلاف 'لايف'، تبدأ مسيرتك بالفعل. وهذا ما حدث معنا».

توالت بعد ذلك مشاركاتهما في برامج أميركية بارزة، من بينها «ذا دين مارتن شو» (The Dean Martin Show)، و«ذي إيد سوليفان شو» (The Ed Sullivan Show) عاما ١٩٦٦ و١٩٦٧.

وعملت أليس وإيلين كيسلر مع مجموعة من أبرز فناني ذلك العصر، بينهم سامي ديفيس جونيور، ودين مارتن، وبينغ كروسبي، وإدي فيشر.

ورغم عملهما في بيئة فنية تنافسية، أكدت الشقيقتان أنهما لم تشعرا يوما بالمنافسة بينهما «كنا توأمتين... حالة خاصة. لم نكن مجرد مغنية واحدة، بل ثنائيا لا يشبه أحدا».

في مقابلة مع صحيفة بيلد في أبريل ٢٠٢٤، كشفت الشقيقتان عن رغبتهما في أن تُدفنا معا في جرة واحدة، إلى جانب رفات والدتهما وكلبهما «يلو»، وقد تحقق ذلك بالفعل.

اتهام نائبة أميركية بسرقة 5 ملايين دولار مخصصة للكوارث

● أعلنت السلطات القضائية الأميركية توجيه الاتهام لنائبة ديمقراطية عن ولاية فلوريدا باختلاس ٥ ملايين دولار من الصندوق الفدرالي المخصص لحالات الكوارث، مشيرين إلى أنها استخدمت المبلغ لتمويل حملتها الانتخابية عام ٢٠٢١.

وجاء في بيان لمكتب المدعي العام الأميركي أن النائبة شيلا شيرفيلس ماكورميك -وهي ديمقراطية منتخبة عن جنوب فلوريدا- متّهمة بالتعاون مع شقيقها وآخرين للاحتفاظ بمبلغ زائد قدره ٥ ملايين دولار حصلت عليه شركة الرعاية الصحية المملوكة لعائلتها مقابل عقد توظيف للتطعيم ضد وباء «كوفيد-١٩».

وذكر البيان أن المبلغ -ومصدره «الوكالة الفدرالية لإدارة الطوارئ»- وصل عن طريق الخطأ إلى حسابات الشركة العائلية في يوليو ٢٠٢١. ويُشتبه بأن الديمقراطية -البالغة ٤٦ عاما- قامت بعد ذلك بغسل هذه المكاسب غير المشروعة التي حصلت عليها وتحويلها إلى مساهمات في الحملة الانتخابية.

وتواجه شيرفيلس ماكورميك حال إدانتها حكما بالسجن لمدة أقصاها ٥٣ عاما.

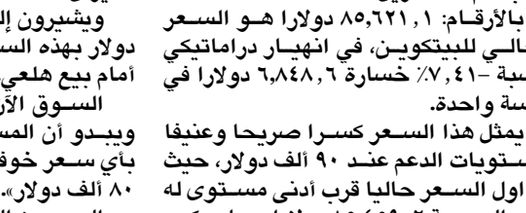

قول الكاميرا:

بعدسة: فريعابي محمد أحمد

مشجعون يواجهون خطر الغياب عن مباريات المونديال

● تبرز هايتي وإيران من بين ٤٢ دولة تأهلت منتخباتها بالفعل لبطولة كأس العالم ٢٠٢٦ المقرر إقامتها في الولايات المتحدة، ذلك لأن وفديهما الرياضيين سيتمكنان من دخول البلاد رغم إدراج البلدين على قائمة حظر السفر الذي يمنع مواطني بلدان معينة من دخول الأراضي الأمريكية، إلا أن الكثير من المشجعين سيواجهون صعوبات في مرافقة منتخبيهما في المدرجات.

ينص إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على أن حظر السفر يستثني «أي رياضي أو عضو في فريق رياضي، بما في ذلك المدربون والأشخاص الذين يؤدون أعمال الدعم الضرورية والأقارب المباشرين، الذي يسافرون لحضور كأس العالم أو الألعاب الأولمبية أو أي حدث رياضي كبير آخر».

ولكن وفقا للمرسوم الحالي، سيواجه العديد من مشجعي هايتي وإيران مشكلات في السفر إلى الولايات المتحدة لدعم منتخبي بلديهما.

وستُقام بطولة كأس العالم ٢٠٢٦ في الولايات المتحدة والمكسيك وكندا، في الفترة من ١١ يونيو إلى ١٩ يوليو، وستكون بمشاركة ٤٨ منتخبا لأول مرة.

ومن المقرر إجراء قرعة دور المجموعات في الخامس من ديسمبر في واشنطن العاصمة.

بريطانية تقتل ربة منزل بـ143 طعنة.. وتبتسم عند القبض عليها

● بدأت محكمة بريطانية، النظر في قضية مأساوية هزت المجتمع المحلي، حيث اتُهمت فتاة في الثالثة عشرة من عمرها بقتل أم لثلاثة أبناء، داخل منزلها في ويلينغبورو، بعد طعنها ١٤٣ مرة.

وعثرت السلطات في مارس الماضي على الضحية وتدعى مارتا بدنارسشيتش في غرفة المعيشة المملوءة بالدخان بعد نشوب حريق، لكن الفحوصات الطبية كشفت أن مارتا تعرضت لإصابات بالغة في الرأس والرقبة والصدر والذراعين واليدين قبل الحريق، ما يشير إلى أن الحريق جاء كمحاولة لإخفاء الجريمة.

وأوضحت التحقيقات أن واحدة من الطعنات اخترقت دماغ الضحية، الأمر الذي تطلب قوة شديدة لتنفيذه، فيما أكد الادعاء أن القاتلة الصغيرة كانت تخطط للجريمة أسابيع قبل تنفيذها، كما أرسلت رسائل لأصدقائها تفيد بأنها «لن تكون في المدرسة لفترة»، وبحثت أيضا عن العقوبة التي قد تواجهها لو أدينت بالقتل.

وعلى الرغم من صغر سن الفتاة، أظهرت تحليلات الشرطة وشهود من المستشفى أنها ابتسمت بعد اعتقالها، وهو ما أثار القلق حول الدوافع النفسية للجريمة، فيما اعتمد الادعاء على أن الفعل كان متعمدا ومخططا له، وأن دفاع «المسؤولية المخففة» لا ينطبق عليها.

وخصصت المحكمة ترتيبات خاصة لجلساتها، بما في ذلك الجلوس في الصف الخلفي ومرافقة ممثل اجتماعي، مع تحديد ساعات الجلسة بما يتوافق مع يوم دراسي، لتتناسب مع عمرها الصغير، بحسب صحيفة «مترو».

وكانت مارتا قد انتقلت من بولندا إلى المملكة المتحدة عام ٢٠١٠، وعملت في مستودع في ويلينغبورو لتوفير احتياجات أسرتها، ووصفتها العائلة بأنها «ربّة البيت وقائدة الأسرة»، مشيرة إلى محبتها الكبيرة لأبنائها ودعمها الدائم للأصدقاء والجيران.

وكتب أفراد الأسرة رسائل مؤثرة يخلّدون فيها ذكراها، مؤكدين أن فقدانها ترك فراغا لا يمكن ملؤه، وأن ذكراها ستظل حية في قلوبهم رغم المأساة، فيما أشار التحقيق إلى أن الدافع وراء الجريمة قد يبقى مجهولا.

الحكم بحقنة مميتة لأمريكي أنهى حياة مديرته

● يُتوقع تنفيذ حكم الإعدام بحق رجل أدين بقتل مديرته السابقة في متجر صغير بفلوريدا عام ١٩٨٨.

وسيخضع ريتشارد باري راندولف لحقنة مميتة في سجن ولاية فلوريدا قرب مدينة ستارك.

وقد أدين راندولف بجريمة القتل، والسرقة المسلحة، والاعتداء الجنسي، والسرقة الكبرى.

وسيكون هذا الإعدام السابع عشر الذي تنفذه فلوريدا خلال عام ٢٠٢٥، وهو رقم قياسي جديد للولاية في عدد الإعدامات خلال سنة واحدة.

ووفقًا لسجلات المحكمة، حاول راندولف اقتحام خزنة متجر «هاندي-واي» في بالاتكا، حيث كان يعمل سابقًا، في أغسطس ١٩٨٨.

وعندما لاحظته المديرة ميني روث ماكولوم، اندلع شجار بينهما.

وقام راندولف بالإعتداء عليها وخنقها وطعنها قبل مغادرة المتجر بسيارتها، بحسب السجلات.

وشاهدت ثلاث نساء راندولف وهو يغادر المتجر وأبلغن الشرطة بعد رؤية الفوضى من خلال نافذة المتجر.

وعندما وصل نائب الشرطة، وجد ماكولوم لا تزال على قيد الحياة، وتم نقلها إلى المستشفى في غيبوبة وتوفيت بعد ستة أيام نتيجة إصابات دماغية شديدة، بحسب الأطباء.

وتم اعتقال راندولف بعد وقت قصير من الهجوم في متجر بجاكسونفيل أثناء محاولته اقتراض المال وصرف تذاكر يانصيب مسروقة من المتجر، وفقًا للشرطة.

وقال المحققون أنه اعترف بالهجوم وأرشدهم إلى ملابس ملطخة بالدماء كان قد تخلص منها.

ورفضت محكمة فلوريدا العليا الاستئناف المقدم من راندولف الأسبوع الماضي، حيث جادل بأن المحكمة الدنيا أساءت استخدام سلطتها بمنعه من الوصول إلى السجلات العامة، وأن محاميه دافعوا عنه دون موافقته.

وما زال أمامه استئناف أخير معلق لدى المحكمة العليا الأمريكية وحتى الآن، أُعدم ٤٣ رجلاً بحكم قضائي في الولايات المتحدة هذا العام، وهناك أكثر من اثني عشر شخصاً آخر مقرر تنفيذ حكم الإعدام بحقهم خلال ما تبقى من عام ٢٠٢٥ والعام المقبل.

المستثمرون بالعملات الرقمية يلطمون ! بيتكوين ينحدر إلى 90 الف دولار

● تعرضت عملة البيتكوين لضربة موجعة ومفاجئة في التعاملات المبكرة ليوم الجمعة، لتتحول موجة التصحيح إلى «انهيار كامل». وفقدت العملة الرقمية الأشهر ما يقرب من ٧,٠٠٠ دولار من قيمتها في ساعات قليلة، كاسرة حاجز ٩٠ ألف دولار بلا أي مقاومة تذكر، لتتجه الأسعار لاختبار مناطق منتصف الثمانينيات وسط غياب تام للمشترين.

بالأرقام: ٨٥,٦٢١,١ دولارا هو السعر الحالي للبيتكوين، في انهيار دراماتيكي بنسبة -٧,٤١٪ خسارة ٦,٨٤٨,٦ دولارا في جلسة واحدة.

يمثل هذا السعر كسرا صريحا وعنيفا لمستويات الدعم عند ٩٠ ألف دولار، حيث يتداول السعر حاليا قرب أدنى مستوى له يوم الجمعة ٨٥,٤٥٩,٢ دولارا، مما يعكس حالة من «الذعر البيعي» Panic Selling.

تحليل حركة السوق يظهر النطاق اليومي ٨٥,٤٥٩,٢ - ٨٧,٤٦٠,٠ دولارا أن الجلسة بأكملها تدور في مناطق «منخفضة جدا» مقارنة بالأيام السابقة.

حتى القمة اليومية ٨٧,٤٦٠ كانت بعيدة كل البعد عن مستوى ٩٠ ألف دولار، مما يعني أن السوق افتتح على فجوة هابطة أو ضغط بيعي فوري.

ويشير التداول الحالي ٠٦:١٩:١٢ صباحا عند ٨٥,٦٢١,١ دولارا على بعد خطوات بسيطة من القاع اليومي، إلى تفعيل واسع النطاق لأوامر «وقف الخسارة» Stop-Losses التي كانت متمركزة تحت ٩٠ ألف دولار، مما سرع من وتيرة الهبوط بهذا الشكل الحاد.

«استسلام الثيران» يصف محللو الأسواق الرقمية ما يحدث بأنه «استسلام الثيران» Bulls Capitulation.

ويشيرون إلى أن: «كسر مستوى ٩٠ ألف دولار بهذه السهولة والسرعة فتح الباب أمام بيع هلعي.

السوق الآن في حالة بحث عن قاع، ويبدو أن المستثمرين يفضلون الخروج بأي سعر خوفا من استمرار الانهيار نحو ٨٠ ألف دولار».

الدعم: من المتوقع أن يمثل القاع اليومي عند ٨٥,٤٥٩,٢ دولارا منطقة اختبار فورية

إذا تم كسر هذا المستوى، فإن الدعم النفسي التالي يقع عند ٨٥,٠٠٠ دولار، يليه مستوى دعم قوي أقوى حول ٨٢,٠٠٠ دولار

المقاومة: على الجانب الآخر، أصبح مستوى ٩٠,٠٠٠ دولار الآن «سقفا حديديا» ومقاومة بعيدة المدى. أي محاولة للارتداد ستواجه «جدارا» من البائعين الراغبين في الخروج عند مستويات ٨٧ أو ٨٨ ألف دولار

النظرة سلبية بامتياز، والحذر الشديد هو سيد الموقف.

وزنها اقل من 16 كلغم .. عائلة من البدناء جدا تعذب مراهقة وتحبسها لسنوات وتحرمها الطعام

● في جريمة ضد الإنسانية، أقدمت عائلة من «البدناء» على سجن مراهقة لأعوام وحرمانها من الطعام، فيما وجهت السلطات الأمريكية لأفرادها تهمة الإهمال المزمن للأطفال، ووضعتهم خلف القضبان.

وتعود تفاصيل هذه الحادثة المروعة إلى إنقاذ مراهقة لا يتجاوز وزنها ٣٥ رطلا (نحو ١٥,٨ كغ)، بعدما أبقتها عائلتها سجينة داخل «منزل مقطورة» في منطقة أونيدا، وعاقبتها مرارًا بحجب الطعام عنها. وكانت الفتاة هزيلة إلى درجة أن الشرطة اعتقدت في البداية أنها بعمر ٦ سنوات فقط عند إخراجها من المنزل الذي كانت تعيش فيه مع والدها البيولوجي والتر غودمان (٤٧ عاما) وزوجته وعائلتها.

ففي ٢١ أغسطس، اتصل غودمان برقم الطوارئ ٩١١ طالبًا المساعدة بعدما مرضت ابنته بشدة ودخلت في حالة «غيبوبة» بعد أيام دون طعام. وزعم الأب حينها أن ابنته «مصابة بالتوحد» وأنها رفضت تناول الطعام لعدة أيام. إلا أن المستجيبين للحالة وجدوا الفتاة على وشك الموت، وتم نقلها بسرعة إلى المستشفى، حيث شُخصت بها إصابات خطيرة شملت خللاً وظيفيًا متعددًا في الأعضاء، وخللاً في القلب، والتهابا في البنكرياس، والتهاب كبد حادا، وسوء تغذية شديدا، إضافة لمضاعفات أخرى، وفق وثائق المحكمة التي حصلت عليها شبكة Fox News ١١.

وقالت المدعية العامة المساعدة لمقاطعة أوتاغامي، جولي دوكوين، إن الفتاة كانت تبدو «مثل هيكل عظمي»، مضيفة أنها كانت «مجرد جلد وعظام» بوزن ٣٥ رطلاً فقط.

وعلى الرغم من ادعاءات الأب بأن الفتاة تسببت لنفسها بهذه الحالة، إلا أن الأدلة سرعان ما أشارت إلى أن غودمان وعائلته «البدينة جدا» قد يكونون الجهة المسؤولة عن إساءة معاملتها. فقد ورد في وثائق المحكمة أن والتر قال لصديق له سابقا: «إذا أساءت التصرف، لن أطعمها اليوم». وأضاف: «أبقيها محبوسة في غرفة نومها مع كاميرا موجهة إليها، وهذا هو مكان إقامتها».

كما كشفت رسائل نصية بين والتر وزوجته ميليسا غودمان (٥١ عاما) وابنتها وصديقة الابنة — سافانا ليفيفير وكايلا ستيملر (٢٩ و٢٨ عاما) — عن بيئة مليئة بسوء المعاملة. إذ كتبت ستيملر لميليسا: «للعلم، [الفتاة] كانت تأخذ أكثر من لقمة واحدة في المرة الواحدة، وعندما واجهتها سافانا، استمرت في الجدال معها، لذلك استخدمت الحزام»، لترد ميليسا بكلمة: «حسنًا».

وفي رسائل أخرى، عبّر أفراد العائلة عن كرههم الشديد للمراهقة التي انتقلت للعيش معهم عام ٢٠٢٠ بعد سجن والدتها البيولوجية. وكتبت زوجة الأب: «أتمنى لو أنها ترحل وحسب»، لترد ليفيفير: «أريد فقط أن أضرب رأسها الغبي ضربة كاراتيه». حتى الأب نفسه عبّر أمام صديق عن رغبته في التخلص من ابنته قائلا لها عبارات من قبيل: «أتمنى لو كان بإمكاني قتلك»، وأضاف أنه «لو كان بإمكانه تركها في الغابة لفعل ذلك».

ووفق وثائق الادعاء، نفّذت العائلة ازدراءها للفتاة من خلال حبسها في غرفة نوم بلا مرتبة ومنعها من الخروج أو اللعب لسنوات، إضافة إلى ضربها وتجويعها وحرمانها من الماء كعقاب.

وقالت دوكوين: «هذه أكثر حالات إهمال الأطفال التي رأيتها في مسيرتي المهنية الممتدة نحو ٢٥ عاما فظاعة».

وبعد إنقاذها، نُقلت الفتاة إلى المستشفى، ويُقال إنها تعافت بشكل ملحوظ وحالتها الآن جيدة بعد وضعها تحت رعاية عائلة أخرى. وذكرت الممرضات أنها لم تُظهر أي مقاومة للطعام — خلافا لادعاءات الأب — وأنها أخبرتهن بأن والدها كان يغضب إذا تناولت الكثير من الطعام.

ووجّهت السلطات هذا الأسبوع تهمة الإهمال المزمن للأطفال لكل من غودمان، وليفيفير، وستيملر، ولا يزالون خلف القضبان بكفالة تزيد عن ١٠٠ ألف دولار.